عقائد علماء أهل السنة الديوبندية

تأليف

الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (ت ١٣٤٦هـ)

ويليه

عقائد أهل السنة والجماعة

للمفتي السيد عبد الشكور الترمذي

مع التصديقات القديمة والجديدة على هذه العقائد

حققه وعلق عليه

الدكتور سيد طالب الرحمن

الاستاذ في الجامعة الزراعية (قسم الشريعة)

(راولبندي، باكستان)

تقديم أ.د. عبد الرحمن الصالح المحمود

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض

الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ

عقائد علماء أهل السنة الديوبندية

تأليف

الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (ت ١٣٤٦هـ)

ويليه

عقائد أهل السنة والجماعة

للمفتي السيد عبدالشكور الترمذي

مع التصديقات القديمة والجديدة على هذه العقائد

حققه وعلق عليه

الدكتور سيد طالب الرحمن

الأستاذ في الجامعة الزراعية (قسم الشريعة)

(راولبندي، باكستان)

(ح) سيد طالب الرحمن، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السهارنفوري، خليل أحمد

عقائد علماء أهل السنة الديوبندية / خليل أحمد السهارنفوري؛

سيد طالب الرحمن - الرياض، ١٤٢٦هـ

ردمك: ٧-٢٣٩-٤٩-٩٩٦٠

١- الديوبندية (طرق صوفية)   ٢- الطرق الصوفية

٣- البدع في الإسلام، لطالب الرحمن، سيد (محقق) ب. العنوان

ديوي ٢٦٩.٥٤   ١٤٢٦/٤٤١٣

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٤٤١٢

ردمك: ٧-٢٣٩-٤٩-٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فالدعوة إلى عقيدة السلف الصالح بمختلف الوسائل المشروعة من أهم مايجب أن يكون عليه طالب العلم في كل الأزمان، ويتأكد الأمر في زمننا هذا؛ حيث انتشرت البدع وكثر الدعاة إليها، وتنوعت وسائلهم في نشرها، والدعوة إلى السنة ونبذ البدعة يقصد بها طائفتان:

إحداهما: من تلبّس بشيء من هذه البدع، أو دعا إليها وحسّنها من شيوخهم أو من أتباعهم المقلدين لهم فهؤلاء جميعاً تشملهم دعوة أهل السنة إلى التوبة إلى الله تعالى من هذه البدع والإقلاع عنها، والحذر من عواقب اتباع الهوى والشيطان.

الثانية: عامة أهل السنة، من علماء وطلاب علم وأتباع لهم على الهدى والسنة، حتى يثبتُوا على ما هم عليه، وأن لا يغتر أحد منهم بتزيين أهل البدع والضلالة لبدعهم وضلالتهم، ولا شك أن الخوف ـ في هذه الأيام ـ على أهل السنة خوف في محله، نظراً لنشاط أهل البدع في نشر بدعتهم والدعوة إليها في كل مكان ومنها مجتمعات أهل السنة التي عرفت بالتمسك بها، وكذلك ما نسمعه أحياناً من بعض الأفاضل من التساهل مع أهل البدع وتهوين الخلاف معهم في المسائل العقدية.

وإني لأرجو أن يكون هذا الكتاب الذي يقدمه الأخ الدكتور سيد طالب الرحمن محققًا لهذين الهدفين، نصحاً لمن وقع في شيء من هذه البدع أن يتوب ويرجع، ونصحاً لعموم أهل الإسلام حتى يحذروا ولا يقعوا في شيء منها.

وأحب أن أشير هنا إلى أن هذا الكتاب جاء على طريقة إلزام الخصم بكلام شيوخه وأئمته من كتبهم وفتاواهم المعتمدة، وهذه طريقة استخدمها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في غالب كتبه، حيث ينقل عن الخصوم من كتبهم، ويذكرها بحروفها من غير زيادة ولا نقصان، ثم ينقضها ويرد عليها، وذلك حتى لا يقول قائل: هذا تقوّل عليهم، أو نقل بالمعنى، أو نقل حسب فهم المخالف.

ومن ثم جاء هذا الكتاب مشتملاً على قسمين رئيسيين:

القسم الأول: نص كتابين من كتب الديوبندية مع تصديقات قديمة وجديدة عليها.

وفيهما إقرار وتقرير لبعض البدع الشركية المتنوعة التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة وفي ذلك كشف لعقيدتهم كما هي، خلافاً لما يقوله بعض أتباعهم أو المدافعين عنهم عن جهل من أن هذه الأمور المنسوبة إليهم غير صحيحة.

وهذه البدع أشار إليها المعلق ـ وفقه الله ـ في المقدمة وفي ثنايا التعليقات، ولا حاجة إلى تفصيلها هنا.

القسم الثاني: المقدمة والتعليقات التي كتبها الأخ الدكتور سيد طالب الرحمن حيث بيّن في المقدمة سبب تأليفه لهذا الكتاب بهذه الطريقة، وبيّن في التعليقات عقيدة أهل السنة والجماعة في المسائل التي وردت في ثنايا كتب هؤلاء، لبيان الحق ولئلا يغتر بكلامهم من يقرأ مثل هذه التقريرات والعقائد المنحرفة، خاصة وأنها جاءت على لسان بعض شيوخهم ومعظميهم.

وقد كنت أشرت على الدكتور سيد طالب الرحمن أن يزيد في التعليقات على المسائل الواردة في هاتين الرسالتين، وأن يبيّن حال المترجمين الذين وردت أسماؤهم فيهما، حتى تتضح الصورة أكثر، مع تلافي النقص في بعض الأساليب اللغوية، وقد وعد بذلك فيما بعد ـ وفّقه الله وسدّده وأعانه ـ

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يثيب مؤلفه وأن يثبتنا جميعاً على الهدى والسنة ومنهاج السلف الصالح. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه: أ.د. عبد الرحمن الصالح المحمود

وكيل قسم الدراسات العليا، ورئيس قسم العقيدة سابقاً

وأستاذ قسم العقيدة بكلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

في: ١٤٢٧/٤/٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فقد أثارت طبعة كتاب «الديوبندية» في المملكة العربية السعودية ضجةً كبيرةً في صفوف الديوبندية، حتى نظموا للرد على هذا الكتاب مؤتمرين، أحدهما في دهلي عاصمة الهند، والآخر في مدينة بشاور بباكستان.

وقد قيل في هذين المؤتمرين عن هذا الكتاب وعن مؤلفه كلامٌ كثيرٌ، لا نريد أن نرد هنا على هفواتهم، وقد ظهر كتابان للرد على كتاب «الديوبندية».

أحدهما نشر في باكستان باسم «كشف اللثام عن مقتدى خير الأنام» للمؤلف أنوار خورشيد، ونشرته مكتبة أهل السنة بلاهور، ومن الطريف أنهم لم

يتجرأوا أن يكتبوا العنوان الكامل لناشر هذا الكتاب، والكتاب الثاني لأبي بكر الغازي فوري من غلاة ديوبندية الهند باسم «وقفة مع اللامذهبية في شبه القارة الهندية» وقد طبع في الهند.

وقد قام ابن الحسن عباسي (عضو قسم التأليف والتصنيف بالجامعة الفاروقية) بترجمة كتاب الغازيفوري إلى اللغة الأردية مع تحقيق وتقديم وتعليق عليه.

وبعد قراءة كتاب الغازيفوري ظهر هذا الأمر الهام وهو على قول الديوبنديين أنفسهم، كما يقول شيخ الحديث سليم الله خان[1] (مدير الجامعة الفاروقية بكراتشي، ورئيس وفاق المدارس العربية بباكستان):

«في هذا الكتاب -يعني كتاب الديوبندية- قدمت عقائد أكابر علماء ديوبند بطريقة مشوهة جدًا بعد التحريف والتغيير والتبديل في عباراتهم بدون أي رحمة أو رأفة».

وحسب قول سليم الله خان قام ابن الحسن عباسي -في المسائل التي حُرِّفَتْ وَغُيِّرَتْ في كتاب الديوبندية- بذكر العبارات كاملة لأكابر علماء ديوبند ثم شرح أصل عقائدهم «لحظات مع غير المقلدين»، والحقيقة أنه لا يوجد أي تغيير أو تحريف في العبارات، بل ذكرت الوقائع كما هي.

ويكتب ابن الحسن في موضع آخر: «ومنهج الاستدلال في الكتاب هو أن المؤلف يضع عنوانًا، ثم يكتب تحته قصة جزئية من المواعظ، أو التراجم أو

---

(١) ولد الشيخ المذكور في مدينة مظفر نكر من إقليم (يوبي-شمال الهند) الهند والتحق بدار العلوم ديوبند في عام ١٩٤٢م للحصول على التعليم العال، وقد قضى هناك خمس سنوات وحصل على جميع العلوم والفنون، و أكمل دورة الحديث هناك، ومن أهم أساتذته الذين أخص بالذكر منهم: الشيخ محمد شريف كشميري، والشيخ عبد الحق أكوروي، والشيخ عبدالخالق ملتاني، والشيخ محمد إدريس الكاندهلوي، والشيخ إعزاز علي امروهي، وشيخ الإسلام السيد حسين أحمد المدني، (أكابر علماء ديوبند ص ٥٢٨).

القصص من كتاب آخر، ثم يستنبط من هذه القصة عقيدة شركية، ويتهم بها علماء ديوبند»، (لحظات مع غير المقلدين، ص٣).

ويقول ابن الحسن في موضع آخر: «لمعرفة عقائد أي حزب أو جماعة لا بد من الرجوع إلى كتب علماء هذه الجماعة، فإذا اتضحت عقائدهم من أقوالهم، وفتاواهم، وخدماتهم للحديث والتفسير، فحينئذ يعتمد ويوثق على العقائد الدينية لهذه الجماعة»، (لحظات مع غير المقلدين، ص ١٠).

ونرد على هفوات كل من الغازيفوري وابن الحسن عباسي في الطبعة الجديدة لكتاب «الديوبندية» -إن شاء الله-.

أما الآن فنكتفي بالرد على أهم النقاط التي ذكرناها آنفاً:

١- ذكر في كتاب «الديوبندية» العقيدة الأولى التي يعتقدونها وهي عقيدة: وحدة الوجود، وذكرت معظم مراجع هذه العقيدة من كتاب «شمائم إمدادية» للشيخ إمداد الله المكي، (هذا الكتاب ألف خصيصًا لاثبات وتقرير مسألة وحدة الوجود).

وهكذا أستفيد من كتاب الشيخ أنور شاه الكشميري المسمى بـ«فيض الباري شرح البخاري»، ويعد هذا الكتاب من كتب شروح الحديث، وكذلك من تفسير الشيخ شبير أحمد العثماني، أو من كتاب «انكشاف» وهو من كتب العقيدة الذي كتب رداً على كتاب «الزلزلة» في بيان فضائح الديوبندية لأرشد القادري، وكذلك أستفيد من كتب الشيخ زكريا الكاندهلوي كبير جماعة التبليغ، مثل كتب: «فضائل الصدقات»، و«منهج التبليغ»، ومن المعلوم أن هذه الكتب تقرأ باهتمام بالغ في المساجد فضلاً عن الكتب الأخرى مثل كتاب «الأرواح الثلاثة» وكتاب «الولي الكامل» للمفتي عزيزالرحمن، وكتاب «الحب» للصوفي إقبال، و «تذكرة الرشيد»، فقد أثبتنا عقائدهم من كتبهم ووفق أصولهم التي وضعوها في كتب العقيدة والتفسير والحديث، (انظر الديوبندية، ص ٢٩-٤١).

٢- والعقيدة الثانية المذكورة في كتبهم هي عقيدة (تصور الشيخ) هذه العقيدة أيضاً أثبتناها من تفسير الشيخ شبير أحمد العثماني، ومن كتاب «إمداد المشتاق شرح شمائم إمدادية»، (انظر الديوبندية، ص ٥٠).

٣- وأثبتنا عقيدة الفيض من القبور من كتاب «المهند على المفند» الذي ألفه مؤلفه الشيخ خليل أحمد السهارنفوري في تقرير وتصويب عقائد علماء ديوبند، (انظر الديوبندية، ص ٥٧).

٤- وأثبتنا أفعال الصوفية مثل: المراقبة والفناء في الشيخ، والفيض الروحاني من الكتاب المكتوب على موضوع العقيدة المسمى بـ«الشهاب الثاقب» للشيخ حسين أحمد المدني، (انظر الديوبندية، ص ٥٨ - ٦٠).

٥- وأثبتنا قراءتهم لكتاب «دلائل الخيرات» و«قصيدة البردة» من كتبهم الموثوقة وهما «المهند على المفند» و «الشهاب الثاقب»، (انظر الديوبندية، ص٦٣ – ٦٥).

٦- وأثبتنا عقائدهم في الاستغاثة والاستعانة من أرواح الأولياء الأحياء من كتب تفسير الشيخ شبير أحمد العثماني وكتاب «الزلزلة على الزلزلة» لمؤلفه نجم الدين أنجم الإحيائي (انظر الديوبندية، ص ٦٩ - ٧٢).

٧- وأثبتنا عقيدتهم بطلب الاستغاثة من أرواح الأولياء الموتى من كتاب «فتاوى إمدادية»، وكتاب «انكشاف» المؤلفة في العقيدة، (انظر الديوبندية، ص ٧٧ – ٧٨).

٨- وأثبتنا عقيدتهم في إتيان الأرواح إلى عالم الدنيا مع أجسامها وهي قول كبيرهم حكيم الأمة الشيخ أشرف على التهانوي، وليس من أي حكاية، (انظر الديوبندية، ص ٩٦).

٩- وأثبتنا عقيدتهم في طي الزمان من كتاب محدثهم الشيخ أنور شاه الكشميري في شرح الحديث المسمى بـ«فيض الباري شرح البخاري»، وكذلك من إحدى روايات شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي، (انظر الديوبندية، ص١٠٢– ١٠٤).

١٠- وعقيدتهم في شفاء المرضى، لم نثبتها من حكاية فحسب، بل أثبتناها من واقعة حقيقية أثبتها بعض علماء الديوبندية بأنها كرامة والبعض الآخر بأنها تصرف، وكلها في الحقيقة شرك، (انظر الديوبندية، ص ١١٩).

١١- وأثبتنا عقيدتهم في النداء لغير الله من أقوال كبيرهم الشيخ أشرف علي التهانوي، ومرشد الطائفة الحاج إمداد الله المهاجر المكي، ومن كتاب «الشهاب الثاقب»، (انظر الديوبندية، ص ١٢١- ١٢٢).

١٢- وأثبتنا عقيدتهم في المراقبة على القبور من عمل الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ومن عمل الشيخ محمد إلياس كاندهلوي، (انظر الديوبندية، ص ١٣١-١٣٢).

١٣- وكذلك أثبتنا عملهم في القراءة على القبور من قول الشيخ عبدالعلي المدراسي الحنفي، (انظر الديوبندية، ص ١٣٧).

١٤- وعقائدهم الأخرى الكثيرة مثل: كشف القبور، وكشف القلوب، والعلم بالآجال، والعلم بما في الصدور، والعلم بموعد نزول الغيث، والعلم بما في الأرحام أثبتناها من كتبهم المسماة: «عقائد وكمالات علماء ديوبند»، و«الزلزلة على الزلزلة»، و«انكشاف»، وكذلك من تفسير الشيخ شبير أحمد العثماني، (انظر الديوبندية، ص ١٤١ – ١٥٩).

١٥- وكما أثبتنا عقيدة علم الغيب من كتبهم: «المهند المفند»، و«الشهاب الثاقب»، وتفسير الشيخ شبير أحمد العثماني، و«الشمائم الامدادية»، و«فيض الباري»، و«الزلزلة على الزلزلة»، و«انكشاف»، وهذه كتب العقيدة والحديث، (انظر الديوبندية، ص ١٦٥- ١٧٠).

١٦- وأثبتنا قولهم: «لا إله إلا الله، أشرف علي رسول الله»، من فتوى الشيخ أشرف علي التهانوي، (انظر الديوبندية، ص ١٨٢).

١٧ - وكذلك قولهم: «أول ما خلق الله نوري، ولولاك لما خلقت الأفلاك» أثبتناها من كتبهم: «النشر الطيب»، و «الشهاب الثاقب»، ومن التفسير العثماني، (انظر الديوبندية، ص ١٨٨- ١٩٢).

١٨- وعقيدتهم عن حياة النبي ﷺ أثبتناها من كتبهم: «المهند على المفند»، و«فيض الباري»، و «فتح الملهم»، و «عقائد أهل السنة والجماعة»، و «الشهاب الثاقب»، (انظر الديوبندية، ص ١٩٩- ٢٠٥).

١٩- وعقيدتهم في شد الرحال لزيارة قبر الرسول ﷺ، أثبتناها من كتبهم: «المهند على المفند»، و «بذل المجهود»، و «فيض الباري»، و «الشهاب الثاقب»، (انظر الديوبندية، ص ٢١٣-٢١٧).

٢٠- وعقيدتهم التوسل بالنبي ﷺ وبصفاته وبالأنبياء، وبالصالحين، أثبتناها من كتبهم: «المهند على المفند»، و «فيض الباري» و «الشهاب الثاقب»، والتفسير العثماني، (انظر الديوبندية، ص٢٢٣- ٢٢٧).

٢١- وعقيدتهم في رؤية الرسول ﷺ في اليقظة رأي العين أثبتناها من كتبهم: «الشمائم الإمدادية»، و «فيض الباري»، (انظر الديوبندية، ص ٢٣٣-٢٣٨).

٢٢- وعقيدتهم: «الرحمن ليس على العرش استوى» أثبتناها من كتبهم: «المهند علىالمفند»، و «فيض الباري»، و «الشهاب الثاقب»، والتفسير العثماني، (انظر الديوبندية، ص ٢٤١-٢٤٣).

٢٣- وقولهم: إن محمد بن عبدالوهاب وأتباعه فرقة من الخوارج أثبتناه من كتبهم: «المهند»، و «فيض الباري»، و «التعليق» للشيخ محمد التهانوي على سنن النسائي، و «الشهاب الثاقب»، (انظر الديوبندية، ص ٢٤٧- ٢٥١).

٢٤- وعقيدتهم بأن التقليد واجب، وتركه يؤدي إلى الإلحاد والزندقة أثبتناها من كتبهم: «المهند»، و «الشهاب الثاقب»، و «التقرير» للترمذي، (انظر الديوبندية، ص ٢٦١-٢٦٣).

٢٥- وتحريفهم للنصوص أثبتناه من كتبهم: «إيضاح الأدلة»، ومن سنن أبي داود، (انظر الديوبندية، ص ٢٦٥-٢٧٠).

إذًا ادعاء ابن الحسن العباسي أن مؤلف «الديوبندية» استنبط معظم عقائد الديوبنديين من كتابهم: «الأرواح الثلاثة» -وبعد قراءة هذا الكتاب يعرف أن هذا الكتاب «الأرواح الثلاثة» هو المرجع الأكبر لعقائد الديوبنديين- ادعاء كاذب لا أساس له من الصحة، (لحظات مع غير المقلدين، ص ١٠).

وقد أثبتنا جميع عقائدهم المذكورة آنفاً من كتب تفاسيرهم، وكتب شروحهم للأحاديث، وكتب الفتاوى أو كتب العقائد لمذهبهم، ولله الحمد.

وابن الحسن العباسي حاول في معظم الأحيان أن يعتمد على عقيدة كرامات الأولياء، ونحن لا ننكر هذه العقيدة، لكن مع ذلك لا يجوز لأحد الاعتماد على هذه العقيدة كلياً والتعدي بها، وترك عقيدة التوحيد.

ويكتب ابن الحسن العباسي معترفاً ومقراً بهذا الأمر:

١- بأن التوسل بالنبي ﷺ وبالصالحين جائز عند علماء الديوبنديين، لكنه غير جائز عند العلماء السلفيين.

٢- ولا يجوز السفر عند العلامة ابن تيمية وابن القيم خصيصاً لزيارة روضة النبي ﷺ، لكن عند علماء ديوبند يعتبر مثل هذا السفر سببًا للأجر والثواب.

٣- وعقيدتهم: طلب الشفاعة عند روضة الرسول ﷺ، يعتبره علماء السلفية أنه لا يجوز بل هو نوع من الشرك بينما ذهب علماء الديوبنديين بجوازه.

٤- كما يجوز بعض أنواع الاستغاثة والنداء عند علماء ديوبند، بينما يمنع علماء السلف من جميع أنواع الاستغاثة والنداء كلياً.

٥- وفي رأي علماء السلف الذي يترك الصلاة عمداً كافر وخارج عن دائرة الإسلام، بينما علماء الديوبنديين لا يعتبرونه كافراً، (انظر: لحظات مع غير المقلدين، ص ٦-٧).

ومع اعتراف ابن الحسن العباسي لهذه الاختلافات يعتبرها اختلافات بسيطة، فيكتب عن عقائد الديوبنديين، بأن علماء الحجاز قد أثبتوا صحة عقائدهم، (انظر: لحظات مع غير المقلدين، ص ١).

وكتاب «المهند على المفند» للشيخ خليل أحمد السهارنفوري كتاب موضوعه الدفاع عن علماء ديوبند وتبرئتهم من إلصاق التهمة بالوهابية من قبل البريلوية، وإثبات عقائد مشايخ ديوبند باللغتين العربية والأردية مع إثبات أسماء المشايخ والمفتين من علماء ديوبند في شبه القارة الهندية وتصديقات علماء الحجاز وتصويباتهم على هذه المعتقدات الديوبندية مع إضافة كلمة عقائد أهل السنة والاستمرار على هذه العقائد والدفاع عنها، وتلخيصها في كتابات متأخرة، فأحببنا نشر هذا الكتاب مع إثبات **فتاوى علماء أهل السنة والجماعة** على هذه العقائد وبهذا نعرض هذه المعتقدات على سائر العلماء والمشايخ وطلبة العلم للاطلاع عليها وتقييمها، وإبداء آرائهم حول هذه العقائد، هل هي عقائد أهل السنة والجماعة أم ماذا ؟!

والهدف من نشر هذا الكتاب تبرئة ساحة مؤلف «الديوبندية» مما اتهم بأنه تجنى على الديوبنديين بعدم الرجوع إلى مصادرهم الأصيلة عند كتابة الديوبندية، ثم عرض عقائد الديوبنديين أمام العلماء الذين لم يطلعوا على بعض هذه المصادر حتى يمكن لهم الحكم على هذه العقائد هل هي عقائد صحيحة أم لا ؟!

وهل من يعتقد هذه العقائد يعتبر من أهل السنة والجماعة؟! أو يعتبر حامل هذه العقائد من الضالين المنحرفين يجب عليهم التخلي عنها والرجوع إلى عقائد أهل السنة والجماعة ؟!

* عملي في الكتاب

أما عملي في الكتاب فهو:

١- تحقيقه، بإثبات النصوص من المراجع الأصلية لهذه الفرقة، وترجمة الأعلام المذكورين في الكتاب من كتب أصحاب هذه الفرقة، وقمت بتخريج الآيات والأحاديث الواردة في الكتاب عند الحاجة.

وقد حققت الكتاب على نسختين:

الأولى: النسخة المطبوعة في «إدارة إسلاميات، ١٩٠، أناركلي، لاهور»، سنة ١٩٨٤م، باهتمام: أشرف برادران.

الثانية: النسخة المطبوعة في «دار الإشاعت، أردو بازار، كراتشي»، باهتمام: محمد رضي عثماني.

٢- التعليق على هذه العقائد المذكورة، ونقل كلام علماء أهل السنة والجماعة فيها، وكذا فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يهدينا إلى الصراط المستقيم، وأن يتوفانا عليها، آمين.

الدكتور سيد طالب الرحمن
الأستاذ بالجامعة الزراعية (قسم الشريعة)
(راولبندي، باكستان)
ومدير المعهد الإسلامي بإسلام آباد
رقم الجوال: ٣٠٠٥٠٠٣٤٩٩ / ٠٠٩٢

أسباب تأليف كتاب
« المهند على المفند »

يذكر الشيخ حسين أحمد نجيب الديوبندي (رفيق دار التصنيف بدار العلوم بمدينة كراتشي) في مقدمة متن وخلاصة كتاب «الشهاب الثاقب» أسباب ودواعي تأليف كتاب «المهند على المفند» فيقول:

« من سوء الأقدار أنه تعرض الشيخ أحمد رضا خان فور وصوله إلى الحجاز المقدس بعض الأحوال الغير المناسبة والظروف الحرجة، ولكن تمكن من أخذ التصديقات من علماء الحرمين، فهذه الواقعة فيها عبرة لكل من هو صاحب عقل سليم » (ومن المعلوم أن الشيخ حسين أحمد المدني سكن في المدينة المنورة مدة مديدة، فيعتبر الشيخ المذكور الشاهد العيني لهذه الأحداث والوقائع).

وصول أحمد رضا خان إلى الحجاز المقدس وسجنه :

في موسم حج عام ١٣٢٣هـ الموافق ١٩٠٥م وصل الشيخان خليل أحمد السهارنفوري والشيخ أحمد رضا خان مع حجاج الهند الآخرين إلى الحجاز المقدس لأداء فريضة الحج، وفور وصول الشيخ أحمد رضا خان إلى مكة المكرمة ووصل إلى الشيخ محمد معصوم النقشبندي الرامبوري المرحوم، والذي كان في تلك الأيام مستشاراً لشريف مكة برسالة طويلة من الهند وقد كتب في هذه الرسالة مع ثبت توقيعات كبار رجال الهند وأختامهم بأن الشخص الفلاني ابن فلان ساكن في المدينة الفلانية والذي يزور الحجاز حالياً رجل شهواني مبتلى بالبدع والخرافات.

والشخص المذكور يدعي أن عامة المسلمين وخاصة العلماء منهم وشيوخ الدين كلهم فسقة وضالون، وكذلك يحاول غرس الكراهية في قلوب الناس

ضدهم، وقد كتب مئات الكتيبات إلى الآن في تكفير العلماء وفي سبهم وشتمهم، وهو ينشر العقائد الفاسدة الضالة بين الناس، وقد عم الفساد والفوضى والجدال والخصام في كل بيت لأجله.

وسبب إرسال هذه الرسالة أن هذا الشخص تدعمه حكومة الإنجليز الحاكمة في الهند حينذاك، ولا بد للمحكمة أن تصدر الحكم ضده، ولكن بلاد العرب التي يحكمها المسلمون، فلا هؤلاء يعاقبون الذين يسيئون إلى المسلمين وإلى علماءهم.

ولما رأى هذه الرسالة الشيخ آفندي عبد القادر شيبي، وهو المتولي لمفتاح الكعبة المشرفة ارتج من شدة الغضب، وقال: إن عدو العلماء يوجد في بلاد العرب ولا يعاقبه أو يمسكه أحد، كيف يكون هذا؟ لذا أخذ هذه الرسالة بنفسه وذهب به إلى شريف مكة، ولما رأى هذه الرسالة شريف مكة اشتد غضبه، وأراد أن يسجن أحمد رضا خان، وكان الشيخ شيبي أيضاً شديدًا في هذه المعاملة، فكان مع الأمير شريك في هذا الرأي، ولكن الشيوخ محمد معصوم والشيخ منور علي كانوا من مستشاري الأمير شريف، فأراد هذان العالمان أن يفهما الشيخ شيبي، بأن لا يتشدد في هذه المسألة، فإذا أخذ موقفاً حازماً وشديداً في هذه المسألة، ففي هذا يكون فضيحة لجميع علماء الهند، فلا يصل هذه الحقيقة إلى شعوب العالم الإسلامي بأمر هذا الرجل بأنه فاسد العقيدة وعدو للعلماء، بل يشتهر في جميع العالم بأنه قد سجن أحد علماء الهند، فهذا الأمر يكون فيه تذليل وإهانة للمواطنين الهنود المقيمين في مكة المكرمة.

لذا قدم هذان العالمان اقتراحاً أمامهم وهو أن يستفسروا عن عقائد وأفكار هذا الرجل، فيمكن أنه قد تاب ورجع عن عقائده وأفكاره السابقة، فرضي الشيخ الشيبي بهذا الاقتراح، وأصر على الشيخ شريف وأقنعه بهذا الأمر.

* أسئلة واستفسارات حول النبي ﷺ أنه يعلم الغيب والرد عليها من أحمد رضا خان:

وللعمل بهذا الاقتراح وجدت شبهة واعتراض وهو أنه على أي الكتب يعتمد هذا التحقيق والتفتيش لأنه كان لا يوجد في مكة المكرمة حينذاك أي كتاب يتحدث عن عقائد وأفكار أحمد رضا خان يعتمد عليها في معرفة أفكار وآراء وعقائد هذا الرجل، ولكن وجد هناك كتاب لأحد الشيوخ المسمى برامبوري تقريظاً على كتابه، وبالاعتماد على هذا التقريظ رتبت هذه الأسئلة الثلاثة، وعرضت على الشيخ احمد رضا خان، وهي كالتالي:

١- كيف يمكن للرسول ﷺ أن يعرف جميع الأمور من الأزل إلى الأبد؟

٢- هل لا يخفى على الرسول ﷺ أي ذرة في هذا الكون؟

٣- وقد كتب في آخر هذا التقريظ: «وصلى الله على من هو الأول الآخر والظاهر والباطن».

ثم أمر أحمد رضا خان بأن يرد على هذه الأسئلة الثلاثة فورًا، وأن يبين عقائده بالتفصيل، ولا يؤذن له بالسفر حتى يرد على هذه الأسئلة، والآن لم يبق للشيخ أي مفر ومهرب من هذه الأزمة، فهو لا يستطيع أن يترك عقائده وآراءه، فكيف يرجع إلى مريديه في الهند؟ ولا يمكن له أن ينكر نسبة هذه العقائد إليه، لأنه ثبت في هذا الكتاب مع التقريظ المذكور توقيع وختم الشيخ خان، وأخيراً وجد طريقًا واحدًا للخلاص والنجاة للمفر من هذه الأزمة، وهو بأنه يحاول أن يغير معاني ومفاهيم هذه العبارات، لذا كتب أجوبة هذه الأسئلة كالتالي:

١- الجواب للسؤال الأول: لا أريد بكلمة الأزل المعنى الموجود لها في الكتب الدينية وكتب علم الكلام، بل أقصد من كلمة (الأزل) بدء خلق الدنيا، ومرادي من كلمة (الأبد) نهاية هذه الدنيا.

٢- وجواب للسؤال الثاني هو: بأنه لم أقل في كلامي «مثقال ذرة» وإنما قلت في عبارتي كلمة: (مثل ذرة» ولا يجوز أن يترجم هذه الكلمة إلى العربية بـ«مثقال ذرة».

٣- وجواب السؤال الثالث هو: وقعت في العبارة المذكورة خطأ مطبعي، فإنني كتبت في الحقيقة عبارة: «وصلى الله على من هو مظهر الأول والآخر»، ولكن لم يطبع كلمة «مظهر» خطأ.

وبعد سماع أجوبة الشيخ خان السابقة، غضب عليه جميع العلماء وقالوا بأنه بحيلته وذكائه غَيَّرَ وَحَرَّفَ ما شاء، على كل حال حين قدمت هذه الأجوبة في مجلس الأمير شريف، وبحضور جميع العلماء قرر المجلس أن هذه الأجوبة مكر وخداع وأنَّ صاحبه حاول أن يغير مفاهيم ومعاني عباراته، وهكذا غضب وثار الأمير شريف أيضًا على هذه الأجوبة، وأمر أن يطرد هذا الشيخ فورًا من بلاد العرب.

الافتراء على علماء ديوبند في أيام الابتلاء:

كان هذا التحقيق والاستفسار جار على الشيخ أحمد رضا خان في أرض الحرم من جانب، ومن جانب أخر لم يتخل الشيخ عن مقصده الأصلي، فكان الشيخ خليل أحمد السهارنفوري مقيمًا في مكة المكرمة، فأرسل الشيخ خان وكيله المفوض الشيخ صالح كمال هذه الرسالة إلى الأمير شريف، وكتب فيها: بأنني أحزن وأقلق وأضطرب جدًا لما أسمع كيف يعامل معي؟ ومن المعلوم أنني من خواص أهل السنة، ومع ذلك يوجد في هذه البلاد رجل يدعي (معاذ الله) بأن الله يكذب، وأن الشيطان أعلم حتى من رسول الله ﷺ، ولكن لا يعاقبه أحد ولا يسأل عنه.

ولما بلغ المفتي صالح كمال هذا القول لأحمد رضا خان في مجلس الأمير شريف، كان هناك من الشيوخ أمثال الشيخ شعيب والشيخ أحمد فقيه، وكذلك غيره من العلماء وأعضاء المجلس، فقالوا كلهم بعد سماع هذا القول لأحمد رضا

خان: هذا محض بهتان وافتراء فقط، فلا يمكن أن يكون مسلمًا من يقول هذا القول، فندم الشيخ كمال لوكالته للشيخ أحمد رضا خان.

إظهار الحقيقة من الشيخ خليل أحمد السهارنفوري:

ولما علم الشيخ خليل أحمد السهارنفوري بهذه القصة المفترية، ذهب مع بعض أصدقائه ومحبيه إلى الشيخ شعيب وإلى المفتي صالح كمال، وأثناء اللقاء معهما قال لهما: سمعت أن رجلاً شكى في مجلس الأمير شريف، بأن هناك شخص يعتقد عقيدة فاسدة جدًا عن الله ورسوله.

فاعترف الشيخان بأنه حقيقة حدث مثل هذا الأمر، فقال الشيخ خليل: إن الشيخ المذكور هو أنا، والذي قال مثل هذا القول في مجلس الشريف أمير، هو محض افتراء وبهتان، والحقيقة الأصلية هو أنني أنكر هذه العقيدة لأهل السنة والجماعة من جواز الخلف بالوعد والوعيد من الامتناع لغيره، وبأن النبي يعلم الغيب الكلي، وأقول بصراحة بالبراءة من هذا القول.

وقد تحدث الشيخ خليل مع الشيخين على هاتين المسألتين بالتفصيل، وقد أيدهما الشيخان تأييدًا كاملاً، وأقرا بأن عقيدته المختارة هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وقدم كثيراً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في تأييد جواز خلف الوعد والوعيد من الغير، وإنكار علم الغيب الكلي للنبي ﷺ.

وقد انتهى هذا المجلس بعد حديث وحوار طويل، وقد سافر الشيخ خليل إلى المدينة المنورة، بينما الشيخ أحمد رضا خان ممنوعًا من السفر.

تأليف رسالة (حسام الحرمين):

وأثناء إقامته في مكة المكرمة بدأ يُحَرِّف أحمد رضا خان وَيُزَوِّر أمور أخرى وهو أنه حذف في بعض عبارات من كتب أكابر علماء ديوبند، وأضاف بدل

العبارات التي حذفها عبارات أخرى، والذي يظهر منها الكفر والشرك الصريح بكل وضوح.

والأمور الذي لاحظه في ترتيب هذا الكتاب هو كالتالي:

١- أظهر أن علماء ديوبند وهابيين (حسام الحرمين، ص ١١ – ٢٨).

٢- والخداع والمكر الآخر الذي قام به الشيخ أحمد رضا خان في كتابه هذا هو أنه ذكر في بداية كتابه دعاوي الميرزا غلام أحمد القادياني عن المهدية والنبوة، وإهانة المسيح عيسى عليه السلام؛ وأهل البيت بالتفصيل، وهذه الأمور التي يغضب منها ويتحمس لها كل مسلم، وهذا أمر بديهي، ثم بعد هذا مباشرة ذكر أكابر علماء ديوبند، فذكرهم مباشرة بعد ذكر دعاوي القادياني الباطلة يوهم أن الديوبنديين لهم علاقة قوية بهذه الفئة الضالة، ثم ذكر بعد هذه العبارات بطرق مختلفة مرة بعد مرة ليؤكد هذا الأمر أكثر، (حسام الحرمين، ص١١ – ١٢).

٣- وقد اتهم أحمد رضا خان الشيخ قاسم النانوتوي -رحمه الله- بأنه يرفض كون النبي ﷺ هو نبي آخر الزمان وأنه خاتم النبيين، ولأجل هذا المقصد حرف في كتاب الشيخ النانوتوي المساة بـ«تحذير الناس» بتقديم وتأخير في العبارات المكتوبة على ثلاث صفحات مختلفة، وجعله عبارة مسلسلة واحدة، ثم ترجمه إلى العربية، وهذه الترجمة دليل واضح على الخيانة العلمية الصريحة، وجعل معاني هذه العبارات كفرية تماماً، ولا يشك أي مسلم في كفر هذه العبارات، وكان كل هذا نتيجة تجدد ومكر وحيلة الشيخ أحمد رضا خان، (حسام الحرمين، ص ١٩ – ٢٠).

٤- وكذلك نسب فتوى موضوعة إلى الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي -رحمه الله-، ونسب إليه هذه العبارة (معاذ الله) بأن الذي يقول ويعتقد أن الله يكذب فلا تقولوا له أنه كافر، (حسام الحرمين، ص ٢١ – ٢٢).

٥- وهكـذا حـذف وبـدل وغـير في عبـارات كتـاب الشـيخ خليـل أحمـد السـهارنفوري المسـمى بـ«الـبراهين القاطعـة» بعـد الفصـل في عباراتـه، وأضـاف عبارات عليها ظهرت منها عبارات كفرية صريحة، وهي كالتالي:

« المؤلف في كتابه «البراهين القاطعة» (معاذ الله) يزعم أن علم الشيطان أكثر من علم النبي ﷺ، وأن الشيطان أعلم من النبي ﷺ »، (حسام الحرمين، ص ٢١-٢٢).

٦- وكـذلك حـرف وغـير وبـدل في عبـارات كتـاب الشـيخ أشـرف علـي التهانوي (حفظ الإيمان ص ٧)، وألبس في عباراته هذا المعنى الخاطئ:

« -معاذ الله- أن علم رسول الله ﷺ مثل علم زيـد وعمـرو بـل مثـل علـم الأنعام»، (حسام الحرمين، ص ٢٧- ٢٨).

وهكذا بعد التحريف والتبديل والتغيير والحذف والإضافة في عبارات كتـب علماء ديوبند وإلباس معانيها معاني خاطئة ومحرفة وبعدها قـدمها إلى علمـاء مكـة المكرمة وألبسها اسم «المعتمد المستند المزخرف».

ثم أخذ التصديقات على هذه الفتاوى من بعـض علمـاء الحـرمين، (حسـام الحرمين، ص ٢٤-٣١).

ويذكر الشيخ محمد منظور النعماني الديوبندي في كتابـه «المنـاظرة الفاصـلة» هذه الاتهامات التي اتهم به أحمد رضا خان ذكراً مفصلاً في كتابه «حسام الحرمين»:

١- اتهام الشيخ محمد قاسم نانوتوي[1] بأنه منكر النبوة:

---

(١) كتب عنه محمد أكبر شاه:
مولد الشيخ حجة الإسلام محمد قاسم نانوتوي و موطنـه الأصـلي هـو محافظـة نانوتـه بمديريـة سهارنفور، ويقع على بعد (١٢) ميل غرب مدينـة ديوبنـد، تلقـى تعليمـه الابتـدائي في محافظـة ديوبند، ثم درس اللغات الفارسية و العربية، و بعد التخرج درّس الحديث لكـل مـن الشـيوخ: شيخ الهند محمود الحسن ديوبندي وأحمد حسن أمروهي، والحكـيم محمـد صـديق مـراد آبـادي، =

يكتب الشيخ أحمد رضا خان في كتابه (حسام الحرمين، ص ١٢- ١٣) -من حين يبدأ بتكفير أكابر علماء أهل السنة- عن الشيخ محمد قاسم نانوتوي (مؤسس دار العلوم ديوبند) فيقول:

«قاسم النانوتوي صاحب تحذير الناس وهو القائل فيه لو فرض في زمنه ﷺ بل لو حدث بعده صلى الله تعالى عليه وسلم نبي جديد لم يخل ذلك بخاتميته وإنما يتخيل العوام أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين بمعنى آخر النبيين أنه لا فضل فيه أصلاً عند أهل الفهم إلى آخر ما ذكر من الهذيانات، وقد قال في التتمة والأشباه وغيرهما إذا لم يعرف أن محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الأنبياء فليس بمسلم لأنه من الضروريات»، (المناظرة الفاصلة، ص ٩٦).

٢- اتهام على الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي[1] بتكذيب الله -عز وجل-، والرد عليه:

=

وفيض الحسن كنكوهي، وفي هذه الأثناء بايع على يد شيخ المشايخ الحاج إمداد الله المهاجر المكي، وبعد اجتيازه لمنازل السلوك والتصوف منح بالخلافة.

من مؤلفاته: «تحذير الناس»، «آب حياة»، «حجة الإسلام»، «بوصلة القبلة»، وغيرها من الكتب العلمية الشهيرة، توفي عام ١٢٩٧هـ (أكابر علماء ديوبند ص ٢١).

(١) الشيخ الإمام العلامة المحدث رشيد أحمد بن هداية أحمد بن بير بخش بن غلام حسن بن غلام علي بن علي أكبر بن القاضي محمد أسلم الأنصاري الحنفي الرامبوري ثم الكنكوهي أحد العلماء المحققين، والفضلاء المدققين، لم يكن مثله في زمانه في الصدق والعفاف، والتوكل والتفقه، والشهامة، والإقدام في المخاطر، والصلابة في الدين، والشدة في المذهب.

وقرأ شيئًا من العربية على القاضي أحمد الدين الجهلمي، ثم لازم الشيخ مملوك على النانوتوي وقرأ عليه أكثر الكتب الدرسية، وبعضها على المفتي صدر الدين الدهلوي، وقرأ الحديث والتفسير أكثرهما على الشيخ عبدالغني، وبعضها على صنوه الكبير أحمد سعيد بن أبي سعيد العمري الدهلوي، حتى برع وفاق أقرانه في المعقول والمنقول، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ الأجل إمداد الله بن محمد أمين العمري التهانوي ولازمه مدة، ثم تصدر للتدريس بكنكوه، ثم سافر إلى الحجاز بنفقة رجل من أهل رامبور، وسافر إلى الحجاز مرة ثانية سنة أربع وتسعين في جماعة

=

ويكتب الشيخ أحمد رضا خان في كتابه (حسام الحرمين، ص ١٣) عن الشيخ الكنكوهي فيقول:

«ثم تمادى به الحال في الظلم والضلال حتى صرح في فتوى له -قد رأيتها بخطه وخاتمه بعيني وقد طبعت مراراً في بمبئ وغيرها مع ردها- إن من يكذّب الله تعالى بالفعل ويصرّح أنه سبحانه وتعالى قد كذّب وصدرت منه هذه العظيمة فلا تنسبوه إلى فسق فضلاً عن ضلال فضلاً عن كفر فإن كثيراً من الأئمة قد قالوا بقيله وإنما قصارى أمره أنه مخطئ في تأويله... أولئك الذين أصمهم الله تعالى وأعمى أبصارهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، (المناظرة الفاصلة، ص ١١٦).

= صالحة، منهم الشيخ محمد قاسم والشيخ محمد مظهر والشيخ يعقوب والشيخ رفيع الدين والشيخ محمود حسن الديوبندي ومولانا أحمد حسن الكانبوري وجمع آخرون، وسار إلى مدينة النبي ﷺ، ولقي شيوخه وعاد إلى الهند، ولازم بيته فلم يخرج منه إلا مرة أو مرتين إلى ديوبند للنظر إلى شؤون المدرسة العربية بها، وكان آية باهرة و نعمة ظاهرة في التقوي، انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل ورئاسة تربية المريدين، وتزكية النفوس؛ ومن كبار خلفائه الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، والشيخ محمود حسن الديوبندي، والشيخ عبدالرحيم الراي بوري، والشيخ حسين أحمد الفيض آبادي، ومن أشهر تلاميذه الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي، والشيخ ماجد علي المانوي، والشيخ حسين علي الواني وآخرون.

له مصنفات مختصرة قليلة، منها: «تصفية القلوب»، و «إمداد السلوك»، و «هداية الشيعة»، و«زبدة المناسك»، و «هداية المعتدي»، و «سبيل الرشاد»، و «البراهين القاطعة» (نزهة الخواطر: ٨/ ١٤٨).

كتب عنه محمد أكبر شاه:

بعد ما بايعه بالطريقة والإجازة سافر إلى مدينة كنكوه، فأعاد بناء وإصلاح الزاوية الروحية المسمى باسم الشيخ عبدالقدوس كنكوهي، وكانت مدمرة ومنهدمة منذ ثلاثة قرون، فأحيا هذه الزاوية، وكان يذكر فيه ليل نهار، (أكابر علماء ديوبند ص ٢٩).

٣- اتهام الشيخ خليل أحمد[1] بالتنقيص في شأن سيد الأنبياء ﷺ:

(١) الشيخ العالم الفقيه خليل أحمد بن مجيد علي بن أحمد علي بن قطب علي بن غلام محمد الأنصاري الحنفي الأنبيتهوي أحد العلماء الصالحين، (وكبار الفقهاء والمحدثين).
ولد في أواخر صفر سنة تسع وستين ومأتين وألف في خئولته في قرية (نانوتته) من أعمال سهارنبور، ونشأ ببلدة أنبيتهه من أعمال سهارنبور، وقرأ العلم على خاله الشيخ يعقوب بن مملوك العلي النانوتوي، والشيخ محمد مظهر النانوتوي، وعلى غيره من العلماء في المدرسة العربية بديوبند، وفي (مظاهر العلوم) بسهارن بور، إلى أن أختير أستاذًا في دار العلوم بديوبند، ثم انتقل إلى مظاهر العلوم، وتولى رئاسة التدريس فيها، وطبقت شهرتها أرجاء الهند، وأصبحت تضارع دار العلوم في العلوم الدينية، والمكانة العلمية، وأمها الطلبة من الآفاق، إلى أن غادرها في سنة أربع وأربعين إلى الحرمين الشريفين، فلم يرجع إليها.
وكان قد بايع الشيخ الإمام العلامة رشيد أحمد الكنكوهي بعد ما فرغ من التحصيل واختص به، وسعد بالحج والزيارة سنة سبع وتسعين ومأتين وألف، ولقي بمكة الشيخ الأجل الحاج إمداد الله المهاجر، فأكرم وفادته، وخصه بالعناية، وأجازه في الطرق، ورجع إلى الهند، فأجازه الشيخ الإمام العلامة رشيد أحمد الكنكوهي، واختص به الشيخ خليل أحمد اختصاصًا عظيمًا، وانتفع به انتفاعًا كبيرًا، حتى أصبح من أخص أصحابه، وأكبر خلفائه، ومن كبار الحاملين لعلومه وبركاته، والناشرين لطريقته ودعوته؛ وكان قد درس الحديث دراسة إتقان و تدبر، وحصلت له الإجازة عن كبار المشايخ والمسندين كالشيخ محمد مظهر النانوتوي، والشيخ عبدالقيوم البرهانوي، والشيخ أحمد دحلان مفتي الشافعية، والشيخ عبدالغني بن أبي سعيد المجددي المهاجر، والسيد أحمد البرزنجي. كان الشيخ خليل أحمد له الملكة القوية، والمشاركة الجيدة في الفقه والحديث، واليد الطولى في الجدل والخلاف، والرسوخ التام في علوم الدين، والمعرفة واليقين، وكانت له قدم راسخة، وباع طويل في إرشاد الطالبين، والدلالة على معالم الرشد ومنازل السلوك، والتبصر في غوامض الطريق وغوائل النفوس صاحب نسبة قوية، وإفاضات قدسية، وجذبة إلاهية، نفع الله به خلقًا كثيرًا، وخرج على يده جمعًا من العلماء والمشايخ، ونبغت بتربيته جماعة من أهل التربية والإرشاد، وأجري على يدهم الخير الكثير في الهند وغيرها في نشر العلوم الدينية، وتصحيح العقائد، وتربية النفوس، والدعوة والاصلاح، من أجلهم المصلح الكبير الشيخ محمد إلياس بن إسماعيل الكاندهلوي الدهلوي صاحب الدعوة المشهورة المنتشرة في العالم، والمحدث الجليل الشيخ محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي السهارنفوري صاحب «أوجز المسالك» و«لامع الدراري» والمؤلفات المقبولة الكثيرة، والشيخ عاشق إلهي الميرتهي وغيرهم.
له من المصنفات: «المهند على المفند»، و «إتمام النعم على تبويب الحكم»، و «مطرقة الكرامة على مرآة الإمامة»، و «هدايات الرشيد إلى إفحام العنيد»، كلاهما في الرد على الشيعة الإمامية، و «بذل المجهود في شرح سنن أبي داود» (نزهة الخواطر: ٨/ ١٣٣-١٣٦).

يكتب الشيخ أحمد رضا خان على (ص ١٥) من كتابه «حسام الحرمين»:

«وهؤلاء أتباع شيطان الآفاق إبليس اللعين وهم أيضاً أذناب ذلك المكذب الكنكوهي؛ فإنه قد صرح في كتابه «البراهين القاطعة» وما هي والله إلا القاطعة لما أمر الله به أن يوصل بأن شيخهم إبليس أوسع علماً من رسول الله ﷺ وهذا نصّه الشنيع بلفظه الفظيع»، (المناظرة الفاصلة، ص ٤٧).

أي أن هذه السعة في العلم ثبتت للشيطان وملك الموت بالنص وأي نص قطعي في سعة علم رسول الله ﷺ حتى تردّ به النصوص جميعاً ويثبت شرك وكتب قبله أن هذا الشرك ليس فيه حبة خردل من إيمان.

ثم يسب مؤلف «البراهين القاطعة» ويكتب بعد سطور: «وقد قال في نسيم الرياض كما تقدم من قال فلان أعلم منه ﷺ فقد عابه ونقصه فهو ساب والحكم فيه حكم الساب من غير فرق لا نستثني منه صورة، وهذا كله إجماع من لدن الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، ثم أقول: «انظروا إلى آثار ختم الله كيف يصير البصير أعمى، وكيف يختار على الهدى العمى، يؤمن بعلم الأرض المحيط لإبليس وإذا جاء ذكر محمد ﷺ قال هذا شرك»، إنما الشرك إثبات الشريك لله تعالى فالشيء إذا كان إثباته لأحد من المخلوقين شركاً كان شركاً قطعاً لكل الخلائق إذ لا يصح أن يكون أحد شريكاً لله تعالى فانظروا كيف آمن بأن إبليس شريك له

=

كتب عنه محمد أكبر شاه:

حينما ذهب الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ليأخذ البيعة من الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، قال له: أنت شيخ بنفسك بل قطب ولا تحتاج إلى مريد، لكن رد عليه الشيخ خليل أحمد السهارنفوري متظاهرًا صلاحيته وذكاءه الخارق قائلاً له: «كيف أكون شيخًا أو قطبًا، وبينما أنا لا أساوي حتى مع كلاب هذه الزاوية الروحية، ولست بحاجة إلى البيعة بل في أشد الاحتياج لذلك، فسواء أن تقبلني أو تردني من بابك، فأنا -في كلا الحالين- عبدك وخادمك»، (أكابر علماء ديوبند، ص ٤٨).

سبحانه وإنما الشركة منتفية عن محمد ﷺ ثم انظروا إلى غشاوة غضب الله تعالى على بصره يطالب في علم محمد ﷺ بالنصّ ولا يرضى به حتى يكون قطعياً فإذا جاء على سلب علمه ﷺ تمسك في هذه البيان نفسه على صفحة (٤٦) بستة أسطر قبل هذا الكفر المهين بحديث باطل لا أصل له في الدين وينسبه كذباً إلى من لم يرده بل ردّه بالردّ المبين حيث يقول روى الشيخ عبدالحق قدس سره عن النبي ﷺ أنه قال: لا أعلم ما وراء هذا الجدار ا.هـ، مع أن الشيخ قدس الله سره إنما قال في مدارج النبوة هكذا يشكل ههنا بأن جاء في بعض الروايات أنه قال رسول الله ﷺ إنما أنا عبد لا أعلم وراء هذا الجدار وجوابه، أن هذا القول لا أصل له ولم تصح به الرواية أ.هـ، فانظروا كيف يحتج بـلا تقربوا الصلاة ويترك ﴿وأنتم سكارى﴾، (المناظرة الفاصلة، ص ١٣٠).

٤- اتهام حكيم الأمة الشيخ التهانوي بالإهانة في شأن النبي ﷺ والرد عليه:

يقول الشيخ أحمد رضا خان البريلوي عن حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي -رحمة الله عليه- في كتابه (حسام الحرمين، ص ٢٠-٢١):

«ومن كبراء هؤلاء الوهابية الشيطانية رجل آخر من أذناب الكنكوهي يقال له أشرف على التهانوي صنف رسيلة لا تبلغ أربعة أوراق وصرح فيها بأن العلم الذي لرسول الله ﷺ بالمغيبات فإن مثله حاصل لكل صبي وكل مجنون بل لكل حيوان ولكل بهيمة وهذا لفظه الملعون: إن صح الحكم على ذات النبي المقدسة بعلم المغيبات كما يقول به زيد فالمسئول عنه أنه ما أراد بهذا بعض الغيوب أم كلها فإن أراد البعض فأي خصوصية فيه لحضرة الرسالة فإن مثل هذا العلم بالغيب حاصل لزيد وعمرو بل لكل صبي ومجنون بل لجميع الحيوانات والبهائم وإن أراد الكل بحيث لا يشذ منه فرد فبطلانه ثابت نقلاً وعقلاً ا. هـ. أقول فانظر إلى آثار

ختم الله تعالى كيف يسوي بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين كذا وكذا)، (المناظرة الفاصلة، ص ١٨٢).

ويذكر الشيخ حسين أحمد نجيب الديوبندي سبب تأليف كتاب «المهند على المفند» قائلاً:

(رتب علماء الحرمين بالاتفاق (٢٦) سؤالاً لشرح وتوضيح عقائد أهل السنة والجماعة، ولأجل معرفة تحقيق وتوضيح عقائد علماء ديوبند، ثم أرسلوها إلى ديوبند.

وقد رد عليها الشيخ خليل أحمد السهارنفوري على كونه مندوباً عن علماء ديوبند وترجمانهم، وقد صدق هذه الردود جميع أكابر علماء ديوبند مع توقيعاتهم وأختامهم، ولما وصلت هذه الأجوبة إلى المجالس العلمية لعلماء الحرمين الشريفين، فقد أيدوها بالتأييد الكامل، وقرروا أن عقائد علماء ديوبند هي نفس عقائد أهل السنة والجماعة، وقرروا أيضاً أن من يعتقد خلاف هذه العقائد لأهل السنة والجماعة فقد خرج من أهل السنة والجماعة.

وكذلك كتب علماء الحرمين على مجموعة الردود هذه تصديقاتهم وتقريظاتهم)، (المناظرة الفاصلة، ص ٦٠).

والآن نعرض عليكم عبارات كتاب: «المهند على المفند».

ونترك الأمر إليكم: هل العقائد المذكورة في هذا الكتاب هي عقائد أهل السنة والجماعة أم لا ؟

نماذج مصـورة

من

نسختي التحقيق

تُعِزُّ مَنْ تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَآءُ

مولوی احمد رضا خان صاحب بریلوی کی حسام الحرمین کا جواب
خود علمائے حرمین شریفین زادہما اللہ شرفاً و تعظیماً
کے قلم سے

المهند على المفند

معروف بہ

التصديقات لدفع التلبيسات

تتمہ مترجم

ماضي الشفرتين على خادع اهل الحرمين

جس سے جماعت حقہ دیوبند کے عقائد و خیالات کی تائید و توثیق ہو کر دنیا بھر کے علما کی مہر تصدیق ثبت ہو چکی ہے

ادارۂ اسلامیات ۔ لاہور

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم

ايها العلماء الكرام والجهابذة العظام قد نسب الى ساحتكم الكريمة اناس عقائد الوهابية قالوا باوراق ورسائل لا نعرف معانيها لاختلاف اللسان فنرجو ان تخبرونا بحقيقة الحال ومرادات المقال ونحن نسئلكم عن امور اشتهر فيها خلاف الوهابية عن اهل السنة والجماعة

اے علماء کرام اور سرداران عظام! تمہاری جانب چند لوگوں نے وہابی عقائد کی نسبت کی ہے اور چند اوراق اور رسالے ایسے لائے جن کا مطلب غیر زبان ہونے کے سبب ہم نہیں سمجھ سکے۔ اس لیے امید کرتے ہیں، ہمیں حقیقت حال اور قول کے مراد سے مطلع کروگے اور ہم تم سے چند امور ایسے دریافت کرتے ہیں جن میں وہابیہ کا اہل سنت والجماعت سے خلاف مشہور ہے

السوال الاول والثاني — پہلا اور دوسرا سوال

(١) ما قولكم في شد الرحال الى زيارة سيد الكائنات عليه افضل الصلوات والتحيات وعلى آله وصحبه -

کیا فرماتے ہو، شد رحال میں سید الکائنات علیہ الصلوٰۃ والسلام کی زیارت کے لیے

خطواته وآثاره. آمين يارب العلمين	
وانا عبده الحقير محمد ن المدعو بيحيى	میں ہوں بندہ ضعیف حقیر محمد یحیی سسرامی
السهسرامي المدرس فى مدرسة مظاهر	مدرس مدرسہ مظاہر علوم
علوم سهارنفور	سہارنپور

تحریر منیف ناشر العلوم العربیۃ ماہر الفنون الادبیۃ جناب مولانا المولوی کفایت اللہ صاحب زاد علمہ و رشدہ

الحمد لله الذى لا حياة الا فى رضاه	جملہ تعریفیں اس اللہ کے لیے کہ حیات اس کی
ولا نعيم الا فى قربه ولا صلاح للقلب	رضا اور آسائش اس کے قرب میں منحصر ہے اور
ولا فلاح الا فى الاخلاص له وتوحيد	قلب کی صلاح و بہبودی اس کے اخلاص اور یکتائے
حبه والصلوة والسلام على سيدنا	محبت پر موقوف ہے۔ اور درود و سلام
ومولانا محمد عبده ورسوله الذى	سیدنا و مولانا محمد پر جو اس کے بندہ اور رسول
ارسله على حين فترة من الرسل فهدى	ہیں کہ بھیجا ان کو پیغمبروں کے ختم ہو جانے پر
به الى اقوم الطرق واوضح السبل و	بس ان کے ذریعہ سے سب سے بہتر راستہ اور
على آله وصحبه العظام الذين هم قادة	واضح طریق دکھلایا۔ اور ان کی اولاد با عظمت اصحاب
الابرار وقدوة الكرام. وبعد فهذه	پر جو سرداران نیکوکاران و مقتدایان بزرگان ہیں یہ
نسيقة أنيقة. ووجيزة وشيقة الفها	تحریر پاکیزہ اور مختصر وشیقہ جس کو تالیف کیا عمدۃ
عمدة العلماء جهبذ الفضلاء الجامع	العلماء سردار فضلاء جامع شریعت و طریقت
بين الشريعة والطريقة. الواقف باسرار	واقف رموز معرفت و حقیقت نے کہ تعلیم دی
المعرفة والحقيقة الذى درس من	معرفتوں اور علوم کی اس کے بعد کہ محو ہو گئے
المعارف والعلوم ما اندرس واحيى	تھے اور جلا یا چمکتی ملت حنیفیہ رشیدیہ کے
مراسم الملة الحنيفة الرشيدية البيضاء	مراسم کو اس کے بعد کہ مٹ چلے تھے یعنی ابل

بعد ما كادت ان تنطمس. كهف	
الكملاء خاتم الاولياء المحدث المتكلم	کمال، مہر اولیاء، محدث متکلم فقیہ عاقل
الفقيه النبيه سيدى ومولائى الحافظ	سیدی و مولائی حافظ حاجی مولانا خلیل احمد
الحاج المولوى خليل احمد لا زالت	صاحب نے ان کے افاضے کے آفتاب
شموس افاضته بازغة وبدور افادته	چمکتے اور ان کے افادہ کے ماہتاب نکلتے
طالعة فلله دره ثم لله دره حيث	رہیں۔ سو اللہ کے لیے ہے ان کی خوبی بس
نطق بالصواب فى كل ماب وذلك	اللہ کے لیے ان کی خوبی کہ ہر باب میں صواب
فضل الله يؤتيه من يشاء والله	کہا اور یہ اللہ کا فضل ہے جس کو چاہے
ذو الفضل العظيم وهو يهدى من	دے اور اللہ بڑے فضل والا ہے۔ وہی
يشاء الى صراط مستقيم ولا حول و	ہدایت دیتا ہے جس کو چاہتا ہے سیدھے
لا قوة الا بالله العلى العظيم العبد	راستہ کی، اور نہ پھرنا ہے نہ طاقت مگر اللہ
الاواه محمد ن المدعو بكفاية الله	برتر باعظمت کے ہاتھ۔
جعل الله آخرته خيرا من اولاه	بندہ اواہ محمد کفایت اللہ، اللہ اس کی
الگنگوهى مسكنا مدرس مدرسة	آخرت دنیا سے بہتر بنائے
مظاهر العلوم الواقعة فى سهارنفور.	گنگوہی بحیثیت سکونت مدرس مدرسہ
	مظاہر علوم سہارنپور۔

عقائد علمائے دیوبند اور حسام الحرمین

جس میں مولانا احمد رضا خان بریلوی کی کتاب حسام الحرمین کا مکمل جواب دیا گیا ہے اور علمائے حرمین سے جعل و تلبیس کے ذریعہ حاصل کردہ فتوے کی حقیقت اور علمائے دیوبند کا اصل مسلک ظاہر کیا گیا ہے

مصنفین

المہند علی المفند	حضرت مولانا خلیل احمد محدث سہارنپوری
خلاصۃ الشہاب الثاقب	شیخ الاسلام مولانا سید حسین احمد مدنی
فیصلہ کن مناظرہ	مولانا محمد منظور نعمانی مدظلہم العالی
پیش لفظ	مولانا محمد تقی عثمانی مدیر البلاغ کراچی
مقدمہ و ترتیب جدید	مولانا حسین احمد نجیب رفیق دار التصنیف

ناشر: دار الاشاعت

مقابل مولوی مسافر خانہ کراچی

نحمدہ و نصلی علی رسولہ الکریم

بسم اللہ الرحمن الرحیم ایہا العلماء الکرام والجہابذۃ العظام قد نسبہ الی ساحتکم الکریمۃ اناس عقائد الوہابیۃ قالوا باوراق ورسائل لا نعرف معانیہا لاختلاف اللسان فنرجوان تخبرونا بحقیقۃ الحال ومرادات المقال ونحن نسئلکم عن امور اشتہر فیہا خلاف الوہابیۃ عن اہل السنۃ والجماعۃ

السوال الاول والثانی

ما قولکم فی شد الرحال الی زیارۃ سید الکائنات علیہ افضل الصلوات والتحیات وعلی الہ وصحبہ ای الامرین احب الیکم وافضل لدی اکابرکم للزائر ہل ینوی وقت الارتحال للزیارۃ زیارتہ علیہ السلام او ینوی المسجد ایضا وقد قال الوہابیۃ ان المسافر الی المدینۃ لا ینوی الا المسجد النبوی۔

شروع اللہ کے نام سے جو نہایت مہربان ہے رحم والا، اے علمائے کرام اور سرداران عظام تمہاری جانب چند لوگوں نے وہابی عقائد کی نسبت کی ہے اور چند اوراق اور رسالے ایسے لائے جنکا مطلب غیر زبان ہونے کے سبب ہم نہیں سمجھ سکے اسلئے امید کرتے ہیں ہمیں حقیقت حال اور قول کے مراد سے مطلع کروگے اور ہم تم سے چند امور ایسے دریافت کرتے ہیں جن میں وہابیہ کا اہل السنۃ والجماعت سے خلاف مشہور ہے

پہلا اور دوسرا سوال

آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے روضۂ اطہر کی زیارت کیلئے سفر اور اسکی فضیلت؟

کیا فرماتے ہو شد رحال میں سید الکائنات علیہ الصلوٰۃ والسلام کی زیارت کیلئے، تمہارے نزدیک اور تمہارے اکابر کے نزدیک ان دو باتوں میں کون امر پسندیدہ و افضل ہے کہ زیارت کرنیوالا بوقت سفر زیارت خود آنحضرت صلی اللہ علیہ السلام کی زیارت کی نیت کرے یا مسجد نبوی کی بھی، حالانکہ وہابیہ کا قول ہے کہ مسافر مدینہ کو صرف مسجد نبوی کی نیت سے سفر کرنا چاہئے،

رشيد الملة والدين قاسم الفيوضات للمستفيضين + محمود الزمان
+ اشرف من جميع الاقران + مقتدى المسلمين + مجتبى العلمين
حضرتنا ومرشدنا وسيلتنا ومطاعنا مولانا الحافظ الحاج
المولوي خليل احمد لازالت شموس فيوضاته بازغة للمقتبسين
من انواره + ودامت اشعة بركاته ساطعة للسالكين على خطواته و
آثاره + آمين رب العلمين وانا عبده الحقير محمد المدعو بيحيى
السهسرامي المدرس في مدرسة مظاهر علوم سهارنفور.

الحمد لله الذي لا حياة الا في رضاه ولا نعيم الا في قربه
ولا صلاح للقلب ولا فلاح الا في الاخلاص له وتوحيد حبه والصلوة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله الذي ارسله

قاسم محمود زمانہ جملہ اہل عصر میں اشرف مسلمانوں کے مقتدا، پسندیدہ عالم ہمارے
حضرت و مرشد اور وسیلہ و مطاع مولانا حافظ حاجی مولوی خلیل احمد صاحب انکے فیوضات
کے آفتاب صدا ان کا نور لینے والوں کے لئے چمکتے رہیں اور ان کی برکات کی شعاعیں
ان کے قدم بہ قدم چلنے والوں پر ہمیشہ چمکتی رہیں آمین یا رب العالمین،
میں ہوں بندہ ضعیف حقیر محمد یحیی سہسرامی مدرس مدرسہ مظاہر العلوم سہارنپور۔

تحریر منیف ناشر العلوم العربیۃ و ماہر الفنون الادبیۃ جناب مولانا المولوی
کفایت اللہ صاحب دام اللہ علوہ و رشدہ

جملہ تعریفیں اس اللہ کے لئے کہ حیات اس کی رضا و آسائش اس کے قرب
میں منحصر ہے اور قلب کی صلاح و بہبودی اس کے اخلاص اور یگانگت محبت
پر موقوف ہے، اور درود و سلام سیدنا و مولانا محمد صلی اللہ علیہ وسلم پر جو اس کے
بندہ اور رسول ہیں کہ بھیجا ان کو پیغمبروں کے ختم ہو جانے پر پس اس کے ذریعہ سے
سب سے بہتر راستہ اور واضح طریق دکھلایا، اور ان کی اولاد باعظمت اصحاب پر

على حين فترة من الرسول فهدى به الى اقوم الطرق واوضح السبل وعلى آله
وصحبه العظام الذين هم قادة الابرار وقدوة الكرام + وبعد فهذه
نميقة انيقة + ووجيزة وثيقة الفها عمدة العلماء والطريقة جهبذ الفضلاء
الجامع بين الشريعة والطريقة + الواقف باسرار المعرفة والحقيقة الذي
درس من المعارف والعلوم ما اندرس واحيى مراسم الملة الحنيفة الرشيدية
البيضاء بعد ما كادت ان تنطمس + كهف الكملاء وخاتم الاولياء المحدث
المتكلم الفقيه النبيه سيدي ومولائي الحافظ الحاج المولى خليل احمد
لازالت شموس افاضته بازغة وبدور افاداته طالعة فلله دره ثم لله
دره حيث نطق بالصواب في كل باب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم وهو يهدي من يشاء الى صراط مستقيم و
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العبد الاواه محمد المدعو بكفاية الله
جعل الله اخرته خيرا من اولاه الكنكوهي مسكنا مدرس مدرسة
مظاهر علوم الواقعة في سهارنفور.

جو سردار اہل نیکوکاران و مقتدیان بزرگان ہیں یہ تحریر بس پاکیزہ اور مختصر و شستہ جسکو تالیف کیا
عمدۃ العلماء سردار فضلاء جامع شریعت و طریقت واقف رموز معرفت و حقیقت نے کہ
تعلیم دی معرفتوں اور علوم کی اس کے بعد کہ محو ہو گئے تھے اور جلا یا چمکتی ملت حنیفیہ رشیدیہ
کے مراسم کو اس کے بعد کہ مٹ چلے تھے پناہ اہل کمال مہر اولیاء محدث متکلم فقیہ عاقل
سیدی و مولائی حافظ حاجی مولانا خلیل احمد صاحب نے ان کے افاضے کے آفتاب چمکتے اور
ان کے افادہ کے ماہتاب نکلتے رہیں سو اللہ کے لئے ہے انکی خوبی پس اللہ کے لئے ہے
انکی خوبی کہ ہر باب میں صواب کہا اور یہ اللہ کا فضل ہے جسکو چاہے دے اور اللہ بڑے
فضل والا ہے وہی ہدایت دیتا ہے جسکو چاہتا ہے سیدھے راستہ کی اور نہ پھرنا ہے نہ طاقت
مگر اللہ برتر باعظمت کے ہاتھ، بندہ اواہ محمد کفایت اللہ اللہ اسکی آخرت دنیا سے بہتر بنائے
گنگوہی بحیثیت سکونت مدرس مدرسہ مظاہر علوم سہارنپور۔

المهند على المفند

يعني

عقائد علماء أهل السنة الديوبندية

تأليف

الشيخ خليل أحمد السهارنفوري الديوبندي (ت ١٣٤٦هـ)

ويليه

عقائد أهل السنة والجماعة

للمفتي السيد عبدالشكور الترمذي الديوبندي

مع التصديقات القديمة والجديدة

على هذه العقائد

حققه وعلق عليه

الدكتور سيد طالب الرحمن

الأستاذ في الجامعة الزراعية – قسم الشريعة (راولبندي، باكستان)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

أيها العلماء الكرام، والجهابذة العظام! قد نسبه إلى ساحتكم الكريمة أناسٌ عقائدَ الوهابية، قالوا بأوراق ورسائل لا نعرف معانيها لاختلاف اللسان؛ فنرجو أن تخبرونا بحقيقة الحال، ومرادات المقال، ونحن نسألكم عن أمور اشتهر فيها خلاف الوهابية عن أهل السنة والجماعة.

السؤال الأول والثاني

(١) ما قولكم في شد الرحال إلى زيارة سيد الكائنات عليه أفضل الصلوات والتحيات وعلى آله وصحبه.

(٢) أي الأمرين أحب إليكم وأفضل لدى أكابركم للزائر هل ينوي وقت الارتحال للزيارة زيارته عليه السلام أو ينوي المسجد أيضًا؟ وقد قال الوهابية أن المسافر إلى المدينة لا ينوي إلا المسجد النبوي.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم، ومنه نستمد العون والتوفيق، وبيده أزمة التحقيق، حامدًا ومصليًا ومسلمًا.

ليُعلم أولاً؛ قبل أن نشرع في الجواب أنا بحمد الله ومشايخنا -رضوان الله عليهم أجمعين- وجميع طائفتنا وجماعتنا مقلدون لقدوة الأنام وذروة الإسلام الإمام الهمام الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان -رضي الله تعالى عنه- في الفروع، ومتبعون للإمام الهمام أبي الحسن الأشعري والإمام الهمام أبي منصور الماتريدي -رضي الله عنهما- في الاعتقاد والأصول، ومنتسبون من طرق الصوفية إلى الطريقة

العليـة المنسـوبة إلى السـادة النقشـبندية[1]، والطريقـة الزكيـة المنسـوبة إلى السـادة الجشتية[2]، وإلى الطريقة البهية المنسوبة إلى السادة القادرية[3]، وإلى الطريقة المرضـية المنسوبة إلى السادة السهروردية[4]، رضي الله عنهم أجمعين[5].

---

(١) نسبة إلى خواجه بهاء الدين بن محمد البخاري، وغالب الحنفية على هـذه الطريقـة، وهـي مليئـة بالخرافات، والنقشبندية فروع شتى منتشرة في بلاد الهند وخراسان وغيرها.

(٢) نسبة إلى معين الدين الجشتي، وقد جُعل قبره وثنًا يعبد في بلدة أجمير -إحدى مدن الهنـد- وهـذه الطريقة أيضًا منتشرة في بلاد الهند ولها فروع شتى.

(٣) نسبة إلى الشيخ عبدالقادر البغدادي الحنبلي -رحمه الله-، وكان سلفي العقيدة ولكنه نسـب إليـه خرافات، والله أعلم.

(٤) نسبة إلى أبـي حفـص شـهاب الـدين عمـر بـن محمـد السـهروردي، وهـي أيضًـا مليئـة بالبـدع والخرافات، (انظر تفصيل هذه الطرق الأربعة ومراجعها في «الماتريدية» لشـمس الـدين السـلفي الأفغاني (١/ ١٧٥، في الهامش).

(٥) رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة:

* ولمعرفة موقف علماء أهل السنة من الانتماء إلى طـرق الصـوفية إقـرأ فتـوى اللجنـة الدائمـة للبحوث العلمية والإفتاء، وهذا نصها:

السؤال: الطريقة المنسوبة إلى الشيخ عبدالقادر وأبي الحسن الشـاذلي هـل يكـون علـى الإنسـان حرج إذا دخل فيها وانتسب إليها وهل هي سنة أو بدعة؟

الجواب: روى أبو داود وغيره من أصحاب السنن من طريق العرباض بن سارية أنه قال: صـلى بنا رسول الله ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفـت منهـا العيـون ووجلـت منهـا القلوب، فقال قائل: يا رسول الله! كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينـا ؟ فقـال: «أوصـيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي؛ فإنه من يعش مـنكم بعـدي فسـيرى اختلافًا كثيراً؛ فعليكم بسنتي وسـنة الخلفـاء الراشـدين المهـديين، تمسـكوا بهـا، وعضـوا عليهـا بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

فأخبرنا رسول الله ﷺ بأنه سيقع في أمته اختلاف كثير وتتشـعب بهـم الطـرق والمنـاهج وتكثـر فيهم البدع والمحدثات، وأمر المسلمين أن يعتصموا بكتاب الله وأن يتمسكوا بسنته ويعضوا عليها بالنواجذ، وحذرهم من التفرق والاختلاف وإتباع البدع والمحدثات لأنها مضلة ومتاهات تتفـرق بمن سلكها عن سبيل الله فوصاهم بما وصى به عباده في قولـه سـبحانه: ﴿واعتصـموا بحبـل الله جميعا ولا تفرقوا﴾، وقوله: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السـبل فتفـرق بكـم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ فنوصـيكم بوصـية الله ووصـية رسـوله وننصـحكم بلزوم منهج أهل السنة والجماعة ونحذركم ما أحدث أهل الطرق مـن تصـوف مـدخول وأوراد

=

ثم ثانيًا: إنّا لا نتكلم بكلام ولا نقول قولاً في الدين إلا وعليه عندنا دليل من الكتاب، أو السنة، أو إجماع الأمة، أو قول من أئمة المذهب، ومع ذلك لا ندعي أنا لمبرؤون من الخطأ والنسيان في ضلة القلم وزلة اللسان، فإن ظهر لنا أنّا أخطأنا في قول سواء كان من الأصول أو الفروع فما يمنعنا الحياء أن نرجع عنه ونعلن بالرجوع كيف لا وقد رجع أئمتنا -رضوان الله عليهم- في كثير من أقوالهم، حتى إنَّ إمام حرم الله تعالى المحترم إمامنا الشافعي -رضي الله عنه- لم يبق مسألة إلا وله فيها قول جديد، والصحابة -رضي الله عنهم- رجعوا في مسائل إلى أقوال بعضهم كما لا يخفى على متتبع الحديث فلو ادعى أحد من العلماء أنا غلطنا في حكم فإن كان من الاعتقاديات فعليه أن يثبت بنص من أئمة الكلام، وإن كان من الفرعيات فيلزم أن يبني بنيانه على القول الراجح من أئمة المذاهب؛ فإذا فعل ذلك فلا يكون منّا إن شاء الله تعالى إلا الحسنى القبول بالقلب واللسان وزيادة الشكر بالجنان والأركان.

وثالثًا: أن في أصل اصطلاح بلاد الهند كان إطلاق «**الوهابي**» على من ترك تقليد الأئمة -رضي الله تعالى عنهم-، ثم اتُّسِعَ فيه وغلب استعماله على من عمل بالسنة السنية وترك الأمور المستحدثة الشنيعة، والرسوم القبيحة حتى شاع في (بمبئي) ونواحيها أن من منع عن سجدة قبور الأولياء وطوافها فهو وهابي، بل ومن أظهر حرمة الربا فهو وهابي، وإن كان من أكابر أهل الإسلام وعظمائهم، ثم

=

مبتدعة وأذكار غير مشروعة وأدعية فيها شرك بالله أو ما هو ذريعة إليه كالاستغاثة بغير الله وذكره بالأسماء المفردة وذكره بكلمة آه وليست من أسمائه سبحانه وتوسلهم بالمشايخ في الدعاء واعتقاد أنهم جواسيس القلوب يعلمون ما تكنه وذكرهم الله ذكرًا جماعيًا بصوت واحد في حلقات مع ترنحات وأناشيد إلى غير ذلك مما لا يعرف في كتاب الله وسنة رسوله، (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٢/ ٢٠٠، ٢٠١).

اتسع فيه حتى صار سبًا، فعلى هذا لو قال رجل من أهل الهند لرجل أنه وهابي فهو لا يدل على أنه فاسد العقيدة، بل يدل على أنه سُنّي، حنفي، عامل بالسنة، مجتنب عن البدعة، خائف من الله تعالى في ارتكاب المعصية، ولما كان مشايخنا - رضي الله تعالى عنهم- يسعون في إحياء السنة، ويشمّرون في إخماد نيران البدعة؛ غضب جند إبليس عليهم، وحرفوا كلامهم وبهتوهم، وافتروا عليهم الافتراءات، ورموهم بالوهابية وحاشاهم عن ذلك، بل وتلك سنة الله التي سنّها في خواص أوليائه؛ كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١١٢]؛ فلما كان ذلك في الأنبياء -صلوات الله عليهم وسلامه- وجب أن يكون في خلفائهم ومن يقوم مقامهم؛ كما قال رسول الله ﷺ: «**نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاءً، ثم الأمثل فالأمثل؛ ليتوفر حظهم ويكمل لهم أجرهم**»؛ فالذين ابتدعوا البدعات، ومالوا إلى الشهوات، واتخذوا إلههم الهوى، وألقوا أنفسهم في هاوية الرّدى، يفترون علينا الأكاذيب والأباطيل، وينسبون إلينا الأضاليل، فإذا نسب إلينا في حضرتكم قول يخالف المذهب فلا تلتفتوا إليه، لا تظنوا بنا إلا الخير، وإن اختلج في صدوركم فاكتبوا إلينا؛ فإنا نخبركم بحقيقة الحال، والحق من المقال؛ فإنكم عندنا قطب دائرة الإسلام.

توضيح الجواب

عندنا وعند مشايخنا زيارة قبر سيّد المرسلين (روحي فداه) من أعظم القربات، وأهم المثوبات، وأنجح لنيل الدرجات بل قريبة من الواجبات، وإن كان حصوله بشدّ الرحال، وبذل المهج والأموال، وينوي وقت الارتحال زيارة عليه ألف ألف تحية وسلام، وينوي معها زيارة مسجده ﷺ وغيره من البقاع، والمشاهد الشريفة، بل الأولى ما قال العلامة الهمام ابن الهمام أن يجرد النية لزيارة قبره عليه

الصلوات والسلام، ثم يحصل له إذا قدم زيارة المسجد، لأن في ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله ﷺ، ويوافقه قوله ﷺ: **«من جاءني زائرًا لا تحمله حاجة إلا زيارتي كان حقًا عليَّ أن أكون شفيعًا له يوم القيامة»**[1].

وكذا نُقِلَ عن العارفِ السّامي الملّا جامي أنه أفرز الزيارة عن الحج، وهو أقرب إلى مذهب المحبّين، وأما ما قالت الوهابية من أن المسافر إلى المدينة المنورة على ساكنها ألف ألف تحية لا ينوي إلا المسجد الشريف استدلالاً بقوله عليه الصلوات والسلام: **«لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»** فمردود؛ لأن الحديث لا يدل على المنع أصلاً بل لو تأمله ذو فهم ثاقب لعلم أنه بدلالة النص يدل على الجواز؛ فإن العلة التي استثنى بها المساجد الثلاثة من عموم المساجد أو البقاع هو فضلها المختص بها، وهو مع الزيادة موجود في البقعة الشريفة؛ فإن البقعة الشريفة والرحبة المنيفة التي ضم أعضاءه ﷺ أفضل مطلقًا حتى من الكعبة، ومن العرش، والكرسي كما صرح به فقهاؤنا -رضي الله عنهم-.

ولما استثنى المساجد لذلك الفضل الخاص فأولى ثم أولى أن يستثني البقعة المباركة لذلك الفضل العام، وقد صرح بالمسألة كما ذكرناه بل بأبسط منها شيخنا العلامة شمس العلماء العاملين مولانا رشيد أحمد الكنكوهي -قدس الله سره العزيز- في رسالته «زبدة المناسك في فضل زيارة المدينة المنورة» وقد طبعت مرارًا

---

(١) وهو حديث ضعيف، كما قال الشيخ ناصر الدين الألباني -رحمه الله-، وأعلم أنه قد جاءت أحاديث أخرى في زيارة قبره وقد ساقها كلها السبكي في «الشفاء» وكلها واهية وبعضها أوهى من بعض، وهذه أجودها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في كتابه «القاعدة الجليلة» (ص ٥٧)، وأحاديث زيارة قبره كلها ضعيفة لا يعتمد على شيء منها في الدين، ولهذا لم يرو أهل الصحاح والسنن شيئًا منها، وإنما يرويها من يروي الضعاف كالدارقطني والبزار وغيرهما، (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/ ٦٣).

وأيضا في هذا المبحث الشريف رسالة لشيخ مشايخنا مولانا المفتي صدر الدين الدهلوي[1] - قدس الله سره العزيز-.

أقام فيها الطامة الكبرى على الوهابية ومن وافقهم، وأتى ببراهين قاطعة وحجج ساطعة سماها «أحسن المقال في شرح حديث لا تشد الرحال»، طبعت واشتهرت فليراجع إليها، والله تعالى أعلم[2].

---

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة:

* يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله- في جوابه لسؤال: ما حكم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ وغيره من قبور الأولياء والصالحين وغيرهم؟

«لا يجوز السفر بقصد زيارة قبر النبي ﷺ أو قبر غيره من الناس في أصح قولي العلماء»، لقول النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»، متفق عليه.

والمشروع لمن أراد زيارة قبر النبي ﷺ وهو بعيد عن المدينة أن يقصد بالسفر زيارة المسجد النبوي فتدخل زيارة القبر الشريف وقبرَي أبي بكر وعمر والشهداء وأهل البقيع تبعا لذلك.

وإن نواهما جاز لأنه يجوز تبعًا ما لا يجوز استقلالاً، أما نية القبر بالزيارة فقط فلا تجوز مع شد الرحال، أما إذا كان قريبا لا يحتاج إلى شد رحال ولا يسمى ذهابه إلى القبر سفرًا فلا حرج في ذلك، لأن زيارة قبره، وقبر صاحبيه من دون شد رحل سنة وقربة، وهكذا زيارة قبور الشهداء وأهل البقيع وهكذا زيارة قبور المسلمين في كل مكان سنة وقربة لكن بدون شد الرحال، لقول النبي ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»، أخرجه مسلم في صحيحه.

وكان، يُعلّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية» (أخرجه مسلم أيضًا في صحيحه)، (انظر الفتاوى الإسلامية ١/ ٧٩).

* كما سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- عن حكم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ، فأجاب بقوله: «شد الرحال إلى زيارة القبور لا يجوز، لأن النبي ﷺ يقول: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»، والمقصود بهذا أنه لا تشد الرحال إلى أي مكان في الأرض لقصد العبادة بهذا الشد، لأن الأمكنة التي تخصص بشد الرحال هي المساجد الثلاثة فقط وما عداها من الأمكنة لا تشد إليها الرحال، فقبر النبي ﷺ لا تشد الرحال إليه وإنما تشد الرحال إلى مسجده فإذا وصل المسجد فإن الرجال يسن لهم زيارة =

=

قبر النبي ﷺ وأما النساء فلا يسن لهم زيارة قبر النبي ﷺ والله الموفق»، (انظر مجموع فتاوى ابن عثيمين ٢/ ٢٣٧).

* هذا، وقد وُجّهت إلى اللجنة الدائمة عدة أسئلة في هذا الموضوع، ومما أجابت اللجنة على تلك الأسئلة:

١- «لا يجوز شد الرحال لزيارة قبور الأنبياء والصالحين، وغيرهم بل هو بدعة، والأصل في ذلك قوله: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»، وقال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد».

وأما زيارتهم دون شد رحال فسنة لقوله ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»، أخرجه مسلم في صحيحه، (فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ٢٨٦، ٢٨٧).

٢- «السفر لزيارة قبر الرسول ﷺ لا يجوز، والمشروع زيارة مسجده والصلاة فيه، وليست بواجبةٍ ومن زار مسجده شرع له أن يسلم عليه وعلى صاحبيه -رضي الله عنهما-، وطاعته، وملازمة سنته وهديه ابتغاء ثواب الله في أي زمان أومكان من أسباب السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، وبالله التوفيق»، (فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ٢٨٧، ٢٨٨).

٣- «لا يلزم الحجاج رجالا ونساء زيارة قبر الرسول ﷺ ولا البقيع، بل يحرم شد الرحال إلى زيارة القبور مطلقًا ويحرم ذلك على النساء ولو بلا شد رحال، لقول النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»، ولأنه «لعن زائرات القبور»، ويكفي النساء أن يصلين في المسجد النبوي، ويكثرن من الصلاة والسلام على الرسول ﷺ في المسجد وغيره، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»، (فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ٢٨٧).

٤- «شد الرحال لا يجوز إلا إلى المساجد الثلاثة لقوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» وهذا قول ابن القيم -رحمه الله-، وشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية، وجمع كثير من أهل العلم عملاً بالحديث المذكور، وبذلك تعلم أنه لا يجوز في أصح قولي العلماء شد الرحال لقبر الخليل، ولا غيره من القبور للحديث المذكور» (انظر تفصيل السؤال والجواب في فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ٢٨٩).

السؤال الثالث والرابع

(٣) هل للرجل أن يتوسل في دعواته بالنبي ﷺ بعد الوفاة أم لا؟

(٤) أيجوز التوسل عندكم بالسلف الصالحين من الأنبياء، والصديقين، والشهداء، وأولياء رب العالمين أم لا؟

الجواب

عندنا وعند مشايخنا يجوز التوسل في الدعوات بالأنبياء والصالحين، من الأولياء، والشهداء، والصديقين في حياتهم، وبعد وفاتهم، بأن يقول في دعائه: **«اللهم إني أتوسل إليك بفلان أن تجيب دعوتي وتقضي حاجتي إلى غير ذلك»**[1].

(١) رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة:
* يقول سماحة الشيخ ابن باز-رحمه الله- في جوابه على سؤال وجه إليه في حكم التوسل بالنبي ﷺ ما نصه: «التوسل بالنبي ﷺ فيه تفصيل، فإن كان ذلك باتباعه ومحبته وطاعة أوامره وترك نواهيه والإخلاص لله في العبادة فهذا هو الإسلام وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه، وهو الواجب على كل مكلف... وهو الوسيلة للسعادة في الدنيا والآخرة، أما التوسل بدعائه والاستغاثة به وطلبه النصر على الأعداء والشفاء للمرضي؛ فهذا هو الشرك الأكبر، وهو دين أبي جهل وأشباهه من عبدة الأوثان، وهكذا فعل ذلك مع غيره من الأنبياء والأولياء، أو الجن، أو الملائكة، أو الأشجار، أو الأحجار، أو الأصنام، وهناك نوع ثالث يسمى التوسل وهو التوسل بجاهه أو بحقه أو بذاته مثل أن يقول الإنسان: أسألك يا الله بنبيك، أو جاه نبيك، أو حق نبيك، أو جاه الأنبياء، أو حق الأنبياء، أو جاه الأولياء والصالحين، وأمثال ذلك فهذا بدعة ومن وسائل الشرك، ولا يجوز فعله معه ولا مع غيره، لأن الله سبحانه وتعالى لم يشرع ذلك، والعبادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما دل عليه الشرع المطهر، وأما توسل الأعمى به في حياته فهو توسل به ليدعو له ويشفع له إلى الله في إعادة بصره إليه، وليس توسلاً بالذات أو الجاه أو الحق كما يعلم ذلك من سياق الحديث وكما أوضح ذلك علماء السنة في شرح الحديث.
وقد بسط الكلام في ذلك شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله- في كتبه الكثيرة المفيدة، ومنها كتابه المسمى: «القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة»، وهو كتابٌ مفيدٌ جديرٌ بالاطلاع عليه والاستفادة منه.
=

=

وهذا الحكم جائز مع غيره من الأحياء كأن تقول لأخيك أو أبيك أو من تظن فيه الخير: ادع الله لي أن يشفيني من مرضي، أو يرد علي بصري، أو يرزقني الذرية الصالحية، أو نحو ذلك؛ بإجماع أهل العلم، والله ولي التوفيق»، (فتاوى ابن باز ٥/ ٣٢٢، ٣٢٣).

* وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في جوابه على سؤال وجه إليه:

«واعلم أن المقصود بالزيارة أمران:

أحدهما: انتفاع الزائر بتذكر الآخرة والاعتبار والاتعاظ فإن هؤلاء القوم الذين هم الآن في بطن الأرض، كانوا بالأمس على ظهرها، وسيجري لهذا الزائر ما جرى لهم، فيعتبر ويغتنم الأوقات والفرص، ويعمل لهذا اليوم الذي سيكون في هذا المثوى الذي كان عليه هؤلاء.

وثانيهما: الدعاء لأهل القبور بما كان الرسول ﷺ يدعو به من السلام وسؤال الرحمة، وأما أن يسأل الأموات ويتوسل بهم فإن هذا محرم ومن الشرك، ولا فرق في هذا بين قبر النبي ﷺ، وقبر غيره، فإنه لا يجوز أن يتوسل أحد بقبر النبي عليه الصلاة والسلام، أو بالنبي ﷺ بعد موته، فإن هذا من الشرك لأنه لو كان هذا حقًا لكان أسبق الناس إليه الصحابة -رضي الله عنهم- ومع ذلك فإنهم لا يتوسلون به بعد موته، فقد استسقى عمر -رضي الله عنه- ذات يوم فقال: **«اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا»**، ثم قام العباس -رضي الله عنه- فدعا، وهذا دليل على أنه لا يتوسل بالميت مهما كانت درجته ومنزلته عند الله تعالى وإنما يتوسل بدعاء الحي الذي ترجى إجابة دعوته، لصلاحه واستقامته في دين الله -عز وجل- فإذا كان الرجل ممن عرف بالدين والاستقامة وتوسل بدعائه، فإن هذا لا بأس به كما فعل أمير المؤمنين عمر -رضي الله عنه-، وأما الأموات فلا يتوسل بهم أبدًا، ودعاؤهم شرك أكبر مخرج عن الملة، قال الله تعالى: **﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾** [سورة غافر: ٦٠] »، (مجموع دروس وفتاوى الحرم المكي ١/ ١٥٠، ومجموع فتاوى ابن عثيمين ٢/ ٢٤٣، ٢٤٤).

* وقال أيضًا: **«أما التوسل الممنوع فهو أن يتوسل الإنسان بالمخلوق، فإن هذا لا يجوز، فالتوسل بالمخلوق حرام، يعني لا بدعائه ولكن بذاته، مثل أن تقول: «اللهم إني أسألك بمحمد كذا وكذا» فإن هذا لا يجوز، وكذلك لو سألت بجاه الرسول ﷺ فإنه لا يجوز، لأن هذا المسبب لم يجعله الله ورسوله سببًا».**

* هذا، وقد وجهت إلى اللجنة الدائمة أسئلة في هذا الموضوع ومما أجابت اللجنة عليها:

«التوسل إلى الله في الدعاء بجاه الرسول ﷺ أو ذاته أو منزلته غير مشروع لأنه ذريعة إلى الشرك، فكان البحث فيه لبيان ما هو الحق من مباحث العقيدة، وأما التوسل إلى الله بأسمائه جل شأنه وبصفاته وباتباع رسوله والعمل بما جاء به من عقيدة وأحكام فهذا مشروع، وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»، (انظر تفصيل السؤال والجواب في فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ٣٤٧).

=

كما صرح به شيخنا ومولانا الشاه محمد إسحاق الدهلوي[1]، ثم المهاجر المكي، ثم بينه في فتاواه شيخنا ومولانا رشيد أحمد الكنكوهي -رحمة الله عليهما-، وفي هذا الزمان شائعة مستفيضة بأيدي الناس وهذه المسألة مذكورة على صفحة (٩٣) من الجلد الأول منها فليراجع إليها من شاء.

=

* وقد سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء عن التوسل ببركة القرآن الكريم، والتوسل ببركة بعض المخلوقين مثل النبي ﷺ، فكان الجواب:

أولاً: التوسل إلى الله ببركة القرآن مشروع وليس شركًا.

ثانيًا: التوسل ببركة بعض المخلوقين مثل النبي ﷺ من البدع المنكرة، لأن التوسل من العبادات التوقيفية ولم يثبت في الشرع المطهر ما يدل على جوازه في المخلوقين أو حقهم أو جاههم أو بركتهم، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، (انظر التفصيل في فتاوى اللجنة الدائمة ١/٣٤٨، وراجع أيضًا للتفصيل في هذا الموضوع المصدر السابق ص٣٤٨-٣٥٤).

* وقد ردّ الدكتور تقي الدين الهلالي على هذه الجملة فقال: «المبتدعون يتوسلون بالذوات، وتوسلهم فاسد، والموحدون يتوسلون إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وبمحبتهم واتباعهم لرسوله الكريم ﷺ، ونصرهم لشريعته، وتمسكهم بسنته، وهذا هو التوسل الصحيح الذي علمنا إياه رسول الله ﷺ حين حكى لنا قصة أصحاب الغار وتوسل كل واحد من الثلاثة بعمله، فالأول: توسل إلى الله ببر الوالدين، والثاني: توسل إلى الله بالتعفف عن الزنا، والثالث: توسل إلى الله بالإحسان إلى الأجير، وهذا الحديث ثابت في «الصحيحين» من رواية عبدالله بن عمر، وشجرة التصوف لا وجود لها في الكتاب والسنة ولا في سير الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، فهي شجرة الزقوم طعام الأثيم، إلا من وحد الله منهم واتبع الرسول ﷺ، فعسى أن يغفر له اختراع هذا الاسم المبتدع» (السراج المنير ص ٢٦).

(١) هو إسحاق بن محمد أفضل بن أحمد بن إسماعيل العمري الدهلوي سبط الشاه عبدالعزيز بن ولي الله الدهلوي، وخليفته في منصب التدريس والإسناد من كبار علماء الهند، (انظر ترجمته في: نزهة الخواطر ٧/ ٥١-٥٣).

السؤال الخامس

(٥) ما قولكم في حياة النبي -عليه الصلوات والسلام- في قبره الشريف، هل ذلك أمر مخصوص به أم مثل سائر المؤمنين -رحمة الله عليهم- حياته برزخية؟

الجواب

عندنا وعند مشايخنا حضرة الرسالة ﷺ حيٌّ في قبره الشريف، وحياته ﷺ دنيوية من غير تكليف، وهي مختصة به ﷺ وبجميع الأنبياء -صلوات الله عليهم- والشهداء، لا برزخية كما هي حاصلة لسائر المؤمنين، بل لجميع الناس؛ كما نص عليه العلامة السيوطي في رسالته «**إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء**» حيث قال:

«**قال الشيخ تقي الدين السبكي: حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا، ويشهد له صلاة موسى -عليه السلام- في قبره؛ فإن الصلاة تستدعي جسدًا حيًا**» إلى آخر ما قال، فثبت بهذا أن حياته دنيوية برزخية لكونها في عالم البرزخ، ولشيخنا شمس الإسلام والدين محمد قاسم العلوم على المستفيدين -قدس الله سره العزيز- في هذه المبحث رسالة مستقلة، دقيقة المأخذ، بديعة المسلك، لم يُرَ مثلها، قد طبعت وشاعت في الناس واسمها «آب حيات» أي ماء الحياة[١].

---

(١) **رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة:**

* وُجِّهَت إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء أسئلة عن حياة النبي ﷺ وعن سماعه كل دعاء ونداء، فأجاب عليها كبار العلماء، وفيما يلي نص الأسئلة والأجوبة:

السؤال: في حياة النبي ﷺ أكان النبي ﷺ حيًا في قبره الشريف بإعادة الروح في الجسد والبدن (العنصرية) بحياة دنيوية حسية أو حيًا في أعلى عليين بحياة أخروية برزخية بلا تكليف كما قال النبي ﷺ حين حضره الموت: «اللهم بالرفيق الأعلى» وجسده المنور الآن كما وضع في قبره بلا روح، والروح في أعلى عليين، واتصال الروح بالبدن والجسد المعطر عند يوم القيامة كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [سورة التكوير: ٧].

الجواب: «إن نَبينا محمدًا ﷺ حي في قبره حياة برزخية يحصل بها التنعم في قبره بما أعده الله له من النعيم جزاء له على أعماله العظيمة الطيبة التي قام بها في دنياه، عليه من ربه أفضل الصلاة =

والسلام، ولم تعد إليه روحه ليصير حيًا كما كان في دنياه، ولم تتصل به، وهو في قبره اتصالاً يجعله حيًا كحياته يوم القيامة بل هي حياة برزخية وسط بين حياته في الدنيا وحياته في الآخرة، وبذلك يعلم أنه قد مات كما مات غيره ممن سبقه من الأنبياء وغيرهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٤]، وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن: ٢٦- ٢٧]، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [سورة الزمر: ٣٠] إلى أمثال ذلك من الآيات الدالة على أن الله قد توفاه إليه، ولأن الصحابة -رضي الله عنهم- قد غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه، ولو كان حيًا حياته الدنيوية ما فعلوه به ما يفعل بغيره من الأموات.

ولأن الصحابة -رضي الله عنهم- قد اجتمعوا لاختيار خليفة للمسلمين يخلفه، وتم ذلك بعقد الخلافة لأبي بكر -رضي الله عنه-، ولو كان حيًا كحياته في دنياه لما فعلوا ذلك فهو إجماع منهم على موته.

ولأن الفتن والمشاكل لما كثرت في عهد عثمان وعلي -رضي الله عنهما- وقبل ذلك وبعده لم يذهبوا إلى قبره لاستشارته أو سؤاله في المخرج من تلك الفتن والمشاكل وطريقة حلها، ولو كان حيًا كحياته في دنياه لما أهملوا ذلك وهم في ضرورة إلى من ينقذهم مما أحاط بهم من البلاء.

أما روحه فهي في أعلى عليين لكونه أفضل الخلق، وأعطاه الله الوسيلة وهي أعلى منزلة في الجنة عليه الصلاة والسلام»، (انظر فتاوى اللجنة الدائمة ٣/ ١٦٨، ١٦٩).

* ومن تلك الأسئلة أيضًا:

السؤال: هل يسمع النبي ﷺ كل دعاء ونداء عند قبره الشريف أو صلوات خاصة حين يصلى عليه كما في الحديث: «من صلى عليّ عند قبري سمعته...» إلى آخر الحديث أهذا الحديث صحيح أو ضعيف أو موضوع على رسول الله ﷺ؟

الجواب: الأصل أن الأموات عمومًا لا يسمعون نداء الأحياء من بني آدم ولا دعائهم كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [سورة فاطر: ٢٢]، ولم يثبت في الكتاب ولا في السنة الصحيحة ما يدل على أن النبي ﷺ يسمع كل دعاء أو نداء من البشر حتى يكون ذلك خصوصية له وإنما ثبت عنه أنه يبلغه صلاة وسلام من يصلي ويسلم عليه فقط، سواء كان من يصلي عليه عند قبره أو بعيدًا عنه كلاهما سواء في ذلك، لما ثبت عن علي بن الحسين بن علي -رضي الله عنهم- أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديثًا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تتخذوا قبري عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا، وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم».

أما حديث: «من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى علي بعيدًا بلغته» فهو حديث ضعيف عند أهل العلم، وأما ما رواه أبو داود بإسناد حسن عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام» فليس بصريح

=

أنه يسمع سلام المسلم بل يحتمل أنه يرد عليه إذا بلغته الملائكة ذلك ولو فرضنا سماعه سلام المسلم لم يلزم منه أن يلحق به غيره من الدعاء والنداء»، (فتاوى اللجنة الدائمة ٣/ ١٦٩، ١٧٠).

* هذا، ويقول الشيخ حمود التويجري ردا على كلام حسين أحمد السابق:

«قلت: يلزم على قول حسين أحمد: «إن الأنبياء أحياء حياة حقيقية غير برزخية» لوازم باطلة: منها: أن يكون الأنبياء يمشون على الأرض مثل غيرهم من الأحياء، ويأكلون، ويشربون، ويحتاجون إلى قضاء الحاجة مثل غيرهم من الأحياء، وأن يكونوا ظاهرين بين الناس يراهم الناس ويجالسونهم ويتعلمون منهم، وكل من هذه الأمور باطل معلوم البطلان بالضرورة عند كل عاقل، والقول بها أو بشيء منها هوس وهذيان لا يصدر من أحد له أدنى شيء من العقل.

ومن اللوازم الباطلة التي تلزم على قول حسين أحمد أيضًا: أن يكون قبر النبي ﷺ خاليًا من جسده الشريف، وكذلك قبور سائر الأنبياء، وهذا معلوم البطلان بالضرورة عند كل عاقل، ولا يقول به إلا من هو مصاب في عقله.

ومن اللوازم الباطلة أيضا ما يترتب على هذا القول الباطل من تكذيب النصوص الدالة على موت النبي ﷺ وموت سائر البشر، كقوله تعالى في سورة الزمر: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾.

وقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾.

وقوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾.

وقوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

وقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

وقوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾.

فإذا كان حسين أحمد وغيره من مشايخ جماعة التبليغ المخرفين يرون أن الأنبياء أحياء حياة حقيقية، وأن لجماعتهم وأكابرهم حظ وصول في مجالس النبي ﷺ يقظة لا منامًا ويرون بطلان ما يعتقده شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه من أن حياة الأنبياء كانت في المدّة التي قضوها في الدنيا، وبعد ذلك هم وأتباعهم سواء في الموت، فماذا يجيبون به عن هذه النصوص الدالة على أن الموت عام للأنبياء وغيرهم من سائر البشر؟ وماذا يجيبون به عن الأحاديث الكثيرة التي جاءت في موت النبي ﷺ ودفنه؟ وما ثبت عنه أنه قال: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة»؟

وإذا لم يكن لهم جواب صحيح عن الآيات التي تقدم ذكرها، وعن الأحاديث الدالة على موت النبي ﷺ ومكثه في قبره إلى يوم القيامة، فالواجب عليهم الرجوع إلى الحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وهو اعتقاد موت الأنبياء وغيرهم من سائر البشر، واعتقاد أن الأنبياء وغيرهم من الأموات لا يزالون في

=

=

قبورهم إلى يوم القيامة، وأن أول من ينشق عن القبر رسول الله ﷺ، فهذا هو الاعتقاد الصحيح، وما خالفه فهو من العقائد الفاسدة التي زينها الشيطان لأوليائه من الصوفية والتبليغيين»، (القول البليغ، ص ٨١، ٨٣).

السؤال السادس

(٦) هل للداعي في المسجد النبوي أن يجعل وجهه إلى القبر المنيف، ويسأل من المولى الجليل متوسلاً بنبيه الفخيم النبيل؟

الجواب

اختلف الفقهاء في ذلك كما ذكره الملا علي القاري -رحمه الله تعالى- في «المسلك والمنقسط» فقال: «ثم اعلم أنه ذكر بعض مشايخنا كأبي الليث ومن تبعه كالكرماني والسروجي أنه يقف الزائر مستقبل القبلة» كذا رواه الحسن عن أبي حنيفة -رضي الله عنهما-، ثم نُقِلَ عن ابن الهمام بأن ما نقل عن أبي الليث مردود بما روى أبو حنيفة عن ابن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: «من السنة أن تأتي قبر رسول الله ﷺ فتستقبل القبر بوجهك ثم تقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، ثم أيده برواية أخرى أخرجها مجد الدين اللغوي عن ابن المبارك قال: «سمعت أبا حنيفة -رحمه الله- يقول: قدم أبو أيوب السختياني وأنا بالمدينة فقلت لأنظرن ما يصنع؛ فجعل ظهره مما يلي القبلة، ووجهه مما يلي وجه رسول الله ﷺ، وبكى غير متباك فقام مقام فقيه».

ثم قال العلامة القاري بعد نقله: وفيه تنبيه على أن هذا هو مختار الإمام بعد ما كان مترددًا في مقام المرام، ثم الجمع بين الروايتين ممكن... إلخ كلامه الشريف، فظهر بهذا أنه يجوز كلا الأمرين، لكن المختار أن يستقبل وقت الزيارة مما يلي وجهه الشريف ﷺ، وهو المأخوذ به عندنا، وعليه عملنا وعمل مشائخنا، وهكذا الحكم في الدعاء كما روي عن مالك -رحمه الله تعالى- لما سأله بعض الخلفاء، وقد صرح به مولانا الكنكوهي -رحمه الله- في رسالته «زبدة المناسك»، وأما مسألة التوسل فقد مرت في (نمرة ٣، ٤، ص ٦).

السؤال السابع

(٧) ما قولكم في تكثير الصلاة على النبي ﷺ، وقراءة دلائل الخيرات والأوراد؟

الجواب

يُسْتَحَبُّ عندنا تكثير الصلاة على النبي ﷺ، وهو من أرجى الطاعات وأحب المندوبات سواء كان بقراءة الدلائل[١]، والأوراد الصلاتية المؤلفة في ذلك أو

---

(١) **رأي علماء السنة في «دلائل الخيرات»، و «قصيدة البردة» و «القصيدة الهمزية»:**

* يقول الشيخ حمود بن عبدالله التويجري -رحمه الله- ردًا على كلام الشيخ حسين أحمد المدني السابق ما نصه:

«وأما قراءة (دلائل الخيرات) وقصيدتين (البردة) و (الهمزية) وجعلها وردًا، فهو أمر قبيح جدًا لما في هذه الثلاث من الغلو والإطراء الذي كان رسول الله ﷺ ينهى عنه ويشدد فيه، بل إن قصيدتي (البردة) و(الهمزية) قد اشتملتا على الشرك الأكبر، الذي هو أعظم الظلم وأقبح المنكرات وأشد المحرمات تحريمًا، فلا يجعل هاتين القصيدتين و (دلائل الخيرات) وردًا إلا من هو مفتون بالشرك والبدع والغلو والإطراء.

* وقد قال الدكتور محمد تقي الدين الهلالي في الرد على حسين أحمد: «أما دلائل الجهالات والضلالات الذي سميته «دلائل الخيرات» ، ففيه ضلالات كثيرة:

منها قوله في ثلاثة مواضع: **«اللهم صلّ على سيدنا محمد عدد معلوماتك وأضعاف ذلك»**.

وقوله: **«اللهم صلّ على سيدنا محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء»**.

وقوله: **«اللهم ارحم سيدنا محمد حتى لا يبقى من الرحمة شيء، اللهم بارك على سيدنا محمد حتى لا يبقى من البركة شيء»**.

فجعل معلومات الله معلومات محدودة، وعدل عن الصلاة التي علمها النبي ﷺ جميع المسلمين، واقتصر عليها أصحابه والتابعون لهم بإحسان، وأحدث بدعة، وألف كتابًا يتلى كما يتلى القرآن، وابتدع زيادة «سيدنا».

ولله درّ الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني إذ يقول في مدح شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب:

وحرق عمدا للدلائل دفترا ... أصاب ففيها ما يجل عن العد
غلو نهى عنه الرسول وفرية ... بلا مرية فاتركه إن كنت تستهدي
أحاديث لا تعزى إلى عالم فلا ... تساوي فليسا إن رجعت إلى النقد

=

=

وصيرها الجهال للذكر ضرة ترى … درسها أزكى لديهم من الحمد
لقد سرني ما جاءني من طريقه … وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي

قال الهلالي: «وأما (البردة) و (الهمزية)، ففيها من الشرك والضلال ما لا يرتضيه إلا كل مشرك دجال، فمنها قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به … سواك عند حلول الحادث العمم

وقوله:

فإن من جودك الدنيا وضرتها … ومن علومك علم اللوح والقلم

فماذا بقي لله تعالى؟ قاتل الله الغلاة المشركين.

وفي (الهمزية) قوله:

يا رحيما بالمؤمنين إذا ما … ذهلت عن أبنائها الرحماء
يا شفيعا في المذنبين إذا أشفـ … ـق من خوف ذنبه البرآء
جد لعاص وما سواي هو الـ … ـعاصي ولكن تنكيري استحياء
وتداركه بالعناية ما دام له … بالذمام منك ذماء

وهذا شرك صريح وبهتان قبيح، لا يستسيغه إلا كل قلب مريض، مثل قلب حسين أحمد نصير الشرك والوثنية» انتهى.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في كتابه «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد»: «وقد اشتهر في نظم البوصيري قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به … سواك عن حلول الحادث العمم

وما بعده من الأبيات التي مضمونها إخلاص الدعاء واللياذ والرجاء والاعتماد في أضيق الحالات وأعظم الاضطرار لغير الله، فناقضوا الرسول ﷺ بارتكاب ما نهى عنه أعظم مناقضة، وشاقوا الله ورسوله أعظم مشاقة، وذلك أن الشيطان أظهر لهم هذا الشرك العظيم في قالب محبة النبي ﷺ وتعظيمه، وأظهر لهم التوحيد والإخلاص الذي بعثه الله به في قالب تنقيصه، وهؤلاء المشركون هم المتنقصون الناقصون، أفرطوا في تعظيمه بما نهاهم عنه أشد النهي، وفرطوا في متابعته، فلم يعبئوا بأقواله وأفعاله، ولا رضوا بحكمه، ولا سلموا له، وإنما يحصل تعظيم الرسول، بتعظيم أمره ونهيه، والاهتداء بهديه، واتباع سنته والدعوة إلى دينه الذي دعا إليه، ونصرته، وموالاة من عمل به، ومعاداة من خالفه، فعكس أولئك المشركون ما أراد الله ورسوله علمًا وعملاً، وارتكبوا ما نهى الله عنه ورسوله، فالله المستعان» انتهى كلامه -رحمه الله-.

وذكر الشيخ سليمان بن عبدالله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في كتابه «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد» قول البوصري:

إن من جودك الدنيا وضرتها … ومن علومك علم اللوح والقلم
=

بغيرها، ولكن الأفضل عندنا ما صح بلفظه ﷺ، ولو صلى بغير ما ورد عنه ﷺ لم يخل عن الفضل، ويستحق بشارة «من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشرًا»، وكان شيخنا العلامة الكنكوهي يقرأ الدلائل، وكذلك المشايخ الأخر من ساداتنا، وقد كتب في إرشاداته مولانا ومرشدنا قطب العالم حضرة الحاج إمداد الله[1] - قدس الله سره العزيز- وأمر أصحابه بأن يحزبوه، وكانوا يروون الدلائل روايةً، وكان يجيز أصحابه بالدلائل مولانا الكنكوهي -رحمة الله عليه-.

=

ثم قال: «فجعل الدنيا والآخرة من جوده، وجزم بأنه يعلم ما في اللوح المحفوظ وكل ذلك كفر صريح، ومن العجب أن الشيطان أظهر لهم ذلك في صورة محبته عليه السلام وتعظيمه ومتابعته، وهذا شأن اللعين، لا بد أن يمزج الحق بالباطل، ليروج على أشباه الأنعام، أتباع كل ناعق، الذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق».

إلى أن قال: «وبالجملة، فالتعظيم النافع هو: التصديق بما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانتهاء عما عنه نهى وزجر، والموالاة والمعاداة والحب والبغض لأجله، وتحكيمه وحده، والرضى بحكمه، وأن لا يتخذ من دونه طاغوت يكون التحاكم إلى أقواله، فما وافقها من قوله قبله، وما خالفها رده، أو تأوله، أو أعرض عنه» انتهى (القول البليغ، ص٩٠، ٩٣).

(١) هو إمام الطائفة وشيخ مشايخهم، وقد بايعه على الطريقة رؤوس الديوبندية، أمثال الشيخ محمد قاسم النانوتوي، والشيخ محمد يعقوب، والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي وغيرهم.

وكان الشيخ زكريا -أمير جماعة التبليغ- يكثر الثناء عليه ويقول: «إنه يصنع العلماء»، وقد ذكر الشيخ حسين أحمد المدني بأن الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي ذكر بالألقاب التالية:

«... افتخار المشايخ الأعلام، مركز الخواص والعوام، منبع البركات القدسية، مظهر الفيوضات المرضية، معدن المعارف الإلهية، مخزن الحقائق، مجمع الدقائق، سراج أقرانه، قدوة أهل زمانه، سلطان العارفين، ملك التاركين، غوث الكاملين، غياث الطالبين، الذي كلت ألسنة الأقلام من مدائح البالغة، وأعجزت التوصيف شماله الكرام الساطعة، يغبط الأولون الآخرون من شعاره، ويحسده الفاجرون والغافلون من دثاره، مرشدي، معتمدي، وسيلة يومي، وقدمي، مولائي ومعتقي، سيدي سندي، الشيخ الحاج المشتهر بإمداد الله الفاروقي التهانوي، سلمه الله تعالى بالإرشاد والهداية وأزال بذاته المطهرة الضلالة والغواية...الخ» (انظر: الشهاب الثاقب، ص ٦٠)، توفي بمكة عام ١٣١٧هـ (انظر تفصيل ترجمته في نزهة الخواطر ٨/ ٧٠- ٧٢).

السؤال الثامن والتاسع والعاشر

(٨، ٩، ١٠) هل يصح لرجل أن يقلد أحدًا من الأئمة الأربعة في جميع الأصول والفروع أم لا؟ وعلى تقدير الصحة هل هو مستحب أم واجب؟ ومن تقلدون من الأئمة فروعًا وأصولاً؟

الجواب

لا بد للرجل في هذا الزمان أن يقلد أحدًا من الأئمة الأربعة -رضي الله تعالى عنهم- بل يجب، فإنا جربنا كثيرًا أن مآل ترك تقليد الأئمة، واتباع رأي نفسه وهواها: السقوط في حفرة الإلحاد والزندقة -أعاذنا الله منها-، ولأجل ذلك نحن ومشايخنا مقلدون في الأصول والفروع لإمام المسلمين أبي حنيفة -رضي الله تعالى عنه-[١]، أماتنا الله عليه وحشرنا في زمرته، ولمشايخنا في ذلك تصانيف عديدة شاعت واشتهرت في الآفاق[٢].

---

(١) قد نسي ما قال في توضيح الجواب الأول.

(٢) رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة:

* قال فضيلة الشيخ محمد بن الصالح العثيمين-رحمه الله- إجابة على سؤال وجّه إليه:

«... ولكن ليعلم أن هذه المذاهب الأربعة لا ينحصر الحق فيها بل الحق قد يكون في غيرها، فإن إجماعهم على حكم مسألة من المسائل ليس إجماعا للأمة، والأئمة أنفسهم -رحمهم الله- ما جعلهم الله أئمة لعباده إلا حيث كانوا أهلاً للإمامة حيث عرفوا قدر أنفسهم، وعلموا أنه لا طاعة لهم إلا فيما كان موافقا لطاعة النبي ﷺ، وكانوا يحذرون عن تقليدهم إلا فيما وافق السنة، ولا ريب أن مذهب الإمام أبي حنيفة، ومذهب الإمام أحمد، ومذهب الإمام الشافعي، ومذهب الإمام مالك وغيرهم من أهل العلم أنها قابلة لأن تكون خطأ وصوابًا، فإن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله...»، (انظر تفصيل السؤال والجواب في فتاوى ابن عثيمين، ٣/ ٥٨- ٦٣).

السؤال الحادي عشر

(١١) وهل يجوز عندكم الاشتغال بأشغال الصوفية وبيعتهم؟ وهل تقولون بصحة وصول الفيوض الباطنية عن صدور الأكابر وقبورهم؟ وهل يستفيد أهل السلوك من روحانية المشايخ الأجلة أم لا؟

الجواب

يستحب عندنا إذا فرغ الإنسان من تصحيح العقائد، وتحصيل المسائل الضرورية من الشرع؛ أن يبايع شيخًا راسخ القدم في الشريعة، زاهدًا في الدنيا، راغبًا في الآخرة، قد قطع عقبات النفس، وتمرن في المنجيات، وتبتل عن المهلكات كاملاً مكملاً، ويضع يده في يده، ويحبس نظره في نظره، ويشتغل باشتغال الصوفية من الذكر والفكر[١]،

---

(١) رأي علماء السنة في هذه المسألة:

* لقد وجه إلى اللجنة الدائمة سؤال عن حكم الطرق والأوراد الصوفية، وفيما يلي نصه وجواب اللجنة عليه:

السؤال: حكم الطرق الصوفية والأوراد التي نظموها ورتبوها قبل صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب، وحكم من زعم أنه رأى النبي ﷺ يقظة وسلم عليه بقوله: السلام عليك يا عين العيون وروح الأرواح؟

« الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه...، وبعد:

الجواب: الطرق والأوراد التي ذكرتها طرق وأوراد محدثة مبتدعة، ومن جملتها طريقة التيجانية والكتانية، ولا يشرع من أورادهم إلا ما وافق الكتاب والسنة الصحيحة»، (انظر: فتاوى اللجنة الدائمة ٢/ ١٨٤).

* ويقول علامة المغرب الدكتور محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله- ردًا على كلام الشيخ حسين أحمد المدني المذكور سابقًا:

«مقصوده بأذكار الأولياء الأوراد التي يعطيها شيوخ التصوف أتباعهم ويسمونها أورادا، وهي حال يربطون بها أتباعهم».

=

والفناء الكلي فيه[1].

=

إلى أن قال: «ثم يقال لحسين أحمد مطية الاستعمار الهندي: هذه الأذكار التي نسبتها لأوليائك -أولياء الشيطان-: هل جاء بها النبي ﷺ وعلمها أمته وورثها إياهم، أم هي وحي أنزل على أولئك الأولياء لا يعرفه النبي ﷺ؟

فإن قال: هي مما جاء به النبي ﷺ وورثها أمته، صار أخذ الإذن فيها بدعة، وإنما يعلم أهل العلم ألفاظها ومعانيها، ولا تحتاج إلى إذن، لأن الرسول ﷺ أعطاها أمته وأذن لها فيها.

ومن ضلالات المتصوفة أنهم يقولون: إن الذكر إذا أخذ بالإذن من الشيخ يكون أجره أعظم، وإذا لم يؤخذ الإذن فيه من الشيخ يكون أجره أقل.

فمن ذلك قول التجانيين عن شيخهم -بزعمهم-: إن صلاة الفاتح لم أغلق إذا أخذت بالإذن من الشيخ أو ممن أذن له الشيخ، تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن، وإذا ذكرت بغير إذن، فهي كسائر الصلوات، لا فضل لها على غيرها.

فإذا أنكر الموحدون أوراد شيوخ التصوف، فإنما أنكروا البدع المحدثة، فمتى أعطى أبو بكر الصديق وردا؟ ومتى أعطى عمر وردا؟ وكذلك يقال في عثمان وعلي وسائر الصحابة؟ وهل كانت في الصحابة طرق: طريقة بكرية، وطريقة عمرية، وطريقة عثمانيه، وطريقة علوية، وطريقة جابرية، وطريقة مسعودية؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

فحسين أحمد يعيب الموحدين لمحافظتهم على سنة النبي ﷺ ومحاربتهم البدع، فإذا عيرنا بمحبة سنة النبي ﷺ وترك البدع، فقد مدحنا من حيث يريد ذمّنا»، (انظر: السراج المنير، للهلالي، ص ٤٠-٤١ ملخصًا).

(١) رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة:

فضيلة الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- يذكر ثلاثة أقسام للفناء:

« القسم الثاني: صوفي بدعي وهو: الفناء عن شهود السوي أي عن شهود ما سوى الله تعالى، وذلك أنه بما ورد على قلبه من التعلق بالله -عز وجل- وضعفه عن تحمل هذا الوارد ومقاومته، غاب عن قلبه كل ما سوى الله -عز وجل- ففنى بهذه الغيبوبة عن شهود ما سواه، ففنى بالمعبود عن العبادة وبالمذكور عن الذكر، حتى صار لا يدري أهو في عبادة وذكر أم لا، لأنه غائب عن ذلك بالمعبود والمذكور لقوة سيطرة الوارد على قلبه.

وهذا فناء يحصل لبعض أرباب السلوك، وهو فناء ناقص من وجوه:

- الأول: أنه دليل على ضعف قلب الفاني، وأنه لم يستطع الجمع بين شهود المعبود والعبادة، والأمر والمأمور به، واعتقد أنه إذا شاهد العبادة والأمر اشتغل به عن المعبود والآمر، بل إذا ذكر العبادة والذكر كان ذلك اشتغالاً عن المعبود والمذكور.

=

=

- الثاني: أنه يصل بصاحبه إلى حال تشبه حال المجانين والسكارى حتى إنه ليصدر عنه من الشطحات القولية والفعلية المخالفة للشرع ما يعلم هو وغيره غلطه فيها، كقول بعضهم في هذه الحال: «سبحاني... سبحاني، أنا الله، ما في الجبة إلا الله، أنصب خيمتي على جنهم» ونحو ذلك من الهذيان والشطح.

- الثالث: أن هذا الفناء لم يقع من المخلصين الكمل من عباد الله، فلم يحصل للرسل، ولا للأنبياء، ولا للصديقين والشهداء، فهذا رسول الله ﷺ، رأى ليلة المعراج من آيات الله اليقينية ما لم يقع لأحد من البشر وفي هذه الحال كان على غاية من الثبات في قواه الظاهرة والباطنة كما قال الله تعالى عن قواه الظاهرة: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾.

وقال عن قواه الباطنة: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ وهاهم الخلفاء الراشدون أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي -رضي الله عنهم- أفضل البشر بعد الأنبياء وسادات أوليائهم لم يقع لهم مثل هذا الفناء، وهاهم سائر الصحابة مع علو مقامهم وكمال أحوالهم لم يقع لهم مثل هذا الفناء.

وإنما حدث هذا في عصر التابعين فوقع منه من بعض العباد والنساك ما وقع، فكان منهم من يصرخ، ومنهم من يصعق، ومنهم من يموت وعرف هذا كثيرًا في بعض مشايخ الصوفية، ومن جعل هذا نهاية السالكين فقد ضل ضلالاً مبينًا، ومن جعله من لوازم السير إلى الله فقد أخطأ.

وحقيقته: أنه من العوارض التي تعرض لبعض السالكين لقوة الوارد على قلوبهم وضعفها عن مقاومته، وعن الجمع بين شهود العبادة والمعبود ونحو ذلك.

القسم الثالث: فناء إلحادي كفري وهو: الفناء عن وجود السوي أي عن وجود ما سوى الله -عز وجل-، بحيث يرى أن الخالق عين المخلوق وأن الموجود عين الموجد، وليس ثمة رب ومربوب، وخالق ومخلوق وعابد ومعبود وآمر ومأمور، بل الكل شيء واحد وعين واحدة.

وهذا فناء أهل الإلحاد القائلين بوحدة الوجود كابن عربي والتلمساني وابن سبعين، والقونوي ونحوهم.... وهؤلاء أكفر من النصارى من وجهين:

- أحدهما: أن هؤلاء جعلوا الرب الخالق عين المربوب المخلوق وأولئك النصارى جعلوا الرب متحدًا بعبده الذي اصطفاه بعد أن كانا غير متحدين.

- الثاني: أن هؤلاء جعلوا اتحاد الرب ساريًا في كل شيء، في الكلاب والخنازير والأقذار والأوساخ، وأولئك النصارى خصوه بمن عظموه كالمسيح، وتصور هذا القول كاف في رده، إذ مقتضاه: أن الرب والعبد شيء واحد، والآكل والمأكول شيء واحد، والناكح والمنكوح شيء واحد، والخصم والقاضي شيء واحد، والمشهود له وعليه والشاهد شيء واحد، وهذا غاية ما يكون من السفه والضلال.

قال الشيخ -رحمه الله-: ويذكر عن بعضهم أنه كان يأتي ابنه ويدعي أنه الله رب العالمين، فقبح الله طائفة يكون إلهها الذي تعبده هو موطوؤ ها الذي تفترشه » (فتاوى ابن عثيمين، ٤/ ٢٤٠- ٢٤٢).

ويكتسب النسبة التي هي النعمة العظمى، والغنيمة الكبرى، وهي المعبر عنها بلسان الشرع بالإحسان، وأما من لم يتيسر له ذلك، ولم يقدر له ما هنالك، فيكفيه الانسلاك بسلكهم، والانخراط في حزبهم، فقد قال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب، أولئك قوم لا يشقى جليسهم»، وبحمد الله تعالى وحسن إنعامه نحن ومشايخنا قد دخلوا في بيعتهم، واشتغلوا بأشغالهم، وقصدوا للإرشاد والتلقين، والحمد لله على ذلك، وأما الاستفادة من روحانية المشايخ الأجلة، ووصول الفيوض الباطنية من صدورهم أو قبورهم؛ فيصح على الطريقة المعروفة في أهلها وخواصها لا بما هو شائع في العوام[1].

---

(١) موقف كبار علماء أهل السنة من هذه المعتقدات:

وبما أن العقيدة المذكورة فيها خطر عظيم وبلاء وفتنة للأمة، فلنقرأ في هذا الموضوع فتاوى بعض كبار العلماء، حتى نكون على بينة من مثل هذا المعتقد ومن الخطر الذي ابتليت الأمة.

* يقول الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين -رحمه الله تعالى- ما نصه: «وليعلم أن الله-عز وجل- قد يفتن الإنسان بشيء من مثل هذه الأمور، فقد يتعلق الإنسان بالقبر فيدعو صاحبه، أو يأخذ من ترابه يتبرك به؛ فيحصل مطلوبه، ويكون ذلك فتنة من الله-عز وجل- لهذا الرجل، لأننا نعلم أن هذا القبر لا يجيب الدعاء، وأن هذا التراب لا يكون سببًا لزوال ضرر أو جلب نفع، نعلم ذلك لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوْ مِنْ دُوْنِ اللهِ مَنْ لا يَسْتَجِيْبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُوْنَ، وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوْا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوْا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِيْنَ﴾ [سورة الأحقاف: ٥- ٦]، وقال تعالى-: ﴿وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ لا يَخْلُقُوْنَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُوْنَ، أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُوْنَ أَيَّانَ يُبْعَثُوْنَ﴾ [سورة النحل: ٢٠-٢١]، والآيات في هذا المعنى كثيرة تدل على أن كل من دعى من دون الله فلن يستجيب الدعاء ولن ينفع الداعي، ولكن قد يحصل المطلوب المدعو به عند دعاء غير الله فتنةً وامتحانًا، ونقول: إنه حصل هذا الشيء عند الدعاء -أي عند دعاء هذا الذي دعي من دون الله- لا بدعائه، وفرق بين حصول الشيء بالشيء، وبين حصول الشيء عند الشيء، فإننا نعلم علم اليقين أن دعاء غير الله ليس سببًا لجلب النفع أو دفع الضرر بالآيات الكثيرة التي ذكرها الله -عزّ وجلّ- في كتابه، ولكن قد يحصل الشيء عند هذا الدعاء فتنة وامتحانًا، والله تعالى قد يبتلي الإنسان بأسباب المعصية ليعلم -سبحانه وتعالى- من كان عبدًا لله ومن كان عبدًا لهواه، ألا ترى إلى أصحاب السبت من اليهود حيث حرم الله عليهم أن يصطادوا الحيتان في يوم السبت فابتلاهم الله -عز وجل- فكانت الحيتان تأتي يوم السبت بكثرة عظيمة، وفي غير يوم السبت تختفي، فطال عليهم =

الأمد، وقالوا كيف نحرم أنفسنا هذه الحيتان ثم فكروا وقدروا ونظروا فقالوا: نجعل شبكة ونضعها يوم الجمعة ونأخذ الحيتان منها يوم الأحد، فأقدموا على هذا الفعل الذي هو حيلة على محارم الله فقلبهم الله قردة خاسئين، قال الله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٦٣]، وقال -عز وجل-: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ، فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: ٦٥- ٦٦]؛ فانظر كيف يسر الله لهم هذه الحيتان في اليوم الذي منعوا من صيدها فيه، ولكنهم -والعياذ بالله- لم يصبروا فقاموا بهذه الحيلة على محارم الله.

ثم انظر إلى ما حصل لأصحاب النبي ﷺ حيث ابتلاهم الله تعالى وهم مُحْرِمُونَ بالصيود المُحَرَّمَةِ على المُحْرِمِ فكانت في متناول أيديهم ولكنهم-رضي الله عنهم- لم يجرؤوا على شيء منها، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٩٤].

كانت الصيود في متناول أيديهم يمسكون الصيد العادي باليد وينالون الصيد الطائر بالرماح فيسهل عليهم جدًا، ولكنهم-رضي الله عنهم- خافوا الله-عز وجل- فلم يقدموا على أخذ شيء من الصيود.

وهكذا يجب على المرء إذا هيئت له أسباب الفعل المحرم أن يتقي الله -عز وجل- وأن لا يقدم على فعل هذا المحرم، وأن يعلم أن تيسير أسبابه من باب الابتلاء والامتحان فليحجم وليصبر فإن العاقبة للمتقين»، (انظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين ٢/ ٢٢٩-٢٣١).

* هذا، وقد سئل الشيخ-رحمه الله تعالى- عن حكم النذر والتبرك بالقبور والأضرحة، فأجاب بقوله: «النذر عبادة لا يجوز إلا لله-عز وجل- وكل من صرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله فإنه مشرك كافر، قد حرّم الله عليه الجنة، ومأواه النار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [سورة المائدة: ٧٢].

وأما التبرك بها: فإن كان يعتقد أنها تنفع من دون الله-عز وجل- فهذا شرك في الربوبية مخرج عن الملة، وإن كان يعتقد أنها سبب وليست تنفع من دون الله فهو ضالٌ غير مصيب، وما اعتقده فإنه من الشرك الأصغر، فعلى من ابتلى بمثل هذه المسائل أن يتوب إلى الله - سبحانه وتعالى- وأن يقلع عن ذلك قبل أن يفاجئه الموت، فينتقل من الدنيا على أسوأ حال، وليعلم أن الذي يملك الضر والنفع هو الله-سبحانه وتعالي- وأنه هو ملجأ كل أحد، كما قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النمل: ٦٢]، وبدلاً من أن يتعب نفسه في الالتجاء إلى قبر فلان وفلان، ممن يعتقدونهم أولياء، ليلتفت إلى ربه -عز وجل-

=

وليسأله جلب النفع ودفع الضرّ، فإن الله -سبحانه وتعالى- هو الذي يملك هذا»، (مجموع فتاوى ابن عثيمين ٢/ ٢٣١، ٢٣٢).

* كما سئل فضيلته عن حكم التبرك بالقبور والطواف حولها بقصد قضاء حاجة أو تقرب، وعن حكم الحلف بغير الله، فقال: «التبرك بالقبور حرام ونوع من الشرك، وذلك لأنه إثبات تأثير شيء لم ينزل الله به سلطانًا، ولم يكن من عادة السلف الصالح أن يفعلوا مثل هذا التبرك، فيكون من هذه الناحية بدعة أيضًا، وإذا اعتقد المتبرك أن لصاحب القبر تأثيرًا أو قدرة على دفع الضرر أو جلب النفع كان ذلك شركًا أكبر إذا دعاه لجلب المنفعة أو دفع المضرة، وكذلك يكون من الشرك الأكبر إذا تعبد لصاحب القبر بركوع أو سجود أو ذبح تقربًا له وتعظيمًا له، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١١٧]، وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، والمشرك شركًا أكبر كافر مخلد في النار، والجنة عليه حرام لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [سورة المائدة: ٧٢]، ويجب الإنكار على من تبرك بالقبور أو دعا المقبور أو حلف بغير الله، وأن يبين له أنه لن ينجيه من عذاب الله قوله: «هذا شيء أخذنا عليه»، فإن هذه الحجة هي حجة المشركين الذين كذبوا الرسل وقالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٢٣]، فقال لهم الرسول: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٢٤].

قال الله تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة الزخرف: ٢٥]، ولا يحل لأحد أن يحتج لباطله بكونه وجد عليه آباءه، أو بكونه عادة له ونحو ذلك، ولو احتج بهذا فحجته داحضة عند الله تعالى لا تنفعه ولا تغني عنه شيئًا، وعلى الذين ابتلوا بمثل هذا أن يتوبوا إلى الله وأن يتبعوا الحق أينما كان وممن كان ومتى كان، وأن لا يمنعهم من قبوله عادات قومهم أو لوم عوامهم، فإن المؤمن حقًا هو الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يصده عن دين الله عائق»، (ملخصًا من فتاوى ابن عثيمين ٢/ ٢٤٩).

السؤال الثاني عشر

(١٢) قد كان محمد بن عبدالوهاب النجدي يستحل دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وكان ينسب الناس كلهم إلى الشرك، ويسب السلف، فكيف ترون ذلك؟ وهل تجوزون تكفير السلف، والمسلمين، وأهل القبلة؟ أم كيف مشربكم؟

الجواب

الحكم عندنا فيهم ما قال صاحب «الدر المختار»: «وخوارج هم قوم لهم منعة، خرجوا عليه بتأويل يرون أنه على باطل، كفر أو معصية، توجب قتاله بتأويلهم يستحلون دمائنا وأموالنا ويسبون نساءنا» إلى أن قال: «وحكمهم حكم البغاة»، ثم قال: «وإنما لم نكفرهم لكونه عن تأويل وإن كان باطلاً».

وقال الشامي في حاشيته: «كما وقع في زماننا في أتباع عبدالوهاب الذين خرجوا من نجد، وتغلبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة؛ لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة، وقتل علمائهم، حتى كسر الله شوكتهم، ثم أقول: ليس هو ولا أحد من أتباعه وشيعته من مشايخنا في سلسلة من سلاسل العلم من الفقه، والحديث، والتفسير، والتصوف، وأما استحلال دماء المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم، فأما أن يكون بغير حق أو بحق، فإن كان بغير حق فإما أن يكون من غير تأويل فكفر وخروج عن الإسلام، وإن كان بتأويل لا يسوغ في الشرع ففسق، وإما إن كان بحق فجائز بل واجب، وأما تكفير السلف من المسلمين فحاشا أن نكفر أحدًا منهم، بل هو عندنا رفض وابتداع في الدين، وتكفير أهل القبلة من المبتدعين فلا نكفرهم ما لم ينكروا حكمًا ضروريًا من ضروريات الدين، فإذا ثبت

إنكار أمر ضروري من الدين نكفرهم ونحتاط فيه، وهذا دأبنا ودأب مشايخنا -رحمهم الله تعالى-[1].

---

(١) رأي علماء أهل السنة في الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه:
* يقول الشيخ حمود بن عبدالله التويجري -رحمه الله- في كتابه ردًا على هذه الفرية، ما نصه:
«والجواب أن يقال: إن البلادة حقًا ما كان عليه أنور شاه من التمسك بالطريقة الجشتية، التي هي من بدع الصوفية، وجعلها عقيدة له بدلاً من عقيدة أهل السنة والجماعة الموروثة عن النبي ﷺ وعن أصحابه -رضي الله عنهم-.
وهذه العقيدة الصحيحة هي التي كان عليها شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه -رحمة الله عليهم-، فقد كانوا متمسكين لما كان عليه رسول الله وأصحابه من التوحيد والسنة، وكانوا يدعون إلى التمسك بهذا الأصل العظيم، وينكرون على من خالفه من المشركين وأهل البدع والأهواء، ويحذّرون منهم ومن طرقهم المخالفة لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم-.
ومن نظر في كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه ورسائلهم، وكان من أهل العلم والعدل والإنصاف، علم يقينًا أنهم كانوا في غاية من النباهة، والتيقظ، والإتقان، والتمسك بما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وأئمة العلم والهدى من بعدهم، وعلم أيضًا أنهم كانوا متصفين بسعة العلم، وخصوصًا فيما يتعلق بأصول الدين وفروعه، ولا عبرة بما يقوله أهل البدع والأهواء فيهم، وما يختلقونه من الإفك والبهتان الذي يقصدون به السب والتنقص لهم، فإن أهل البدع والأهواء لا أمانة لهم، وليس عندهم من الدين والآداب الحسنة ما يردعهم عن الوقيعة في أهل التوحيد والسنة ورميهم بالعيوب التي ليست فيهم. ولقد أحسن الشاعر حيث يقول:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدًا وبغيًا إنه لدميم

وهذا الشعر مطابق لحال أنور شاه مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب غاية المطابقة، فإن أنور شاه قد حمله الحسد لشيخ الإسلام والبغي عليه على السب والوقيعة فيه وعيبه بالعيوب التي ليس فيه فصار مثل أنور شاه كمثل ضرائر الحسناء اللاتي يعبن وجهها الحسن بالدمامة. ومما يطابق حال الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحال أنور شاه أيضًا قول الشاعر:

لا يضر البحر أمسى زاخرًا ... أن رمى فيه غلام بحجر

وهذا البيت ينطبق شطره الأول على الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وينطبق شطره الأخير على أنور شاه.
وإذا علم هذا، فليعلم أيضًا أن كثيرًا من علماء الدين في غير البلاد النجدية قد شهدوا أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد أظهر التوحيد وجدد الدين ودعا إليه، واعترفوا بعلمه وفضله وهدايته، =

=

وأثنوا عليه نظمًا ونثرًا، واعترف أيضا كثير من العقلاء من كتاب النصارى، ومؤرخيهم أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه أرادوا تجديد الإسلام وإعادته إلى ما كان عليه في الصدر الأول.

وقد ذكرت جملة مما قيل في ذلك من النظم والنثر في كتابي المسمى «إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة» فليراجع هناك، فإنه مهم جدًا وفيه أبلغ رد على أنور شاه وعلى غيره من المفترين على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعلى أتباعه والقائلين فيهم من النقائص والعيوب بما ليس فيهم، وسيجتمع الجميع عند حكم عدل، يأخذ للمظلومين حقوقهم من الظالمين ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُوْنَ﴾، (انظر: القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، للشيخ التويجري، ص ١٠٦ - ١٠٨).

* يقول الدكتور الهلالي بعد ذكره لهذه العبارة من كتاب المدني: «هذا كلام شيطان رجيم، جاحد للحق، ناصر للباطل، وقد أكذبه الله وأظهر للناس جميعًا مخرفته، فبارك في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى انتصرت وشاعت وذاعت في كل مكان، وهي مطابقة لكتاب الله وسنة رسوله، وزعمه أن دعوة الشيخ كان فيها أذى لأهل الحجاز كذب وزور، فإن أهل الحجاز هم الذي منعوا أهل نجد من الحج اثني عشرة سنة، إلى أن جاء نصر الله، ووقعت الحرب بين أهل الحق وأهل الباطل، فانهزم أهل الباطل في وقت قصير جدًا، وكانت الدولة لأهل التوحيد، وهذا الأمر شاهدته أنا بنفسي، فإن كان هدم القباب والقضاء على الأوثان فيه أذى للمشركين، فلا زالوا في أذى، فإن هدم القبور المبنية وإبطال عبادتها هو الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ»، (السراج المنير، ص ٢٣، ٢٤ ملخصًا).

* كما ردّ على عبارة المدني المذكورة بكل ما فيها من أباطيل وأقاويل مكذوبة الشيخ حمود التويجري في كتابه (راجع للتفصيل: القول البليغ، ص ٧٧-٧٩).

السؤال الثالث والرابع عشر

(١٣، ١٤) ما قولكم في أمثال قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ هل تجوزون إثبات جهة ومكان للباري تعالى أم كيف رأيكم فيه؟

الجواب

قولنا في أمثال تلك الآيات إنا نؤمن بها، ولا يقال كيف، ونؤمن بالله سبحانه وتعالى، متعال ومنزه عن صفات المخلوقين، وعن سمات النقص والحدوث؛ كما هو رأي قدمائنا، وأما ما قال المتأخرون من أئمتنا في تلك الآيات يؤلونها بتأويلات صحيحة سائغة في اللغة والشرع بأنه يمكن أن يكون المراد من الاستواء الاستيلاء، ومن اليد القدرة، إلى غير ذلك، تقريبًا إلى إفهام القاصرين فحق أيضًا عندنا، وأما الجهة والمكان فلا نجوز إثباتهما له تعالى، ونقول أنه تعالى منزه ومتعال عنهما وعن جميع سمات الحدوث[١].

---

(١) رأي علماء السنة في هذه المسألة:

* سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- عن قول بعض الناس إذا سئل: «أين الله؟»، قال: «الله في كل مكان»، أو: «موجود»، فهل هذه الإجابة صحيحة على إطلاقها؟ فأجاب بقوله: «هذه إجابة باطلة لا على إطلاقها ولا تقييدها فإذا سئل أين الله؟ فليقل: «في السماء»، كما أجابت بذلك المرأة التي سألها النبي ﷺ: «أين الله ؟» قالت: في السماء، وأما من قال «موجود» فقط فهذا حيدة عن الجواب ومراوغة منه.

وأما من قال: «إن الله في كل مكان» وأراد بذاته فهذا كفر لأنه تكذيب لما دلت عليه النصوص، بل الأدلة السمعية، والعقلية، والفطرية من أن الله تعالى عليٌّ على كل شيء، وأنه فوق السماوات مستو على عرشه»، (فتاوى ابن عثيمين ١/ ١٣٢، ١٣٣).

* كما سئل فضيلته عن تفسير استواء الله -عز وجل- على عرشه بأنه علوه تعالى على عرشه على ما يليق بجلاله؟ فأجاب بقوله:

«تفسير استواء الله تعالى على عرشه بأنه علوه تعالى على عرشه على ما يليق بجلاله هو تفسير السلف الصالح، قال ابن جرير إمام المفسرين في تفسيره: من معاني الاستواء: العلو والارتفاع كقول القائل: استوى فلان على سريره يعني علوه عليه».

=

=

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾: «يقول جل ذكره: الرحمن على عرشه ارتفع وعلا» أ.هـ. ولم ينقل عن السلف ما يخالفه.

ووجهه: أن الاستواء في اللغة يستعمل على وجوه:

- الأول: أن يكون مطلقًا غير مقيد فيكون معناه الكمال كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ﴾.

- الثاني: أن يكون مقرونًا بالواو فيكون بمعنى التساوي، كقولهم: استوى الماء والعتبة.

- الثالث: أن يكون مقرونًا بإلى فيكون بمعنى القصد كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾.

- الرابع: أن يكون مقرونًا بعلى فيكون بمعنى العلو والارتفاع كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾.

وذهب بعض السلف إلى أن الاستواء المقرون بإلى كالمقرون بعلى، فيكون معناه الارتفاع والعلو، كما ذهب بعضهم إلى أن الاستواء المقرون بعلى بمعنى الصعود والاستقرار إذا كان مقرونًا بعلى، وأما تفسيره بالجلوس فقد نقل ابن القيم في الصواعق (٤/ ١٣٠٣) عن خارجة بن مصعب في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ قوله: «وهل يكون الاستواء إلا الجلوس» أ.هـ وقد ورد ذكر الجلوس في حديث أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعًا، والله أعلم، (فتاوى ابن عثيمين ١/ ١٣٤- ١٣٥).

هذا ولمزيد من الاطلاع على موقف أهل السنة من أسماء الله وصفاته -جل وعلا- راجع: (فتاوى ابن عثيمين ١/ ١١٥-٢٠٠)، وأما لموضوع الاستواء فراجع (ص ١٢٥-١٤٢).

السؤال الخامس عشر

(١٥) هل ترون أحداً أفضل من النبي ﷺ من الكائنات؟

الجواب

اعتقادنا واعتقاد مشايخنا أن سيدنا ومولانا حبيبنا وشفيعنا محمدًا رسول الله ﷺ أفضل الخلائق كافة، وخيرهم عند الله تعالى، لا يساويه أحد، بل ولا يدانيه ﷺ في القرب من الله تعالى والمنزلة الرفيعة عنده، وهو سيد الأنبياء والمرسلين، وخاتم الأصفياء والنبيين كما ثبت بالنصوص، وهو الذي نعتقده، وندين الله تعالى به، وقد صرح به مشايخنا في غير ما تصنيف.

السؤال السادس عشر

(١٦) أتجورون وجود نبي بعد النبي -عليه الصلاة والسلام-، وهو خاتم النبيين، وقد تواتر معنى قوله عليه السلام: «لا نبي بعدي» وأمثاله، وعليه انعقد الإجماع، وكيف رأيكم فيمن جوز وقوع ذلك مع وجود هذه النصوص وهل قال أحد منكم أو من أكابركم ذلك؟

الجواب

اعتقادنا واعتقاد مشايخنا أن سيدنا، ومولانا، وحبيبنا، وشفيعنا محمدًا رسول الله ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده؛ كما قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَلَكِن رَسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠]، وثبت بأحاديث كثيرة متواترة المعنى، وبإجماع الأمة، وحاشا أن يقول أحد منا خلاف ذلك؛ فإنه من أنكر ذلك فهو عندنا كافر لأنه منكر للنص القطعي الصريح، نعم شيخنا ومولانا سيد الأذكياء المدققين المولوي محمد قاسم النانوتوي -رحمه الله تعالى- أتى بدقة نظره تدقيقًا بديعًا أكمل خاتميته على وجه الكمال، وأتمها على وجه التمام؛ فإنه -رحمه الله تعالى- قال في رسالته المسماة بـ «تحذير الناس» ما حاصله أن الخاتمية جنس تحته نوعان:

أحدهما: خاتمية زمانية، وهو أن يكون زمان نبوته ﷺ متأخرًا من زمان نبوة جميع الأنبياء، ويكون خاتمًا لنبوتهم بالزمان.

والثاني: خاتمية ذاتية، وهي أن يكون نفس نبوته ﷺ ختمت بها، وانتهت إليها نبوة جميع الأنبياء، وكما أنه ﷺ خاتم النبيين بالزمان كذلك هو ﷺ خاتم النبيين بالذات؛ فإن كل ما بالعرض يختم على ما بالذات وينتهي إليه ولا تتعداه، ولما كان نبوته ﷺ بالذات ونبوة سائر الأنبياء بالعرض لأن نبوتهم -عليهم

السلام- بواسطة نبوته ﷺ، وهو الفرد الأكمل الأوحد الأبجل، قطب دائرة النبوة والرسالة، وواسطة عقدها، فهو خاتم النبيين ذاتًا وزمانًا، وليس خاتميته ﷺ منحصرة في الخاتمية الزمانية؛ فإنه ليس كبيرة فضل ولا زيادة رفعة أن يكون زمانه ﷺ متأخرًا من زمان الأنبياء قبله، بل السيادة الكاملة، والرفعة البالغة، والمجد الباهر، والفخر الزاهر تبلغ غايتها إذا كان خاتميته ﷺ ذاتًا وزمانًا، وأما إذا اقتصر على الخاتمية الزمانية فلا تبلغ سيادته ورفعته ﷺ كمالها، ولا يحصل له الفضل بكليته وجامعيته، وهذا تدقيق منه -رحمه الله تعالى- ظهر له في مكاشفات في إعظام شأنه، وإجلال برهانه، وتفضيله وتبجيله ﷺ، كما حققه المحققون من ساداتنا العلماء كالشيخ الأكبر(١)، والتقي السبكي، وقطب العالم الشيخ عبدالقدوس الكنكوهي(٢) -رحمهم الله تعالى-، لم يحم حول سرادقات ساحته فيما نظن ونرى ذهن كثير من العلماء المتقدمين والأذكياء المتبحرين، وهو عند المبتدعين من أهل الهند كفر وضلال، ويوسوسون إلى أتباعهم وأوليائهم أنه إنكار لخاتميته ﷺ فهيهات وهيهات، ولعمري أنه لأفرى الفرى وأعظم زور وبهتان بلا امتراء ما حملهم على

---

(١) رأي علماء أهل السنة في ابن عربي:

* يقول الشيخ حمود بن عبدالله التويجري -رحمه الله- ردًا على محمد يوسف البنوري الذي مَدَحَ ابن عربي، ما يلي: «وأما ما ذُكِرَ عن البنوري من الثناء العاطر على ابن عربي، فهو من أوضح الأدلة على زندقته، لأن ابن عربي هو إمام القائلين بوحدة الوجود، وأهل هذا المذهب من أكفر أهل الأرض، وقد قال المحققون من أكابر العلماء: إن ابن عربي زنديق كافر، وقال بعضهم: إنه أكفر من اليهود والنصارى، وكتبه مملوءة بالكفر، وقد قال الذهبي في كتابه «سير أعلام النبلاء»: «ومن أردأ تواليفه كتاب «الفصوص» فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة، فوا غوثاه بالله» انتهى.

وإذا علم هذا، فليعلم أيضًا أنه لا يمدح ابن عربي ويثني عليه بالثناء العاطر إلا من هو متبع له على القول بالاتحاد الذي هو من أخبث أنواع الكفر».

(انظر: القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، للشيخ حمود بن عبدالله التويجري، ص١٣٣).

(٢) لم أجد ترجمته.

ذلك إلا الحقد والشحناء، والحسد والبغضاء لأهل الله تعالى وخواص عباده وكذلك جرت السنة الإلهية في أنبيائه وأوليائه.

السؤال السابع عشر

(١٧) هل تقولون أن النبي ﷺ لا يفضل علينا إلا كفضل الأخ الأكبر على الأخ الأصغر لا غير؟ وهل كتب أحد منكم هذا المضمون في كتاب؟

الجواب

ليس أحد منا ولا من أسلافنا الكرام معتقدًا بهذا ألبتة، ولا نظن شخصًا من ضعفاء الإيمان أيضًا يتفوه بمثل هذه الخرافات، ومن يقل أن النبي -عليه السلام- ليس له فضل علينا إلا كما يفضل الأخ الأكبر على الأصغر؛ فنعتقد في حقه أنه خارج عن دائرة الإيمان، وقد صرحت تصانيف جميع الأكابر من أسلافنا بخلاف ذلك، وقد بينوا وصرحوا وحرروا وجوه فضائله وإحساناته -عليه السلام-، علينا معشر الأمة بوجوه عديدة بحيث لا يمكن إثبات مثل بعض تلك الوجوه لشخص من الخلائق فضلاً عن جملتها، وإن افترى أحد بمثل هذه الخرافات الواهية علينا أو على أسلافنا فلا أصل له، ولا ينبغي أن يلتفت إليه أصلاً فإن كونه -عليه السلام- أفضل البشر قاطبة، وأشرف الخلق كافة، وسيادته -عليه السلام- على المرسلين جميعًا، وإمامته النبيين من الأمور القطعية التي لا يمكن لأدنى مسلم أن يتردد فيه أصلاً، ومع هذا إن نسب إلينا أحد من أمثال هذه الخرافات فليبين محله من تصانيفنا حتى نظهر على كل منصف فهيم جهالته، وسوء فهمه مع إلحاده، وسوء تدينه بحوله تعالى وقوته القوية.

السؤال الثامن عشر

(١٨) هل تقولون أن علم النبي -عليه السلام- مقتصر على الأحكام الشرعية فقط؟ أم أعطي علومًا متعلقة بالذات والصفات، والأفعال للباري عز اسمه؟ والأسرار الخفية، والحكم الإلهية؟ وغير ذلك مما لم يصل إلى سرادقات علمه أحد من الخلائق كائنا من كان؟

الجواب

نقول باللسان، ونعتقد بالجنان؛ أنَّ سيدنا رسول الله ﷺ أعلم الخلق قاطبة بالعلوم المتعلقة بالذات، والصفات، والتشريعات من الأحكام العملية، والحكم النظرية، والحقائق الحقة، والأسرار الخفية، وغيرها من العلوم[1]، ما لم يصل إلى سرادقات ساحته أحد من الخلائق، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولقد أُعطي علم الأولين والآخرين، وكان فضل الله عليه عظيمًا، ولكن لا يلزم من ذلك علم كل جزء جزئي من الأمور الحادثة في كل آن من آونة الزمان حتى يضر غيبوبة

---

(١) **رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة:**

* يقول الدكتور الهلالي -رحمه الله- ردًا على هذه المقولة:

«ماذا تريد يا هذا بـ«العلوم الباطنية و الأسرار الحقيقية؟» أتريد شطحات المتصوفة وكفرهم وأكاذيبهم، كقول الحلاج: «ما في الجبة إلا الله»، وقول الزنديق ابن عربي الحاتمي:

«الرب عبد والعبد رب ... ياليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك حق ... أو قلت رب أنى يكلف»

وقول أبي يزيد البسطامي: «خضنا بحرًا وقفت الأنبياء بساحله»، وقول التيجانيين عن شيخهم في «جواهر معانيهم»: إنه قال: «إن القطب الفرد الغوث هو الخليفة عن الله في جميع مملكته، فلا تتحرك ذرة في العالم إلا بإذنه»، فقد جعلوا هذا القطيب المكذوب لا تأخذه سنة ولا نوم، لأن الذي يأخذه النوم والتعب والغفلة والمرض لا يستطيع أن يمسك قارورة ماء دون أن تسقط من يده وتتكسر، والله تعالى لا يحتاج إلى خليفة ولا نائب، لأنه لا يمرض ولا يغيب ولا يشغله شأن عن شأن، والنبي ﷺ قد أغناه الله عن هذه الأباطيل، ونزهه عن خيالات المتصوفة وضلالهم»، (السراج المنير ص ٣٢-٣٤، ملخصًا).

بعضها عن مشاهدته الشريفة، ومعرفة المنيفة بأعلميته -عليه السلام-، ووسعته في العلوم، وفضله في المعارف على كافة الأنام، وإن أطلع عليها بعض من سواه من الخلائق والعباد؛ كما لم يضر بأعلمية سليمان -عليه السلام- غيبوبة ما اطلع عليه الهدهد من عجائب الحوادث حيث يقول في القرآن: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [سورة النمل: ٢٢].

السؤال التاسع عشر

(١٩) أترون أن إبليس اللعين أعلم من سيّد الكائنات -عليه السلام-، وأوسع علمًا منه مطلقًا؟ وهل كتبتم ذلك في تصنيف؟ ما تحكمون على من اعتقد ذلك؟

الجواب

قد سبق منا تحرير هذه المسألة أن النبي -عليه السلام- أعلم الخلق على الإطلاق بالعلوم، والحكم، والأسرار، وغيرها من ملكوت الآفاق، ونتيقن أن من قال أن فلانًا أعلم من النبي -عليه السلام- فقد كفر، وقد أفتى مشايخنا بتكفير من قال أن إبليس اللعين أعلم من النبي -عليه السلام-؛ فكيف يمكن أن توجد هذه المسألة في تأليف ما من كتبنا، غير أنه غيبوبة بعض الحوادث الجزئية الحقيرة عن النبي -عليه السلام- لعدم التفاته إليه لا تورث نقصًا ما في أعلميته -عليه السلام- بعد ما ثبت أنه أعلم الخلق بالعلوم الشريفة اللائقة بمنصبه الأعلى؛ كما لا يورث الاطلاع على أكثر تلك الحوادث الحقيرة لشدة التفات إبليس إليها شرفًا وكمالاً علميًا فيه؛ فإنه ليس عليها مدار الفضل والكمال، ومن ههنا لا يصح أن يقال أن إبليس أعلم من سيدنا رسول الله ﷺ كما لا يصح أن يقال لصبي علم بعض الجزئيات أنه أعلم من عالم متبحر محقق في العلوم والفنون الذي غابت عنه تلك الجزئيات، ولقد تلونا عليك قصة الهدهد مع سليمان على نبينا وعليه السلام وقوله: «**إِنِّيْ أحطت بما لم تحط به**» ودواوين الحديث، ودفاتر التفاسير مشحونة بنظائرها المتكاثرة المشتهرة بين الأنام، وقد اتفق الحكماء على أن أفلاطون وجالينوس وأمثالهما من أعلم الأطباء بكيفيات الأدوية وأحوالها مع علمهم أن ديدان النجاسة أعرف بأحوال النجاسة وذوقها وكيفياتها، فلم تضر عدم معرفة

أفلاطون وجالينوس هذه الأحوال الردية في أعلميتها، ولم يرض أحد من العقلاء والحمقى بأن يقول أن الديدان أعلم من أفلاطون مع أنها أوسع علمًا من أفلاطون بأحوال النجاسة، ومبتدعة ديارنا يثبتون للذات الشريفة النبوية عليها ألف ألف تحية وسلام جميع علوم الأسافل الأرازل، والأفاضل الأكابر قائلين أنه -عليه السلام- لما كان أفضل الخلق كافة فلا بد أن يحتوي على علومهم جميعها كل جزئي جزئي وكلي كلي، ونحن أنكرنا إثبات هذا الأمر بهذا القياس الفاسدة بغير نص من النصوص المعتدة بها، ألا ترى أن كل مؤمن أفضل وأشرف من إبليس فيلزم على هذا القياس أن يكون كل شخص من آحاد الأمة حاويًا على علوم إبليس، ويلزم على ذلك أن يكون سليمان على نبينا وعليه السلام عالمًا بما علمه الهدهد، وأن يكون أفلاطون وجالينوس عارفين بجميع معارف الديدان، واللوازم باطلة بأسرها كما هو المشاهد، وهذا خلاصة ما قلناه في «البراهين القاطعة» لعروق الأغبياء المارقين القاصمة لأعناق الدجاجلة المفترين؛ فلم يكن بحثنا فيه إلا عن بعض الجزئيات المستحدثة، ومن أجل ذلك أتينا فيه بلفظ الإشارة حتى تدل أن المقصود بالنفي والإثبات هنالك تلك الجزئيات لا غير، لكن المفسدين يحرفون الكلام ولا يخافون محاسبة الملك العلام، وإنا جازمون أن من قال أن فلانا أعلم من النبي -عليه السلام- فهو كافر كما صرح به غير واحد من علمائنا الكرام، ومن افترى علينا بغير ما ذكرناه فعليه بالبرهان خائفًا عن مناقشة الملك الديان، والله على ما نقول وكيل.

السؤال العشرون

(٢٠) أتعتقدون أن علم النبي ﷺ يساوي علم زيد وبكر وبهائم؟ أم تتبرؤون عن أمثال هذا؟ وهل كتب الشيخ أشرف علي التهانوي في رسالته «حفظ الإيمان» هذا المضمون أم لا؟ وبم تحكمون على من اعتقد ذلك؟

الجواب

أقول: وهذا أيضًا من افتراءات المبتدعين وأكاذيبهم، قد حرفوا معنى الكلام وأظهروا بحقدهم خلاف مراد الشيخ -مد ظله- فقاتلهم الله أنى يؤفكون، قال الشيخ العلامة التهانوي في رسالته المسماة بـ «حفظ الإيمان» وهي رسالة صغيرة أجاب فيها عن ثلاثة سئل عنها:

الأولى: منها في السجدة التعظيمية للقبور.

والثانية: في الطواف بالقبور.

والثالثة: في إطلاق لفظ عالم الغيب على سيدنا رسول الله.

فقال الشيخ ما حاصله أنه لا يجوز هذا الإطلاق وإن كان بتأويل لكونه موهمًا بالشرك؛ كما منع من إطلاق قولهم راعنا في القرآن ومن قولهم عبدي وأمتي في الحديث أخرجه مسلم في صحيحه؛ فإن الغيب المطلق في الإطلاقات الشرعية ما لم يقم عليه دليل، ولا إلى دركه وسيلة وسبيل، فعلى هذا قال الله تعالى: ﴿**قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِيْ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إلا اللهُ**﴾ [سورة النمل: ٦٥]، ﴿**وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ**﴾ [سورة الأعراف: ١٨٨][١]، وغير ذلك من الآيات، ولو جوز ذلك بتأويل يلزم أن يجوز إطلاق الخالق والرازق والمالك والمعبود وغيرها من صفات

---

(١) كُتِبَ هذان النصان القرآنيان في نسق واحد دون تفريق بين الآيتين واختلاف مواضعهما في القرآن الكريم، مما يضع القارئ في شبهة ولغط، ولقد فصلنا بين النصين كما هو موجود في القرآن الكريم، والحمد لله.

الله تعالى المختصة بذاته -تعالى وتقدس- على المخلوق بذلك التأويل، وأيضا يلزم عليه أن يصح نفي إطلاق لفظ عالم الغيب عن الله تعالى بالتأويل الآخر؛ فإنه تعالى ليس عالم الغيب بالواسطة والعرض؛ فهل يأذن في نفيه عاقل متدين؟ حاشا وكلا، ثم لو صح هذا الإطلاق على ذاته المقدسة ﷺ على قول السائل فنستفسر منه ماذا أراد بهذا الغيب؟ هل أراد كل واحد من أفراد الغيب أو بعضه أيَّ بعضٍ كانَ؛ فإن أراد بعض الغيوب فلا اختصاص له بحضرة الرسالة ﷺ فإن علم بعض الغيوب وإن كان قليلاً حاصل لزيد وعمرو؛ بل لكل صبي ومجنون، بل لجميع الحيوانات والبهائم؛ لأن كل واحد منهم يعلم شيئًا لا يعلم الآخر ويخفي عليه، فلو جوز السائل إطلاق عالم الغيب على أحد لعلمه بعض الغيوب يلزم عليه أن يجوز إطلاقه على سائر المذكورات، ولو التزم ذلك لم يبق من كمالات النبوة؛ لأنه يشرك فيه سائرهم، ولو لم يلتزم طولب بالفارق، ولن يجد إليه سبيلا، انتهى كلام الشيخ التهانوي.

فانظروا يرحمكم الله في كلام الشيخ لن تجدوا مما كذب المبتدعون من أثر؛ فحاشا أن يدعي أحد من المسلمين المساواة بين علم رسول الله ﷺ، وعلم زيد وبكر وبهائم، بل الشيخ يحكم بطريق الإلزام على من يدعي جواز إطلاق علم الغيب على رسول الله ﷺ لعلمه بعض الغيوب أنه يلزم عليه أن يجوز إطلاقه على جميع الناس والبهائم، فأين هذا عن مساواة العلم التي يفترونها عليه؛ فلعنة الله على الكاذبين، ونتيقن بأن معتقد مساواة علم النبي -عليه السلام- مع زيد وبكر وبهائم ومجانين كافر قطعًا، وحاشا الشيخ دام مجده أن يتفوه بهذا، وإنه لمن عجب العجائب.

السؤال الواحد والعشرون

(٢١) أتقولون أن ذكر ولادته ﷺ مستقبح شرعًا من البدعات السيئة المحرمة أم غير ذلك؟

الجواب

حاشا أن يقول أحد من المسلمين فضلاً أن نقول نحن أن ذكر ولادته الشريفة عليه الصلاة والسلام، بل وذكر غبار نعاله، وبول حماره ﷺ مستقبح من البدعات السيئة المحرمة؛ فالأحوال التي لها أدنى تعلق برسول الله ﷺ ذكرها من أحب المندوبات وأعلى المستحبات عندنا سواء كان ذكر ولادته الشريفة، أو ذكر بوله وبرازه، وقيامه وقعوده، ونومه ونبهته، كما هو مصرح في رسالتنا المسماة بـ «البراهين القاطعة» في مواضع شتى منها، وفي فتاوى مشايخنا -رحمهم الله تعالى- كما في فتوى مولانا أحمد علي المحدث السهانفوري تلميذ الشاه محمد إسحاق الدهلوي ثم المهاجر المكي ننقله مترجمًا لتكون نموذة عن الجميع.

سئل هو -رحمه الله تعالى- عن مجلس الميلاد بأي طريق يجوز وبأي طريق لا يجوز؟

فأجاب بأن ذكر الولادة الشريفة لسيدنا رسول الله ﷺ بروايات صحيحة في أوقات خالية عن وظائف العبادات الواجبات، وبكيفيات لم تكن مخالفة عن طريقة الصحابة وأهل القرون الثلاثة المشهود لها بالخير، وبالاعتقادات التي موهمة بالشرك والبدعة وبالآداب التي لم تكن مخالفة عن سيرة الصحابة التي هي مصداق قوله عليه السلام: «ما أنا عليه وأصحابي»، وفي مجالس خالية عن المنكرات الشرعية موجب للخير والبركة بشرط أن يكون مقرونًا بصدق النية والإخلاص، واعتقاد كونه داخلاً في جملة الأذكار الحسنة المندوبة؛ غير مقيد بوقت من الأوقات؛ فإذا كان

كذلك لا نعلم أحدًا من المسلمين أن يحكم عليه بكونـه غـير مشـروع أو بدعـة إلى آخر الفتوى، فعلم من هذا أنا لا ننكر ذكر ولادته الشريفة بـل ننكـر علـى الأمـور المنكرة التي انضمت معها كما شفتموها في المجالس المولودية التي في الهنـد مـن ذكـر الروايات الواهيات الموضـوعة، واختـلاط الرجـال والنسـاء، والإسـراف في إيقـاد الشموع والتزيينات، واعتقاد كونه واجبًا بـالطعن والسـب والـتكفير علـى مـن لم يحضر معهم مجلسهم، وغيرها من المنكرات الشرعية التي لا يكاد يوجد خاليًا منهـا، فلو خلا من المنكرات حاشا أن نقول أن ذكر الولادة الشريفة منكر وبدعة، وكيـف يظن بمسلم هذا القـول الشـنيع فهـذا القـول علينـا أيضًـا مـن افـتراءات الملاحـدة الدجالين الكذابين، خذلهم الله تعالى ولعنهم برًا وبحرًا، سهلاً وجبلاً.

السؤال الثاني والعشرون

(٢٢) هل ذكرتم في رسالته ما أن ذكر ولادته ﷺ كـ«جنم استمي كنهيا» أم لا؟

الجواب

هذا أيضًا من افتراءات الدجالة المبتدعين علينا وعلى أكابرنا وقد بينا سابقًا أن ذكره -عليه السلام- من أحسن المندوبات، وأفضل المستحبات، فكيف يظن بمسلم أن يقول -معاذ الله- أن ذكر الولادة الشريفة مشابه بفعل الكفار[١]، وإنما اخترعوا هذه الفرية عن عبارة مولانا الكنكوهي -قدس الله سره العزيز- التي نقلناها في «البراهين» على صحيفة (١٤١)، وحاشا الشيخ أن يتكلم ومراده بعيد بمراحل عما نسبوا إليه كما سيظهر عن ما نذكره وهي تنادي بأعلى نداء أن من نسب إليه ما ذكروه كذاب مفتر، وحاصل ما ذكره الشيخ -رحمه الله تعالى- في مبحث القيام عند ذكر الولادة الشريفة أن من اعتقد قدوم روحه الشريفة من عالم الأرواح إلى عالم الشهادة، وتيقن بنفس الولادة المنيفة في المجلس المولودية فعامل ما كان واجبًا في ساعة الولادة الماضية الحقيقية فهو مخطئ متشبه بالمجوس في اعتقادهم،

---

(١) رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة:

* ويقول علامة المغرب الدكتور محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله- ردًا على كلام الشيخ حسين أحمد المدني المذكور سابقًا:

«مقصوده أن يعيب على أهل السنة إنكارهم لبدعة المولد المأخوذة من النصارى في أواسط القرن الرابع الهجري، أخذها منهم أبو القاسم العزفي من أهل سبتة، ولم يأخذها من بعيد، فإن سبتة مجاورة للأندلس، وأهلها نصارى.

فيقال له: هذا المولد المقتبس من النصارى، من أحدثه؟ هل هو سنة أو بدعة؟ هل فعله رسول الله ﷺ أو الصحابة أو التابعون أو الأئمة المجتهدون أو أهل الحديث -كالسفيانين وعبدالله بن المبارك ومالك وأحمد والبخاري ومسلم؟- حاشاهم من ذلك»، (انظر: السراج المنير، للشيخ الهلالي، ص ٤٠ ملخصًا).

تولد معبودهم المعروف «بكنهيا» كل سنة ومعاملتهم في ذلك اليوم ما عومل به وقت الولادة الحقيقية أو متشبه بروافض الهند في معاملتهم بسيدنا الحسين وأتباعه من شهداء كربلاء -رضي الله عنهم أجمعين-؛ حيث يأتون بحكاية جميع ما فعل معهم في كربلاء يوم عاشوراء قولاً وفعلاً، فيبنون النعش والكفن والقبور، ويدفنون فيها، ويظهرون أعلام الحرب والقتال، ويصبغون الثياب بالدماء، وينوحون عليها، وأمثال ذلك من الخرافات كما لا يخفى على من شاهد أحوالهم في هذه الديار، ونص عبارته المتعربة هكذا، وأما توجيه -أي: القيام- بقدوم روحه الشريفة ﷺ من عالم الأرواح إلى عالم الشهادة فيقومون تعظيمًا له فهذا أيضًا من حماقاتهم لأن هذا الوجه يقتضي القيام عند تحقق نفس الولادة الشريفة، ومتى تتكرر الولادة في هذه الأيام فهذه الإعادة للولادة الشريفة مماثلة بفعل مجوس الهند حيث يأتون بعين حكاية ولادة معبودهم «كنهيا»، أو مماثلة للروافض الذين ينقلون شهادة أهل البيت -رضي الله عنهم- كل سنة (أي فعلاً وعملاً) فمعاذ الله ما فعلهم هذا حكاية للولادة المنيفة الحقيقة، وهذه الحركة بلا شك وشبهة حرية باللوم والحرمة والفسق، بل فعلهم هذا يزيد على فعل أولئك فإنهم يفعلونه في كل عام مرة واحدة، وهؤلاء يفعلون هذه المزخرفات الفرضية متى شاؤوا، وليس لهذا نظير في الشرع بأن يفرض أمر ويعامل معه معاملة الحقيقة بل هو محرم شرعًا، أ.هـ، فانظروا يا أولي الألباب أن حضرة الشيخ -قدس الله سره العزيز- إنما أنكر على جهلاء الهند المعتقدين منهم هذه العقيدة الكاسدة الذين يقومون لمثل هذه الخيالات الفاسدة، فليس فيه تشبيه لمجلس ذكر الولادة الشريفة بفعل المجوس والروافض حاشا أكابرنا أن يتفوهوا بمثل ذلك، ولكن الظالمين على أهل الحق يفترون وبآيات الله يجحدون.

السؤال الثالث والعشرون

(٢٣) هل قال الشيخ الأجل علامة الزمان المولوي رشيد أحمد الكنكوهي بفعلية كذب الباري تعالى وعدم تضليل قائل ذلك؟ أم هذا من الافتراءات عليه؟ وعلى التقدير الثاني كيف الجواب عما يقوله البريلوي أنه يضع عنده تمثال فتوى الشيخ المرحوم بفوتوكراف المشتمل على ذلك؟

الجواب

الذي نسبوا إلى الشيخ الأجل الأوحد الأبجل، علامة زمانه، فريد عصره وأوانه، مولانا رشيد أحمد كنكوهي من أنه كان قائلاً بفعلية الكذب من الباري -تعالى شأنه-، وعدم تضليل من تفوه بذلك فمكذوب عليه -رحمه الله تعالى-، وهو من الأكاذيب التي افتراها الأبالسة الدجالون الكذابون؛ فقاتلهم الله أنى يؤفكون، وجنابه بريء من تلك الزندقة والإلحاد، ويكذبهم فتوى الشيخ -قدس سره- التي طبعت وشاعت في المجلد الأول من فتاواه الموسومة بـ«الفتاوى الرشيدية» على صفحة (١١٩) منها وهي عربية مصححة مختومة بختام علماء مكة المكرمة.

- وصورة سؤاله هكذا:

«بسم الله الرحمن الرحيم، نحمده ونصلي على رسوله الكريم، ما قولكم -دام فضلكم- في أن الله تعالى هل يتصف بصفة الكذب أم لا؟ ومن يعتقد أنه يكذب كيف حكم أفتونا مأجورين؟».

الجواب

«إن الله تعالى منزه من أن يتصف بصفة الكذب، وليست في كلامه شائبة الكذب أبدًا كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً﴾ [سورة النساء: ١٢٢]، ومن يعتقد ويتفوه بأن الله تعالى يكذب فهو كافر ملعون قطعًا، ومخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة، نعم اعتقاد أهل الإيمان أن ما قال الله تعالى في القرآن

في فرعون وهامان وأبي لهب أنهم جهنميون، فهو حكم قطعي لا يفعل خلافه أبدًا، لكنه تعالى قادر على أن يدخل الجنة وليس بعاجز عن ذلك، ولا يفعل هذا مع اختياره، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة السجدة: ١٣]، فتبين من هذه الآية أنه تعالى لو شاء لجعلهم كلهم مؤمنين، ولكنه لا يخالف ما قال، وكل ذلك بالاختيار لا بالاضطرار، وهو فاعل مختار ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾، هذه عقيدة جميع علماء الأمة كما قال البيضاوي تحت تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ إلخ، وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته، والله أعلم بالصواب».

كتبه الأحقر رشيد أحمد كنكوهي

-عفى عنه-

- خلاصة تصحيح علماء مكة المكرمة -زاد الله شرفها-: الحمد لمن هو به حقيق، ومنه أستمد العون والتوفيق، ما أجاب به العلامة رشيد أحمد المذكور هو الحق الذي لا محيص منه وصلى الله على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم.

أمر برقمه خادم الشريعة، راجي اللطف الخفي محمد صالح ابن المرحوم صديق كمال الحنفي مفتي مكة المكرمة حالاً -كان الله لهما-.

محمد صالح بن المرحوم صديق كمال

رقمه المرتجي من ربه كمال النيل محمد سعيد بن محمد بابصيل بمكة المحمية، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وجميع المسلمين.

محمد سعيد بن محمد بابصيل

الراجي العفو من واهب العطية محمد عابد بن المرحوم الشيخ حسين مفتي المالكية ببلد الله المحمية، مصليًا ومسلمًا: هذا وما أجاب العلامة رشيد أحمد فيه

الكفاية، وعليه المعمول، بل هو الحق الذي لا محيص عنه، رقمه الحقير خلف بن إبراهيم خادم إفتاء الحنابلة بمكة المشرفة.

- والجواب عما يقول البريلوي أنه يضع عنده تمثال فتوى الشيخ المرحوم بفوتوكراف المشتمل على ما ذكر هو أنه من مختلقاته اختلقها ووضعها عنده افتراء على الشيخ -قدس سره-، ومثل هذه الأكاذيب والاختلاقات هين عليه؛ فإنه أستاذ الأساتذة فيها، وكلهم عيال عليه في زمانه، فإنه محرِّفٌ مُلَبِّسٌ وَدَجَّالٌ مَكَّارٌ، ربما يصور الأمهار وليس بأدنى من المسيح القادياني؛ فإنه يدعي الرسالة ظاهرًا وعلنًا، وهذا يستتر بالمجددية ويكفر علماء الأمة كما كفر الوهابية أتباع محمد بن عبدالوهاب الأمةَ -خذله الله تعالى كما خذلهم-.

السؤال الرابع والعشرون

(٢٤) هل تعتقدون إمكان وقوع الكذب في كلام من كلام المولى -عز وجل- سبحانه أم كيف الأمر؟

الجواب

نحن ومشايخنا -رحمهم الله تعالى- نذعن ونتيقن بأن كل كلام صدر عن الباري -عز وجل- أو سيصدر عنه فهو مقطوع الصدق مجزوم بمطابقته للواقع، وليس في كلام من كلامه تعالى شائبة كذب، ومظنة خلاف أصلاً بلا شبهة، ومن اعتقد خلاف ذلك أو توهم بالكذب في شيء من كلامه فهو كافر، ملحد، زنديق، ليس له شائبة من الإيمان.

السؤال الخامس والعشرون

(٢٥) هل نسبتم في تأليفكم إلى بعض الأشاعرة القول بإمكان الكذب؟ وعلى تقديرها فما المراد بذلك؟ وهل عندكم نص على هذا المذهب من المعتمدين؟ بينوا الأمر لنا على وجهه؟

الجواب

الأصل فيه أنه وقع النزاع بيننا وبين المنطقيين من أهل الهند والمبتدعة منهم في مقدورية خلاف ما وعد به الباري سبحانه وتعالى، أو أخبر به أو أراده وأمثالها، فقالوا إن خلاف هذه الأشياء خارج عن القدرة القديمة، مستحيل عقلاً، لا يمكن أن يكون مقدورًا له تعالى، واجب عليه ما يطابق الوعد والخبر، والإرادة والعلم، وقلنا إن أمثال هذه الأشياء مقدور قطعًا، لكنه غير جائز الوقوع عند أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية، شرعًا وعقلاً عند الماتريدية، وشرعًا فقط عند الأشاعرة؛ فاعترضوا علينا بأنه إن أمكن مقدورية هذه الأشياء لزم إمكان الكذب، وهو غير مقدور قطعًا ومستحيل ذاتًا فأجبناهم بأجوبة شتى مما ذكره علماء الكلام منها لو سلم استلزام إمكان الكذب لمقدوره خلاف الوعد والإخبار وأمثالهما؛ فهو أيضًا غير مستحيل بالذات، بل هو مثل السفه والظلم، مقدور ذاتًا، ممتنع عقلاً وشرعًا أو شرعًا فقط، كما صرح به غير واحد من الأئمة؛ فلما رأوا هذه الأجوبة عثوا في الأرض ونسبوا إلينا تجويز النقص بالنسبة إلى جنابه تبارك وتعالى، وأشاعوا هذا الكلام بين السفهاء والجهلاء، تنفيرًا للعوام، وابتغاء الشهوات، والشهرة بين الأنام، وبلغوا أسباب سماوات الافتراء، فوضعوا تمثالاً من عندهم لفعلية الكذب بلا مخافة عن الملك العلام، ولما اطلع أهل الهند على مكائدهم استنصروا بعلماء الحرمين الكرام لعلمهم بأنهم غافلون عن خباثاتهم، وعن حقيقة أقوال علمائنا وما

مثلهم في ذلك إلا كمثل المعتزلة مع أهل السنة والجماعة؛ فإنهم أخرجوا إثابة العاصي وعقاب المطيع عن القدرة القديمة، وأوجبوا العدل على ذاته تعالى؛ فسموا أنفسهم أصحاب العدل والتنزيه، ونسبوا علماء أهل السنة والجماعة إلى الجور والاعتساف والتشويه؛ فكما أن قدماء أهل السنة والجماعة لم يبالوا بجهالاتهم ولم يجوزوا العجز بالنسبة إليه سبحانه وتعالى في الظلم المذكور، وعمموا القدرة القديمة مع إزالة النقائص عن ذاته الكاملة الشريفة، وإتمام التنزيه والتقديس لجنابه العالي، قائلين أن ظنكم المنقصة في جواز مقدورية العقاب للطائع، والثواب للعاصي إنما هو وخامة الفلسفة الشنيعة، كذلك قلنا لهم إن ظنكم النقص بمقدوره خلاف الوعد والأخبار والصدق، وأمثال ذلك مع كونه ممتنع الصدور عنه تعالى شرعًا فقط أو عقلاً وشرعًا، إنما هو من بلاء الفلسفة والمنطق وجهلكم الوخيم، فهم فعلوا ما فعلوا لأجل التنزيه لكنهم لم يقدروا على كمال القدرة وتعميمها، وأما أسلافنا أهل السنة والجماعة فجمعوا بين الأمرين من تعميم القدرة وتتميم التنزيه للواجب سبحانه وتعالى، وهذا الذي ذكرناه في البراهين مختصرًا، وهاكم بعض النصوص عليه من الكتب المعتبرة في المذهب:

١ - قال في «شرح المواقف»: أوجب جميع المعتزلة والخوارج عقاب صاحب الكبيرة إذا مات بلا توبة ولم يجوزوا أن يعفوا الله عنه بوجهين: الأول أنه تعالى أوعد بالعقاب على الكبائر وأخبر به أي بالعقاب عليها، فلو لم يعاقب على الكبيرة وعفا لزم الخلف في وعيده، والكذب في خبره، وأنه محال، والجواب غايته وقوع العقاب فأين وجوب العقاب الذي كلامنا فيه إذ لا شبهة في أن عدم الوجوب مع الوقوع لا يستلزم خلفًا ولا كذبًا، لا يقال أنه يستلزم جوازهما، وهو أيضا محال لأنا نقول استحالته ممنوعة كيف وهما من الممكنات التي تشتملهما قدرته تعالى، أ. هـ.

٢- وفي «شرح المقاصد» للعلامة التفتازاني -رحمه الله تعالى- في خاتمة بحث «القدرة»: « المنكرون لشمول قدرته طوائف منهم النظام وأتباعه القائلون بأنه لا يقدر على الجهل والكذب والظلم وسائر القبائح؛ إذ لو كان خلقها مقدورًا له لجاز صدوره عنه واللازم باطل لإفضائه إلى السفه إن كان عالما بقبح ذلك وباستغنائه عنه وإلى الجهل إن لم يكن عالمًا، والجواب لا نسلم قبح الشيء بالنسبة إليه كيف وهو تصرف في ملكه ولو سلم فالقدرة لا تنافي امتناع صدوره نظرًا إلى وجود الصارف وعدم الداعي وإن كان ممكنًا »، أ.هـ. ملخصه.

٣- قال في «المسائرة» وشرحه «المسامرة» للعلامة المحقق كمال بن الهمام الحنفي وتلميذه ابن أبي الشريف المقدسي الشافعي -رحمهما الله تعالى- ما نصه: «ثم قال -أي صاحب العمدة-: ولا يوصف الله تعالى بالقدرة على الظلم والسفه والكذب لأن المحال لا يدخل تحت القدرة، أي لا يصح متعلقًا لها، وعند المعتزلة يقدر تعالى على كل ذلك ولا يفعل.. انتهى كلام صاحب العمدة، وكأنه انقلب عليه ما نقله عن المعتزلة؛ إذ لا شك أن سلب القدرة عما ذكر هو مذهب المعتزلة وأما ثبوتها أي القدرة على ما ذكر ثم الامتناع عن متعلقها اختيارًا فبمذهب، أي فهو بمذهب الأشاعرة أليق منه بمذهب المعتزلة، ولا يخفى أن هذا الأليق أدخل في التنزيه أيضًا؛ إذ لا شك في أن الامتناع عنها أي عن المذكورات من الظلم والسفه والكذب من باب التنزيهات عمَّا لا يليق بجناب قدسه تعالى فليسبر بالبناء للمفعول، أي يختبر العقل في أن أي الفصلين أبلغ في التنزيه عن الفحشاء أهو القدرة عليه أي على ما ذكر من الأمور الثلاثة مع الامتناع أي امتناعه تعالى عنه مختاراً لذلك الامتناع، أو الامتناع أي امتناعه عنه لعدم القدرة عليه؛ فيجب العول بإدخال القولين في التنزيه، وهو القول أليق بمذهب الأشاعرة»، أ. هـ.

٤- وفي حواشي الكلبنوي على شرح «العقائد العضدية» للمحقق الدواني -رحمهما الله تعالى- ما نصه: «وبالجملة كون الكذب في الكلام اللفظي قبيحًا بمعنى صفة نقص ممنوع عند الأشاعرة، ولذا قال الشريف المحقق إنه من جملة الممكنات وحصول العلم القطعي لعدم وقوعه في كلامه تعالى بإجماع العلماء والأنبياء عليهم السلام لا ينافي إمكانه في ذاته كسائر العلوم العادية القطعية، وهو لا ينافي ما ذكره الإمام الرازي» إلخ.

٥- وفي «تحرير الأصول» لصاحب «فتح القدير» الإمام ابن الهمام، وشرحه لابن أمير الحاج -رحمهما الله تعالى- ما نصه: «وحينئذ، أي وحين كان مستحيلاً عليه ما أدرك فيه نقص ظهر القطع باستحالة اتصافه، أي الله تعالى بالكذب ونحوه تعالى عن ذلك، وأيضاً لو لم يمتنع اتصاف فعله بالقبح يرتفع الأمان عن صدق وعده وصدق خبر غيره، أي الوعد منه تعالى، وصدق النبوة، أي لم يجزم بصدقه أصلاً، وعند الأشاعرة كسائر الخلق القطع بعدم اتصافه تعالى بشيء من القبائح دون الاستحالة العقلية كسائر العلوم التي يقطع فيها بأن الواقع أحد النقيضين مع عدم استحالة الآخر لو قدر أنه الواقع كالقطع بمكة وبغداد، أي بوجودهما فإنه لا يحيل عدمهما عقلاً، وحينئذ أي وحين كان الأمر على هذا لا يلزم ارتفاع الأمان لأنه لا يلزم من جواز الشيء عقلاً عدم الجزم بعدمه، والخلاف الجاري في الاستحالة والإمكان العقلي لهذا جار في كل نقيضه: أقدرته تعالى عليها مسلوبة؟ أم هي أي النقيضة بها أي بقدرته مشمولة؟ والقطع بأنه لا يفعل أي والحال القطع بعدم فعل تلك النقيضة...» إلخ، ومثل ما ذكرناه عن مذهب الأشاعرة ذكره القاضي العضد في شرح «مختصر الأصول» وأصحاب الحواشي عليه، ومثله في «شرح المقاصد» و «حواشي المقاصد» للجلبي وغيره، وكذلك صرح به العلامة

القوشجي في «شرح التجريد»، والقونوي وغيرهم، أعرضنا عن ذكر نصوصهم مخافة الإطناب والسآمة، والله المتولي للرشاد والهداية.

السؤال السادس والعشرون

(٢٦) ما قولكم في القادياني الذي يدعي المسيحية والنبوة، فإن أناسًا ينسبون إليكم حُبَّهُ ومدحه؟ فالمرجو من مكارم أخلاقكم أن تبينوا لنا هذه الأمور بيانًا شافيًا ليتضح صدق القائلين وكذبهم، ولا يبقى الريب الذي حدث في قلوبنا من تشويشات الناس.

الجواب

جملة قولنا وقول مشايخنا في القادياني الذي يدعي النبوة والمسيحية أنا كنا في بدء أمره ما لم يظهر لنا منه سوء اعتقاد بل بلغنا أنه يؤيد الإسلام ويبطل جميع الأديان التي سواه بالبراهين والدلائل نحسن الظن به على ما هو اللائق للمسلم بالمسلم، ونؤول بعض أقواله ونحمله عن محمل حسن، ثم إنه لما ادعى النبوة والمسيحية، وأنكر رفع الله تعالى المسيح إلى السماء، وظهر لنا من خبث اعتقاده وزندقته؛ أفتى مشايخنا -رضوان الله تعالى عليهم- بكفره، وفتوى شيخنا ومولانا رشيد أحمد الكنكوهي -رحمه الله- في كفر القادياني قد طبعت وشاعت، يوجد كثير منها في أيدي الناس، لم يبق فيها خفاء، إلا أنه لما كان مقصود المبتدعين تهييج سفهاء الهند وجهالهم علينا، وتنفير علماء الحرمين وأهل فتياهما، وقضاتهما، وأشرافهما منا لأنهم علموا أن العرب لا يحسنون الهندية، بل لا يبلغ لديهم الكتب ورسائل الهند افتروا علينا هذه الأكاذيب، فالله المستعان، وعليه التوكل، وبه الاعتصام، هذا والذي ذكرنا في الجواب هو ما نعتقده ونَدين الله تعالى به، فإن كان في رأيكم حقًا وصوابًا فاكتبوا عليه تصحيحكم، وزيّنوه بختمكم، وإن كان غلطًا وباطلاً فدلونا على ما هو الحق عندكم؛ فأنا -إن شاء الله- لا نتجاوز عن الحق، وإن عنّ لنا في قولكم شبهة نراجعكم فيها حتى يظهر الحق، ولم يبق فيه خفاء،

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه وأزواجه وذرياته أجمعين.

قاله بفمه، ورقمه بقلمه؛ خادم طلبة علوم الإسلام، كثير الذنوب والآثام، الأحقر خليل أحمد، وفقه الله التزود لغد.

يوم الاثنين ثامن عشر

من شهر شوال ١٣٢٥هـ

تمت

تصديقات قديمة
من
أكابر علماء ديوبند

١- تصديق أنيق، قدوة العارفين، زبدة المحدثين، حضرت مولانا الحاج المولوى محمود حسن[1] محدث -دامت فضائلهم-:

« بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله عالم الغيب والشهادة، والصلاة والسلام على من قال أن أحسن الظن من العبادة، وعلى آله وأصحابه هم سادة للأمة وقادة، وبعد:

فقد تشرفت بمطالعة المقالة التي رصفها المولى العلام، مقدام علماء الأنام، مولانا المولوي خليل أحمد -لا زال فيوضه منسجمة على السهول والآكام-، فللّه دره، ولا مثل عشرة، قد أتى بالحق الصّريح، وأزال عن أهل الحق الظن القبيح،

---

(١) الشيخ العالم الكبير العلامة المحدث محمود حسن بن ذو الفقار على الحنفي الديوبندي، أعلم العلماء في العلوم النافعة، وأحسن المتأخرين ملكة في الفقه وأصوله، وأعرفهم بنصوصه وقواعده.
ولد سنة ثمان وستين ومأتين وألف في بريلي ونشأ بديوبند، وقرأ العلم على مولانا السيد أحمد الدهلوي، ومولانا يعقوب بن مملوك العلي، وعلى العلامة محمد قاسم، وعلى غيرهم من العلماء، وصحب مولانا محمد قاسم المذكور مدة طويلة، وانتفع به كثيرًا، حتى صار بارعًا في العلوم، وولي التدريس في المدرسة العربية بديوبند سنة اثنتين وتسعين ومأتين وألف، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، وكان يتردد إليه غير مرة في السنة، وحصلت له الإجازة منه، حتى كبره موت الكبراء، لقيته بديوبند غير مرة، و وجدته ملازمًا للعبادة والورع، وقيام الليل، والسداد في الرواية، سريع الإدراك شديد الرغبة في المذاكرة بالعلم، ذا عناية تامة بالفقه وأصوله، يحفظ متون الأحاديث، وانتهت إليه رئاسة الفتيا والتدريس في آخر أمره.
وكان سافر إلى الحجاز للحج والزيارة غير مرة، سافر في سنة أربع وتسعين ومأتين وألف في جماعة صالحة من الشيوخ: الشيخ محمد قاسم والشيخ رشيد أحمد والشيخ يعقوب والشيخ رفيع الدين والشيخ محمد مظهر والمولوي أحمد حسن الكانبوري وخلق آخرين، فحج وزار، وأدرك بمكة المباركة الشيخ الكبير إمداد الله العمري التهانوي، والعلامة رحمة الله بن خليل الرحمن الكرانوي، وبالمدينة المنورة الشيخ عبدالغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي، واستفاض منهم فيوضًا كثيرة (نزهة الخواطر، ص ٤٦٥، ٤٦٦).

وهو معتقدنا ومعتقد مشايخنا جميعًا لا ريب فيه، فأثابه الله تعالى جزاء عنائه في إبطال وساوس الحاسد في افترائه، فقط ».

محمود -عفي عنه-

المدرس الأول في مدرسة ديوبند

٢- تحرير منيف، سيد العلماء، صفوة الصلحاء، حضرت مولانا الحاج مير أحمد حسن[1] صاحب أمروهي -قدس الله سره-:

« لله در المجيب اللبيب؛ حيث أتى بتحقيقات منيفة، وتدقيقات بديعة في كل مسألة وباب، وميز القشر عن اللباب، وكشف قناء الريب والبطلان، عن وجوه خرائد الحق والصواب، كيف لا، والمجيب المحق المحقق هو مورد إنعامه وأفضاله، ومقدام المحققين في أقرانه وأمثاله، فالحق أنه أدامه الله تعالى وأبقاه أصاب في ما أفاد، وفي كل ما أجاب أجاد، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو حق صريح لا ريب فيه، فهذا هو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، وكل ذلك هو

---

(١) الشيخ العالم الفقيه أحمد حسن بن أكبر حسين الحسيني الحنفي الأمروهوي، أحد العلماء المشهورين بسعة التقرير والتبحر في الكلام، ولد ونشأ ببلدة أمروهه، واشتغل بالعلم أيامًا في بلدته، ثم سافر إلى ديوبند ولازم الشيخ قاسم بن أسد علي النانوتوي وأخذ عنه، وأخذ عن غيره من العلماء أيضًا، وفاق أقرانه في كثير من العلوم والفنون، ثم أسند الحديث عن الشيخ أحمد علي ابن لطف الله السهارنبوري، والشيخ عبدالرحمن بن محمد الأنصاري الباني بتي، والشيخ الكبير عبدالقيوم بن عبدالحي البكري البرهانوي، وسافر إلى الحجاز فحج وزار وأخذ الطريقة عن الشيخ إمداد الله التهانوي المهاجر إلى مكة المشرفة، وأسند الحديث عن الشيخ عبدالغني بن أبي سعيد الدهلوي المهاجر إلى المدينة المنورة، ثم رجع إلى الهند وولي التدريس في المدرسة العربية ببلدة أمروهه (نزهة الخواطر، ص ٤١).

كتب عنه الحافظ محمد أكبر شاه: « كان محدثًا عظيمًا، وباحثًا مدبرًا، وخطيبًا مناظرًا بارعًا، وكان يحتل مكانة علمية عظيمة، وقد بايع في السلوك والتصوف الشيخ الحاج إمداد الله المهاجر المكي، وكذلك أخذ الإجازة والخلافة من الشيخ الحاج والشيخ النانوتوي.

وكان على خلق شيخه النانوتوي من إخفاء حاله، لذا كان علاقته بأهل العلم قوية جدًا، وكانت رتبته ومقامه في مجال التصوف رتبة عالية ورفيعة جدًا» (أكابر علماء ديوبند، ص ٧٩).

معتقدنا ومعتقد مشايخنا وسادتنا، أماتنا الله عليه، وحشرنا مع عباده المخلصين المتقين، وبوأنا في جوار المقربين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، آمين فآمين، فمن تقول علينا أو على مشايخنا العظام بعض الأقاويل فكلها فرية بلا مرية، والله يهدينا وإياهم إلى صراط مستقيم، وهو تعالى وتقدس بكل شيء خبير وعليم، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وصفوة أنبيائه سيدنا ومولنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وأنا العبد الضعيف النحيف، خادم الطلبة، أحقر الزمن، أحمد حسن الحسيني نسبًا، والأمروهي مولدًا وموطنًا، والجشتي الصابري، والنقشبندي المجددي طريقة ومشربًا، والحنفي الماتريدي مسلكًا ومذهبًا ».

٣- تحرير شريف، عمدة الفقهاء، وأسوة الأصفياء، حضرت مولانا الحاج المولوي عزيز الرحمن(١) -مدت بركاتهم-:

(١) الشيخ الفاضل عزيز الرحمن بن فضل الرحمن العثماني الديوبندي، أحد الفقهاء الحنفية، ولد سنة خمس وسبعين ومأتين وألف، ونشأ بديوبند، وقرأ العلم على عصابة العلوم الفاضلة بالمدرسة العربية بها، ثم ولي التدريس والإفتاء بالمدرسة العالية بديوبند.
فغادر المدرسة مع العلامة أنور شاه الكشميري وأخيه الشيخ شبير أحمد العثماني، وتوجه إلى دابهيل في ولاية كجرات، حيث أقام يدرس ويفيد إلى أن توفي -رحمه الله-.
وقد بايع الشيخ رفيع الدين الديوبندي خليفة الشيخ عبدالغني المجددي المهاجر إلى المدينة المنورة في الطريقة النقشبندية، وداوم على أشغال القوم بجد واجتهاد، وصدق وإخلاص، وأجازه الشيخ في الطريقة واستخلفه، وتوجه إلى الحرمين الشريفين سنة خمس وثلاث مئة وألف، ومكث هناك سنتين، واستفاد من شيخ المشايخ الحاج إمداد الله المهاجر المكي، وحصلت له الإجازة، وسافر حوالي سنة تسع وثلاث مئة وألف إلى كنج مراد آباد، وأسند الحديث عن شيخنا فضل الرحمن البكري المراد آبادي، يداوم على حلقة الذكر والتوجه، وتذكر له كشوف وكرامات، توفي في السابع عشر من جمادي الآخرة سنة سبع وأربعين وثلاث مئة وألف، ودفن بجوار الإمام محمد قاسم النانوتوي والعلامة محمود حسن الديوبندي، رحمة الله عليه»، (نزهة الخواطر، ص ٣٢٠، ٣٢١).

« بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من لا نبي من بعده، أما بعد: فيقول العبد المفتقر إلى رحمة الرحيم المنان عزيز الرحمن -عفا الله عنه-، المفتي والمدرس في المدرسة العالية الواقعة في ديوبند أن ما نمقه العلامة المقدام، البحر القمقام، المحدث الفقيه، المتكلم النبيه، الرحلة الإمام، قدوة الأنام، جامع الشريعة والطريقة، واقف رموز الحقيقة، من قام لنصرة الحق المبين، وقمع أساس الشرك والأحداث في الدين، المؤيد من الله الأحد الصمد مولانا الحاج الحافظ خليل أحمد المدرس الأول في مدرسة مظاهر العلوم الواقعة في السهارنفور -حفظها الله من الشرور- في تحقيق المسائل هو الحق عندي ومعتقدي ومشايخي، فجازاه الله أحسن الجزاء يوم القيام، ورحم الله من أحسن الظن بالسادات العظام، والله تعالى ولي التوفيق، وبالحمد أولاً وآخرًا حقيق، وهو حسبي ونعم الوكيل، كتبه العبد: عزيز الرحمن -عفي عنه- ديو بندي ».

٤- كلمات بابركات، طبيب الملت، حكيم الأمت، حضرت مولانا الحاج الحافظ أشرف علي[1] -أدام الله فيوضهم-:

(١) الشيخ العالم الفقيه أشرف علي بن عبدالحق الحنفي التهانوي الواعظ المعروف بالفضل والأثر، ولد بتهانه قرية من أعمال مظفر نكر لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمانين ومائتين بعد الألف، وقرأ المختصرات على مولانا فتح محمد التهانوي والمولوي منفعت علي الديوبندي، وقرأ أكثر كتب المنطق والحكمة، وبعض الفقه والأصول على مولانا محمود حسن الديوبندي المحدث، وأكثر كتب الفقه والأصول وبعض الحديث على مولانا محمود، والفنون الرياضية والمواريث على شيخنا السيد أحمد الدهلوي، والحديث والتفسير على مولانا يعقوب بن مملوك العلي النانوتوي، كلها في المدرسة العالية بديوبند.
ثم سافر إلى الحجاز فحج وزار وأخذ الطريقة عن الشيخ الكبير إمداد الله التهانوي المهاجر إلى مكة المباركة، وصحبه زمانًا ثم رجع إلى الهند، ودرس مدة طويلة في مدرسة جامع العلوم بكانبور مع اشتغاله بالأذكار والأشغال، حتى غلبت عليه الحالة فترك التدريس وسافر إلى أقطار الهند، وراح إلى الحجاز مرة ثانية، وصحب شيخه مدة، ثم عاد إلى الهند وأقام بموطنه في آخر صفر سنة خمس عشرة وثلاث مئة وألف، فلم يغادره إلا نادرًا للتداوي أو لاضطرار، وصار =

« نقر به، ونعتقده، ونكل أمر المفترين إلى الله، وأنا أشرف علي التهانوي الحنفي الجشتي، ختم الله تعالى له بالخير ».

=

مرجعًا في التربية والإرشاد وإصلاح النفوس وتهذيب الأخلاق، ويشد إليه الرحال ويقصده الراغبون في ذلك من أقاصي البلاد وأدانيها، وانتهت إليه الرئاسة في تربية المريدين وإرشاد الطالبين، والاطلاع على غوائل النفوس ومداخل الشيطان، ومعالجة الأدواء الباطنة والأسقام النفسية، وهو ملتزم لمكانه، يقصد ولا يقصد، ويؤتى ولا يأتي، وللإقامة في زاويته والاستفادة من مجالسه قيود والتزامات، يحتملها الطالبون، لا يلتزم ضيافة القاصدين شأن الزوايا، بل يقومون بذلك بأنفسهم، ويخص بعض الفضلاء وخاصة الزائرين بالضيافة، ومع ذلك يؤمه الطالبون من أنحاء بعيدة، ويتحملون نفقاتهم وكانت أوقاته مضبوطة منظمة، لا يخل بها ولا يستثني فيها إلا في حالات اضطرارية ويكتب بعض الحجب والتعويذات (نزهة الخواطر: ص ٥٦ - ٥٧).

كتب عنه محمد أكبر شاه: «كان الشيخ حكيم الأمة التهانوي قد بايع في سلسلات التصوف الأربعة كلها أي في الجشتية والنقشبندية والسهروردية والقادرية، وقد منح لبعض تلاميذه الخلافة ثم بايعهم» (أكابر علماء ديوبند ص ٦٢).

٥- تصديق لطيف، شيخ الأتقياء، وسند الأبرار، حضرت مولانا الحاج الحافظ الشاه عبدالرحيم[١] -عمت مكارمهم-:

« الذي كتب في هذه الرسالة حق صحيح، وثابت في الكتب بنص صريح، وهو معتقدي ومعتقد مشايخي -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين-، أحيانا الله بها، وأماتنا عليها، وأنا العبد الضعيف عبدالرحيم -عفي عنه- الرائفوري، الخادم لحضرة مولانا الشيخ رشيد أحمد كنكوهي -قدس الله سره العزيز- ».

(١) كان الشيخ عبدالرحيم الرائيفوري -رحمه الله- عالمًا جيدًا وعارفًا كاملاً في زمانه، تلقى تعليما للغات العربية والفارسية في رامبور ومظاهر العلوم سهارنبور، ودرس بعض الكتب على يد الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، وكانت طبيعته مائلة إلى التصوف والسلوك من بداية عمره، وكان يسافر منذ صغره إلى مدينة كنكوه، وقد استفاد من فيوض وتربية الشيخ الحاج إمداد الله المهاجر المكي، وأخيرًا بايعه الشيخ، ومع البيعة علمه الطريقة أيضاً.

يقول الشيخ عبدالقادر رائفوري: كان الشيخ الشاه عبدالرحيم شيخًا كاملاً ومكملاً وصاحب درجة ورتبة عالية، وكان وليًا صافيًا وصاحب حال، ومن أكابر العلماء، وكان يتصف بكثرة الكشف، ولا زالت قبره المقدس منبع الفيض والبركات للجميع (أكابر علماء ديوبند ص ٧٣).

٦- تسطير منير، رئيس الحكماء، إمام الفضلاء، حضرت مولانا الحاج الحكيم محمد حسن[(١)] -زيدت محاسنهم-:

« الحمد لله المتوحد في جلال ذاته، المتنزه عن شوائب النقص وسماته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، نبيه ورسوله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فهذا القول الذي نطق به الشيخ الأجل الأمجد، والفرد الأكمل الأوحد، مولانا الحاج الحافظ خليل أحمد -دام ظله الظليل على رؤوس المسترشدين وأبقاه الله تعالى لإحياء الشريعة والطريقة والدين- هو الحق عندنا، ومعتقدنا، ومعتقد

---

(١) ولد الشيخ المذكور في محافظة واه مل بور عام ١٨٧٨م، وكان والده الشيخ الله داد عالمًا معروفًا ومحدثًا في زمانه وشيخًا صاحب نسبة، تلقي التعليم الابتدائي في قريته، وبعد تكميله لدورة الحديث بل من البداية كانت طبيعته مائلة إلى التصوف، وقد وجد فرصة الاستفادة أثناء إقامته في مدينة أمرتسر من الأساتذة أمثال: الشيخ نور أحمد أمرتسري، وغلام مصطفى قاسمي، وكان يعد بنفسه من أساتذة السلوك والتصوف، وبعد تكميله لدورة الحديث من المدرسة الغزنوية في أمرتسر سافر إلى مركز العلوم الإسلامية دار العلوم ديوبند، وهناك درس دورة الحديث على إمام العصر العلامة محمد أنور شاه الكشميري، وقد وضع حجر أساس الجامعة الأشرفية في لاهور، وكان عند وضعه لحجر أساس هذه الجامعة حضر معه من العلماء: أمثال المفتي محمد شفيع الديوبندي، خير محمد جالندهري، جليل أحمد شيرواني، الشيخ رسول خان هزاروي، محمد إدريس كاندهلوي، داؤد غزنوي، المفتي جميل أحمد التهانوي، القاري محمد طيب القاسمي، والشيخ مسيح الله خان شيرواني.
وقد بايع حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي في ١١ ذي الحجة عام ١٣٤٠هـ في طرق السلسلات الأربعة كلها، وقد منحه حكيم الأمة منصب الخلافة، ثم قضى سائر حياته تابعًا لشيخه، وحصل على الدرجة العليا في مرتبة الفناء في الشيخ.
لم يكن المفتي عالمًا جيدًا فحسب بل كان مجمع البحرين في الشريعة والطريقة، وقد استفاد من فيض علمه وروحانيته أكابر العلماء والصلحاء مشاهير العلم والفضل أمثال الشيوخ: أمير الشريعة السيد عطاء الله شاه بخاري، وشمس العلماء الشيخ شمس الحق أفغاني، والشيخ المفتي محمد خليل، والشيخ فقير محمد بشاوري، والشيخ القاري فتح محمد باني بتي، وداؤد غزنوي، وبهاء الحق قاسمي، ومحمد إسماعيل غزنوي، وعبيدالله أمرتسري، والشيخ محمد سرور خان (أكابر علماء ديوبند ص ١٦٤ ١٦٨).

مشايخنا -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- إلى يوم الدين، وأنا العبد الضعيف النحيف: محمد حسن -عفا الله عنه- الديوبندي ».

٧- تحرير شريف، جامع الكمال، صادق الأحوال، جناب مولانا الحاج المولوي قدرت الله(١) -بورك في أحواله-:

« هذا هو الحق والصواب ».

قدرت الله -غفر له ولوالديه-

مدرس مدرسة مراد آباد

٨- تحرير منيف، صاحب الرأي الصائب، ذو الفهم الثاقب، حضرت مولانا الحاج المولوي حبيب الرحمن(٢) -دامت فيوضهم-:

« الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فما كتبه الشيخ الإمام، الحبر الهمام في جواب السوالات المذكورة هو الحق والصواب، والمطابق لما نطق به السنة والكتاب، وهو الذي نتدين لله تعالى به، وهو معتقدنا ومعتقد جميع مشايخنا -رحمهم الله تعالى-، فرحم الله من نظرها بعين الإنصاف، وأذعن للحق وانقاد للصدق، وأنا العبد الضعيف حبيب الرحمن الديوبندي ».

٩- تحرير لطيف، بقية السلف، قدوة الخلف، حضرت مولانا الحاج المولوي محمد أحمد(٣) صاحب -أنار الله برهانه-:

---

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) الشيخ الفاضل حبيب الرحمن بن أحمد علي بن لطف الله الحنفي الماتريدي السهارنبوري أحد الفقهاء المشهورين، ولد ونشأ بسهارنبور، وقرأ على والده و على غيره من العلماء، و تصدر للتدريس في حياة والده، و بعده ولي به في مدرسة مظاهر العلوم، فدرس بها مدة، واعتزل عنها في ربيع الأول سنة أربع وعشرة وثلاث مأة وألف، وراح إلى حيدر آباد، وولي التدريس بدار العلوم (نزهة الخواطر، ص ١٠١).

(٣) انظر ترجمته في كتاب «علماء حق» للشيخ سيد محمد ميان -أمين عام جمعية العلماء بالهند-، (ص ٢٣٩) كان هو شمس العلماء عندهم.

« ما كتبه العلامة وحيد العصر هو الحق والصواب.

أحمد بن مولانا محمد قاسم النانوتوي ثم الديوبندي، ناظم المدرسة العالية الديوبندية ».

١٠- تحرير شريف، حاوي الفروع والأصول، جامع المعقول والمنقول، مولانا الحاج المولوي غلام رسول[1] صاحب -مد ظله-:

« الحمد لله الذي قصرت عن وصف كماله ألسنة بلغاء الأنام، وضعفت عن الوصول إلى ساحة جلاله أجنحة العقول والأفهام، والصلاة والسلام على أفضل الرسل سيدنا محمد الهادي إلى دار السلام، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

أما بعد: فالقول الذي نطق به في جواب السؤالات المذكورة أكمل كملاء الزمان، وأعلم علماء الدوران، وقدوة جماعة السالكين، وزبدة مجامع المتقين، مولانا الحافظ الحاج خليل أحمد -سلمه الله تعالى- قول حق، وكلام صادق، وهو معتقدنا ومعتقد جميع مشايخنا -رحمهم الله تعالى أجمعين-.

وأنا العبد الضعيف غلام رسول -عفا الله عنه القوي، المدرس في المدرسة العالية الديوبندية ».

١١- تحرير منيف، فاضل عصر، كامل دهر، جناب مولانا المولوي محمد سهول[2] -لا زال مجده-:

« حامدًا، ومصليًا، ومسلمًا، وبعد: فهذه الأجوبة التي حررها رافع راية العلم والهداية، خافض رايات الجهل والضلالة، سيد أرباب الطريقة، سند أصحاب الحقيقة، زبدة الفقهاء والمفسرين، قدوة المتكلمين والمحدثين، الشيخ الأجل الأوحد الحافظ الحاج مولانا خليل أحمد -لا زالت فيضانه على المسلمين

---

(١) وله ذكر في ترجمة كفايت الله (انظر نزهة الخواطر ص ٣٤٨).

(٢) لم أجد ترجمته.

والمسترشدين إلى أبد- حقيق بأن يعتمد عليها كلها، ويدين بها جلها، وهو معتقدنا ومعتقد مشايخنا.

وأنا عبده الأرذل محمد بن أفضل، المدعو بالسَّهْوَل -عفي عنه-، مدرس المدرسة العالية الديوبندية ».

١٢- تحرير لطيف، عالم تحرير، فاضل بينظير، جناب مولانا المولوي عبدالصمد[١] صاحب -طاب الله ثراه-:

« الحمد لله الذي علم آدم الأسماء كلها، وأعطى صوادع النعوت والصفات كلها، وأفاض علينا النعم الشوامخ قبل الاستحقاق، وهدانا الصراط السوي مع تفرق السبل والشقاق، ونصلي ونسلم على محمد عبده ورسوله الذي أرسل، والحق خاملة أعوانه، خاوية أركانه، والباطل عالية نيرانه، غالية أثمانه، داعيًا إلى الله من كان كفر، وأمر بالمعروف ونهى عن غيره وزجر، وعلى آله البررة الكرام، وأصحاب الكملة العظام، الشافعين المشفعين في المحشر، أما بعد: فالأجوبة التي حررها ربيع رياض الطريقة، وبركة هذه الخليقة، محيي معالم الطريق بعد دروسها، ومجدد مراسم المعارف غب أفول أقمارها وشموسها، الذي تفجرت ينابيع الحكم على لسانه، وفاضت عيون المعارف من خلال جنابه، وانبثت أشعة أنواره في القلوب، وبعثت سرايا أسراره إلى كل طالب ومطلوب، وسطعت شموس معارفه، وزكت أعراس عوارفه، لا زال الزهد شعاره، والورع وقاره، والذكر أنيسه، والفكر جليسه، مولانا العلام، وأستاذنا الفهام، الشيخ الأزهد والهمام، الأمجد الحافظ الحاج المعروف بخليل أحمد، صدر المدرسين في مدرسة مظاهر العلوم، الواقعة في السهارنفور، حرية بأن يعتقدها أهل الحق واليقين، وومقة بأن سلمها العلماء الراسخون في الدين المتين، وهذه عقائدنا وعقائد مشايخنا، ونحن نرجو من الله أن

(١) لم أجد ترجمته.

يحيينا ويميتنا عليها، ويدخلنا في دار السلام مع أساتذتنا الكرام، وهو نعم المولى ونعم المعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه، وفخر رسله، وآله وصحبه أجمعين.

الراقم الآثم محمد عبد الصمد -عفا عنه الأحد- البجنوري، المدرس في المدرسة العالية الديوبندية، -أقامها الله وأدامها إلى يوم القيامة- ».

١٣- تحرير شريف، شمس فلك الشريعة البيضاء، وبدر السماء، لطريقته الغراء، حضرت مولانا الحاج الحكيم محمد إسحاق[(١)] نتهوري -سقاه الله بالرحيق المختوم-:

« لله در المجيب المحقق المصيب، صدّقت بما فيه بلا شك مريب.

الأحقر محمد إسحاق النتهوري ثم الدهلوي ».

١٤- تحرير منيف، ذروة سنام الدين، وعروة الحبل المتين، مولانا الحاج المولوي رياض الدين[(٢)] صاحب -أطال الله بقاءه-:

« أصاب من أجاب.

محمد رياض الدين -عفي عنه-، مدرس مدرسة عالية ميرتهـ ».

١٥- تحرير لطيف، ربيع رياض الإسلام، مقتدى أنام، مولانا المفتي كفايت الله [(٣)] -عمت فيوضهم-:

« رأيت الأجوبة كلها، فوجدتها حقة صريحة، لا يحوم حول سرادقاتها شك ولا ريب، وهو معتقدي ومعتقد مشايخي -رحمهم الله تعالى-، وأنا العبد الضعيف

---

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) لم أجد ترجمته.

(٣) لم أجد ترجمته.

الراجي رحمة مولاه المدعو بكفايت الله الشاهجهانفوري الحنفي، المدرس في المدرسة الأمينية الدهلوية ».

١٦- تحرير شريف، جامع العلوم النقلية، والفنون العقلية، مولانا المولوي ضياء الحق[(١)] -زيد فضله العميم-:

« أصاب من أجاب.

العبد ضياء الحق -عفي عنه-، المدرس في المدرس الأمينية الدهلوية ».

١٧- تحرير شريف، جامع العلوم النقلية، والفنون العقلية، مولانا المولوي محمد قاسم[(٢)] -زيد فضله العميم-:

« الجواب صحيح.

العبد محمد قاسم -عفي عنه-، المدرس في المدرسة الأمينية الدهلوية ».

١٨- تحرير منيف، ذو الفضل والفضائل، عمدة الأقران والأماثل، مولانا الحاج المولوي عاشق إلهي[(٣)] مولوي فاضل -كثر الله أمثاله-:

« الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خير البرية سيدنا محمد وآله إلى يوم نلقاه، وبعد: فإني تشرفت بمطالعة المقالة الشريفة التي نمقها الإمام الهمام، الأبجل، الأكمل، الأوحد، سيدنا ومولانا الحافظ الحاج المولوي خليل أحمد، أدامه الله لأساس الشرك في الإسلام، قاطعًا قامعًا، ولا بنية البدع في الدين، هادمًا وقالعًا في أجوبة الأسئلة، هو الصدق والصواب، والحق عندي بلا ارتياب، هذا هو معتقدي ومعتقد مشايخي، نقر به لسانًا ونعتقده جنانًا، فلله در المجيب الأريب، البحر القمقام، والحبر الفهام،

---

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) لم أجد ترجمته.

(٣) وله تذكرة في ترجمته شاه عبد الرحيم رائبوري (اكابر علماء ديوبند، ص ٧٣).

ثم لله دره قد أصاب فيما أجاب، وأجاد فيما أفاد، متعنا الله بطـول حياتـه وبقائـه، وجزاه الله عني وعن سائر أهل الحق خيرًا جزاء عنائه في إبطال وساوس المفتري في افترائه.

وأنا العبد الضعيف محمد المدعو بعاشق إلهي الميرتهى -عفا الله عنه- ».

١٩- تحرير لطيف، ذو المجد الفـاخر، والعلـم الـذاخر، والفهـم البـاهر، والرشد الزاهر، جناب مولوي سراج أحمد[١] صاحب -دام فيضه-:

« ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾.

وأنا الراجي إلى الله الأحد محمـد المـدعو بسـراج أحمـد المـدرس في المدرسـة سردهنه ».

٢٠- تحرير شريف، معدن معاظم الإشـفاق، ومخزن محاسـن الأخـلاق، جناب مولوي قاري محمد إسحاق[٢] صاحب -نصر الله بمنّه-:

« ما كتبه العلامة فهو حق صحيح بلا ارتياب.

العبد الضعيف محمد إسحاق ميرتهي، المدرس في المدرسة الإسلامية الواقعـة في بلدة ميرتهـ ».

٢١- تحريـر منيـف، طبيـب الأمـراض الروحانيـة، ومعـالج الأسـقام الجسمانية، جنـاب مولـوي حكـيم مصـطفى[٣] صـاحب -نفعنـا الله وجـوده لوجوده-:

« ﴿إنه لقوله فصل، وما هو بالهزل﴾.

---

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) وله تذكرة في ترجمة مفتي عزيز الرحمن عثماني وهو من خلفائه ومريديـه (أكـابر علمـاء ديوبنـد، ص ٥٦).

(٣) لم أجد ترجمته.

العبد محمد مصطفى البجنوري، الطبيب الوارد في ميرتهـ ».

٢٢- تحرير لطيف، عين الإنسان الكامل، وإنسان عيون الأفاضل، حضرت مولانا الحاج الحكيم محمد مسعود[1] أحمد صاحب -متعنا الله بطول بقائه-:

« العبد محمد مسعود أحمد بن حضرت مولانا رشيد أحمد كنكوهي ».

٢٣- تحرير شريف، منطقة بروج الفضائل، مطرح أنظار السادة والأفاضل، جناب مولانا المولوي محمد يحيى[2] -أيده الله بروح القدس-:

« بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي تقدست ذاته الصمدية عن أن يماثل أحد في صفاته المختصة وإن كان من الأنبياء، وترفعت قدرته من تطرف العقول والآراء، والصلاة والسلام على أفضل من يتوسل به في الدعاء، من المرسلين والصديقين والشهداء والصلحاء، وأكمل من يدعى من الأحياء بعد الوصال واللقاء، وعلى آله وأصحابه الذين هم أشداء على الكفار، وعلى المؤمنين من الرحماء، أما بعد: فرأيت هذه الأجوبة فوجدتها قولاً حقًا مطابقًا للواقع، وكلامًا صادقًا يقبله القانع والمانع، لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون على الحق، ويعرضون عن أباطيل الضالين المضلين، كيف لا وقد نمقها من هو محدد جهات العلوم النقلية والعقلية، ذروة سنام الصناعات العلوية والسفلية، منطقة بروج الكمال، ومطرقة لتصريف المبتدعين من الفرق الاثني عشرية وغيرها من الانقلاب إلى الاعتدال، شمس فلك الولاية، بدر سماء الهداية الذي أصبحت رياض العلم والهداية بسحاب فيضه زاهرة، وأمست حياض الجهل والغواية بصواعق نقمته غائرة، حامل لواء السنة السنية، قامع البدعة السيئة الشنيعة، رشيد

(١) وهو من أبناء الشيخ الكبير رشيد أحمد الكنكوهي.

(٢) لم أجد ترجمته.

الملة والدين، قاسم الفيوضات للمستفيضين، محمود الزمان، أشرف من جميع الأقران، مقتدى المسلمين، مجتبى العالمين، حضرتنا، ومرشدنا، ووسيلتنا ومطاعنا، مولانا الحافظ الحاج المولوي خليل أحمد، لا زالت شموس فيوضاته بازغة للمقتبسين من أنواره، ودامت أشعة بركاته ساطعة للسالكين على خطواته وآثاره، آمين يا رب العالمين، وأنا عبده الحقير محمد المدعو بيحيى السهسرامي، المدرس في مدرسة مظاهر العلوم سهارنفور ».

٢٤- تحرير منيف، ناشر العلوم العربية، وماهر الفنون الأدبية، جناب مولانا المولوي كفايت الله(١) صاحب -زاد الله علمه ورشده-:

« الحمد لله الذي لا حياة إلا في رضاه، ولا نعيم إلا في قربه، ولا صلاح للقلب ولا فلاح إلا في الإخلاص له، وتوحيد حبه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله، الذي أرسله على حين فترة من الرسل، فهدى به إلى أقوم الطرق، وأوضح السبل، وعلى آله وصحبه العظام الذين هم قادة الأبرار وقدوة الكرام، وبعد: فهذه نميقة أنيقة، ووجيزة وثيقة، ألفها عمدة العلماء، جهبذ

---

(١) الشيخ العالم الصالح كفاية الله بن عناية الله بن فيض الله الحنفي الشاهجهانبوري ثم الدهلوي، أحد كبار العلمار.

ودخل في المدرسة الإعزازية ومكث بها سنتين، ثم سافر إلى مراد آباد والتحق بمدرسة شاهي وقرأ على أساتذتها، منهم مولانا عبدالعلي الميرتهي، والمولوي محمد حسن، والمولوي محمود حسن السهسواني، ثم سافر إلى ديوبند سنة اثني عشرة وثلاث مئة وألف، وقرأ في المدرسة العالية بها على مولانا منفعت على الديوبندي، والحكيم محمد حسن، والشيخ غلام رسول، والشيخ خليل أحمد الأنبيهوي، والحديث على مولانا عبدالعلي الميرتهي، والعلامة محمود حسن الديوبندي، وقد بايع في شبابه الإمام الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، واستقام على إصلاح وصدق وعفاف، واشتغال بما ينفع الناس، له أربعة أجزاء من تعليم الإسلام لتعليم الدين لأطفال المسلمين.

توفي في الثالث عشر من ربيع الثاني ليلة الخميس سنة اثنين وسبعين وثلاث مئة وألف، وصلى عليه جمع كبير، ودفن أمام مقبرة العارف الكبير الشيخ قطب الدين بختيار الكاكي في دهلي.

الفضلاء، الجامع بين الشريعة والطريقة، الواقف بأسرار المعرفة والحقيقة، الذي درس من المعارف والعلوم ما اندرس، وأحيى مراسم الملة الحنيفة الرشيدية البيضاء بعد ما كادت أن تنطمس، كهف الكملاء، خاتم الأولياء، المحدث المتكلم، الفقيه النبيه، سيدي ومولائي الحافظ الحاج المولى خليل أحمد، لا زالت شموس إفاضته بازغة، وبدور إفادته طالعة، فلله دره ثم لله دره؛ حيث نطق بالصواب في كل مآب، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وهو يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

العبد الأواه محمد المدعو بكفايت الله -جعل الله أخرته خيرًا من أولاه- الكنكوهي مسكنًا، مدرس مدرسة مظاهر العلوم الواقعة في سهارنفور ».

عقائد أهل السنة و الجماعة
أو
خلاصة عقائد علماء ديوبند
مع التصديقات الجديدة

ترتيب

الشيخ المفتي السيد عبدالشكور الترمذي[1] -مد ظله-

(مدير المدرسة العربية الحقانية، ساهيوال، باكستان)

(١) إن المفتي السيد عبدالشكور الترمذي بن عبدالكريم هو من كبار علماء الديوبندية المعاصرة وهو مدير المدرسة العربية الحقانية بمدينة ساهيوال بباكستان، قد الف كتابًا بعنوان «الفيض الروحاني من الأولياء الربانيين» (انظر ترجمته وجلالته عند الديوبندية في أكابر علماء ديوبند، لمحمد أكبر الديوبندي، ص ٥٠٢-٥٠٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يحق الحق بكلماته، ويبطل الباطل بسطواته، نصر المؤمنين وقال: ﴿كان حقًا علينا نصر المؤمنين﴾، وقطع كيد الخائنين، فقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على مفرق فرق الكفر والطغيان، ومشتت جيوش بغاة القرين والشيطان، وعلى آله وصحبه أشداء على الكفار ورحماء بينهم، تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا، ما تعاقب النَّيِّرَانِ، وتضاد الكفر والإيمان، بعد الحمد والصلاة:

منذ فترة طويلة يصر بعض أحبابنا على أن عقائد أكابر علماء ديوبند التي في الحقيقة هي العقائد الْمُسَلَّمَةُ لجميع أهل السنة والجماعة قد كُتِبَتْ مفصلة ومبسطة في كتب متفرقة مثل «المهند» وغيرها، فحبذا لو اختصرت هذه الكتب واختير منها بعض العقائد الهامة، وجمعت في مكان واحد بطريقة جامعة مختصرة، وذلك لأنه لا يعرف في العصر الحالي عقائد أكابر علماء ديوبند ليس العوام فقط؛ بل حتى العلماء الجدد والطلبة أيضًا، فعندهم الديوبندية: ليست إلا رداً على البريلوية أو هي نقيضها فقط، فلا يعرفون -إضافة على ذلك- بأنه ما هو مسلك أكابر علماء ديوبند، لأجل هذا انتخبت عقائدهم من كتاب «المهند» وغيرها، وروعي فيها الاختصار وسهولة الألفاظ، فقد صرف النظر في كتاب «المهند» عن العقائد التي هي صعبة أو تحتاج إلى مزيد إيضاح، لكن مع ذلك ووفق متطلبات العصر والضرورة ذكرت بعض العقائد التي ذكرت في كتب أكابر علماء ديوبند إضافة إلى كتاب «المهند»، وأشير إلى دلائل بعض العقائد وفق متطلبات العصر الحالي، وأقترح تسمية هذه المجموعة باسم «عقائد أهل السنة والجماعة»، والمشهور باسم «عقائد علماء ديوبند»، فهذه حقيقة واضحة، وصداقة مضيئة؛ بأن الشيخ محمد قاسم

النانوتوي، والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي كانا من أجل تلامذة رجال الأسرة العلمية المنتسبة إلى الشيخ الشاه ولي الله المحدث الدهلوي -قدس الله سره-.

وبعد عام ١٨٥٧م أصبح هذان العالمان الجليلان وارثين شرعيين لعلم هذه الأسرة، وأنيطت إليهما خدمة رفع راية السنة النبوية وقمع البدع، وبحمد الله وفت دار العلوم ديوبند هذه الأمانة خير وفاء مصداقاً لقوله تعالى: **﴿ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾**، وفيض هذه الخدمة المقدسة لا تنحصر على الهند فقط بل عمت أرجاء هذه المعمورة من بلاد الروم والشام والعرب والعراق، وكابل وقندهار وبخارا وخراسان والصين والتبت.

وحينما رأى قبول هذه الفكرة والعقائد و نفعها العظيم من إحياء السنة وإماتة البدع بعض أحبابنا المعجبين بالبدع قاموا بمخالفة هذه المجموعة وعداوتها أي علماء ديوبند، ونصرة وتأييد البدع، وهؤلاء هم الذين ولدوا في قلوب عامة الناس الكراهية والبغضاء، وحاولوا إساءة السمعة باتهامهم أنهم يعتقدون عقائد وآراء ضالة و فاسدة.

وحينما علم علماء ديوبند المقيمون في المدينة المنورة اتهامات المعجبين بالبدع أرسلوا إلى علماء ديوبند ستةً وعشرين سؤالاً، وطلبوا منهم الرد عليها، فرد على هذه الأسئلة باللغة العربية الشيخ خليل أحمد (كبار مدرسي مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور) -قدس سره-، وفخر العلماء والمتكلمين وشيخ المحدثين، وزينها بتصديقات علماء ديوبند في ذلك العصر وخاصة أمثال الشيوخ: شيخ الهند محمود الحسن، والشيخ أحمد حسن الأمروهي، والشيخ الشاه عبدالرحيم الرائيفوري، وحكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي، والشيخ المفتي كفايت الله الدهلوي، وعرضوها في خدمة علماء الحرمين الشريفين، فصححوا وأيدوا هذه الردود جميع

علماء الحرمين الشريفين، إضافة إلى علماءِ مصر والشام وحلب ودمشق، وثبتوا أن هذه العقائد صحيحة.

وسميت المجموعة المذكورة بـ«المهند على المفند» والمعروف بـ«التصديقات لدفع التلبيسات»، ورتبت هذه المجموعة عام ١٣٢٥هـ، وهذه المجموعة ليست رأي شخص أو عقيدة شخصية لأحد من الناس أو هي عقائد غير واقعية وحقيقية، أو كتبت في الرد على أهل البدع محض رفع التهم أو لدفع هذه المعاملة لبعض الزمن، لأن مثل هذه الحالة تجرح أمانة أكابر العلماء ويرجع التهمة عليهم بأن هؤلاء العلماء أظهروا هذه العقائد مع معرفتهم أنها عقائد خاطئة ومخالفة للحق كالتصريح بمثل هذه الأحوال التي فيها إهانة صريحة لأكابر العلماء، واتهامهم بأنهم يكتمون الحق، ولا يكون إهانة أكبر من هذه الإهانة، وعرضت هذه الأسئلة على علماء الحرمين في ضوء الأسئلة التي أرسلت إليهم على صفة عقائد تحقيقية لمسلك ديوبند وعلى كونها عقائد مسلمة لعلماء ديوبند، لذا تعتبر هذه المجموعة وثيقة متفق عليها لمعرفة عقائد علماء ديوبند، وتعتبر بمنزلة الميزان والمقياس الدقيق لمعرفة عقائد مسلك ديوبند، ومع هذا وذاك تعتبر هذه المجموعة ردًا صريحًا لمن ينسب بعض العقائد خطأ إلى علماء ديوبند، ويعرف من قراءة كتاب «المهند» أن عقائد وأعمال وسلوك وتصرفات علماء ديوبند موافقة تمامًا للقرآن والسنة، وهؤلاء أحناف حقيقيون ومن أصل أهل السنة والجماعة، ولا توجد عندهم أي عقيدة مخالفة للقرآن والسنة.

ولكن نقول -للأسف الشديد- أن بعض الأشخاص الذين لهم شرف التتلمذ على بعض علماء ديوبند، وينسبون أنفسهم إليها ويطلقون على أنفسهم لقب الديوبنديين، لكن مع ذلك يختلفون مع الوثائق المسلكية لعقائد الديوبنديين،

إضافة على ذلك انشغلوا بمحاربة هذه العقائد كتابة وحديثًا، جهارًا نهارًا، ومع هذا كله لا يستحيون أن يطلقوا على أنفسهم لقب الديوبنديين.

لذا أكثر العقائد المأخوذة من هذا الكتيب المسمى بـ«عقائد علماء ديوبند» من كتاب «المهند» مع ذكر مرجعها أيضًا، لكن لأجل الاختصار حذفت فيها الأسئلة وانتخبت الأجوبة الهامة فقط، وذكرت تحت عنوان: «العقيدة»، وكذلك ذكرت المرجع التي أخذت منها العقيدة المذكورة.

ويعرف من خلال قراءة كتاب «عقائد علماء ديوبند» أن عقائدهم هي العقائد المسلمة لجميع أهل السنة والجماعة، ولا يوجد أي عقائد خاصة لعلماء ديوبند مخالفة لعقائد أهل السنة، بل الاسم الثاني لعقائد أهل السنة والجماعة هو «عقائد علماء ديوبند».

وهكذا يعرف من هذا الأمر بأنه ما هي «الديوبندية» الأصلية؟ وينسب بعض العقائد خطأ إلى علماء ديوبند، وكذلك يقدمون صورة خاطئة للديوبندية التي لا يعرفها الناس، والذي يزداد منها الوحشة والكراهية يومًا بعد يوم، إضافة إلى الاختلاف والعداوة الناشئة عنها، والحقيقة أن كل هذا ليس له علاقة مع الديوبندية إطلاقاً حتى ولو من بعيد، وهذه الحالة في الحقيقة بعيدة تماماً عن الواقع.

ندعو الله سبحانه أن يوفقنا لاختيار واعتقاد العقائد الحقة وأن يوفقنا أن نسير علي ما يرضى الله ورسوله وهو الموفق والمعين.

ونذكر في الصفحات القادمة «عقائد علماء ديوبند» فاقرؤوها.

السيد عبدالشكور الترمذي

مدير المدرسة العربية الحقانية

ساهيوال محافظة سركودها

٧ / ذي القعدة/ ١٣٨٨هـ.

عقيدة رقم (١):

عندنا وعند مشايخنا زيارة قبر سيّد المرسلين (روحي فداه) من أعظم القربات وأهم المثوبات وأنجح لنيل الدرجات بل قريبة من الواجبات وإن كان حصوله بشدّ الرحال وبذل المهج والأموال (المهند ص ١).

عقيدة رقم (٢):

وينوي وقت الارتحال زيارة عليه ألف ألف تحية وسلام وينوي معها زيارة مسجده ﷺ وغيره من البقاع والمشاهد الشريفة بل الأولى ما قال العلامة الهمام ابن الهمام أن يجرد النية لزيارة قبره عليه الصلوات والسلام ثم يحصل له إذا قدم زيارة المسجد لأن في ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله يوافقه قوله ﷺ: «من جاءني زائرًا لا تحمله حاجة إلا زيارتي كان حقًا عليّ أن أكون شفيعًا له يوم القيامة» (المهند ص ١).

عقيدة رقم (٣):

فإن البقعة الشريفة والرحبة المنيفة التي ضم أعضائه أفضل مطلقًا حتى من الكعبة ومن العرش والكرسي (المهند ص ١١ زبدة المناسك حضرت كنكوهي).

عقيدة رقم (٤):

عندنا وعند مشايخنا يجوز التوسل في الدعوات بالأنبياء والصالحين من الأولياء والشهداء والصديقين في حياتهم وبعد وفاتهم بأن يقول في دعائه: اللهم إني أتوسل إليك بفلان أن تجيب دعوتي وتقضي حاجتي إلى غير ذلك (المهند ص ١٣، والفتاوى الرشيدية ص ١١٢).

عقيدة رقم (٥):

عقيدة الذهاب إلى قبر الرسول عليه السلام وعرض الشفاعة عليه وقوله بطلب المغفرة بواسطة شفاعته يجوز (الفتاوى الرشيدية ص ١١٢، فتح

القدير ١/ ٣٣٨، والطحطاوي على المراقي ص ٤٠٠)، إضافة على ذلك يقول الشيخ الكنكوهي: ثم يدعو بوسيلة النبي ﷺ ويطلب الشفاعة قائلاً:

يا رسول الله أسألك الشفاعة وأتوسل بك إلى الله في أن أموت مسلمًا على ملتك وسنتك (زبدة المناسك ص ٩٠).

عقيدة رقم (٦):

أي شخص يقرأ الصلاة والسلام عليه من قرب فيسمعه الرسول بنفسه، والذي يقرأ الصلاة والسلام عليه من بعد يوصل إليه الملائكة (الطحطاوي على المراقي ص ٤٤٨).

يقول الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي:

« وقد استثني الأنبياء عليهم السلام لأجل هذا لا يوجد أي اختلاف في سماعهم » (الفتاوى الرشيدية ص ١١٢).

يقول الشيخ خليل أحمد السهارنفوري:

« إن الرسول حي، لذا لا بد من السلام عليه بصوت خفي، ومهما قرئ عليه الصلاة والسلام بصوت خفي يسمعه عليه السلام » (تذكرة الخليل ص ٢٠٦).

يقول حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي:

« سماع السلام منه بقرب يرد عليه بنفسه مباشرة، ومن البعد بواسطة الملائكة، وهذا ثابت دائمًا » (النشر الطيب ص ٢٩٧).

ويعرف من عبارة الشيخ الكنكوهي المذكورة أعلاه أنه لا يوجد أي اختلاف لأحد في سماع الأنبياء عند قبورهم.

لذا يقول الصحابي الجليل أبو هريرة أن رسول الله ﷺ يقول:

« ليهبطن عيسى بن مريم حكماً وإماماً مقسطاً، وليسلكن فجًا حاجًا أو معتمرًا وليأتين قبري حتى يسلم علي، ولأردنَّ عليه »، (الجامع الصغير وقال صحيح).

فائدة: توجد هذه الرواية في مسند أحمد (٢/ ٢٩٠)، وفي المستدرك للحاكم (٢/ ٥٩٥)، وقرر الحاكم والعلامة الذهبي أن هذه الرواية صحيحة، فحينما يقرأ عليه عيسى عليه السلام يسمعه ويرد عليه، لأنه لا يوجد أي صورة للرد بدون سماع السلام، فالآن كيف يمكن سماع السلام عند قبره والرد عليه، ولا يمكن أن يحمل سماع السلام عيسى على الخصوص أنه إعجاز لحديث ما معناه: «من صلّى علي عند قبري سمعته»، ففي هذا الحديث أنه عليه السلام يسمع الصلاة والسلام كل شخص يقرأ عند قبره ».

ويقول الشيخ ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٣٧٩)، والحافظ السخاوي في القول البديع (ص ١١٦)، والعلامة علي القاري في المرقاة (٢/ ١٠)، والعلامة شبير أحمد العثماني في فتح الملهم (١/ ٣٢٠):

« سند هذا الحديث جيد، ولا يوجد أي كلام على حجية مثل هذا السند عند المحدثين الكرام، وخاصة حينما يؤيده إجماع الأمة المسلمة وتعاملها عليه ».

عقيده رقم (٧):

عندنا وعند مشايخنا حضرة الرسالة حيٌّ في قبره الشريف وحياته دنيوية من غير تكليف، وهي مختصة به وبجميع الأنبياء صلوات الله عليهم والشهداء، لا برزخية كما هي حاصلة لسائر المؤمنين بل لجميع الناس كما نص عليه العلامة السيوطي في رسالته «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» حيث قال: قال الشيخ تقي الدين السبكي: حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسى عليه السلام في قبره فإن الصلاة تستدعي جسدًا حيًا إلى آخر ما قال، فثبت بهذا إن

حياته دنيوية برزخية لكونها في عالم البرزخ، ولشيخنا شمس الإسلام والدين محمد قاسم[1] العلوم على المستفيدين -قدس الله سره العزيز- في هذه المبحث رسالة مستقلة دقيقة المأخذ، بديعة المسلك، لم ير مثلها؛ قد طبعت وشاعت في الناس واسمها (آب حيات) أي ماء الحياة.

فقوله بعد عبارة: (أن الصلاة ترغب الجسم الحي) بأن حياة النبي عليه السلام كانت حياة دنيوية.

وهذا دليل صريح بأن المراد من قول أكابر علماء ديوبند عن الحياة الدنيوية بأن هذه الحياة الموجودة في جسمه المبارك، وإثبات هذه الحياة الدنيوية للرسول ﷺ دليل على أن علاقة جسده الأطهر في قبره مع روح القدس، لذا ثبتت الحياة في جسمه وهو في القبر، وهذه ليست حياة روحية، لكن ليس القصد من هذا عند علماء أكابر علماء ديوبند بأن إثبات مثل هذه الحياة الجسدية للرسول ﷺ يثبت منه جميع مستلزمات الحياة الدنيوية، و ليس معنى هذا أنه كما يحتاج إلى الأكل والشرب في هذه الحياة هكذا يحتاج إليه في قبره الأطهر، ولكن معنى هذا بأن الأنبياء كحياتهم الدنيوية يحصل لهم الإدراك والشعور هكذا يدركون هذه الأمور في قبورهم أيضًا، ولأجل حصولهم على هذه الأمور يطلق على حياتهم في قبورهم أنها حياة دنيوية.

كما روي ذلك عن أنس -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»، وروى هذا الحديث البيهقي، والعلامة السبكي، والإمام أبو يعلى في رواية عنه، ويقول العلامة الهيثمي عن سند هذا الحديث (رجال أبي يعلى ثقات، مجمع الزوائد ٨/ ٢١١).

ويكتب العلامة العزيزي: وهو حديث صحيح (الشرح المنير ٢/ ١٣٤).

---

(١) انظر نزهة الخواطر.

ويقول العلامة ابن حجر: وصححه البيهقي (فتح الباري ٦/ ٣٥٢).

ويقول الملا علي القاري: صح خبر «الأنبياء أحياء في قبورهم» (مرقاة ٢/ ٢١٢).

ويقول العلامة أنور شاه: ووافقه الحافظ ابن حجر في المجلد السادس (فيض الباري ٢/ ٦٤).

ويقول العلامة أنور شاه بالمراد من هذا الحديث:

« ولعل المراد بحديث الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون، أنهم أبقوا على هذه الحالة ولم تسلب عنهم ... إلخ » (تحية الإسلام ص ٣٦).

يقول أيضًا: يريد بقوله الأنبياء مجموع الأشخاص لا الأرواح فقط (تحية الإسلام ص ٣٦).

وهكذا يؤيد شيخ الإسلام العلامة شبير أحمد عثماني الحافظ ابن حجر لتصحيحه هذا الحديث (فتح الملهم ١/ ٣٢٩).

ويقول أيضًا: « إن النبي ﷺ حي كما تقرر وأنه ﷺ يصلي في قبره بأذان وإقامة »، (فتح الملهم ٣/ ٤١٩).

يقول العلامة أنور شاه: إن كثيرًا من الأعمال قد ثبتت في القبور كالأذان والإقامة عند الدارمي، وقراءة القرآن عند الترمذي (فيض الباري ١/ ١٨٣).

والعقيدة التي نتجت عنها واضحة تمامًا من عبارة كتاب «المهند» وهو مسلك الديوبنديين، وقد ذكر دليل هذا المسلك مختصرًا في السطور السابقة، وبعد هذا التأييد نقدم مزيدًا من التصريحات لهذه العقيدة لأكابر علماء ديوبند.

يقول حجة الاسلام الشيخ محمد قاسم النانوتوي:

« تبقى علاقة أرواح الأنبياء مع أبدانها و لكنها تنضم من الأطراف والجوانب» (جمال قاسمى ص ١٣).

ويقول: « أن الرسول ﷺ حي في قبره إلى الآن، ويشبه حياته حياة العزل والمنفردين، وليس مالهم صالح للميراث، و هكذا ليس مال لعليه السلام محل للتوريث » (آب حيات ص ٢).

ويقول أيضاً: « أجسام الأنبياء أحياء بحسب الدنيا وفق قوله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾، وقوله: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾، ولا بد من عقيدة بأن الأنبياء ماتوا وخاصة أن النبي ﷺ مات » (لطائف قاسمية ص ٤).

لذا يقول الشيخ قطب الإرشاد الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي:

ولأن النبيين صلوات الله عليهم أجمعين لما كانوا أحياء فلا معنى لتوريث الأحياء منهم (الكوكب الدري ١/ ٤٤٣).

ويقول أيضاً: « أنه ﷺ حي في قبره، وقد أثبتت هذا الموضوع أي حياة النبي ﷺ الشيخ محمد قاسم في كتيبه (آب حيات) بما لا مزيد عليه » (هداية الشيعة ص ١٨).

ويقولِ الشيخ حكيم الأمة أشرف علىالتهانوي: « ولقبر النبي ﷺ شرف كبير، لأن جسده الأطهر موجود فيه، بل يوجد مع جسده الأطهر روحه عليه السلام أيضاً، لأن عليه السلام حي في قبره، وقد اتفق على هذا الأمر جميع أهل الحق تقريباً، وهو اعتقاد الصحابة أيضاً، وكما ينص على ذلك الحديث النبوي أيضاً بأن نبى الله حي في قبره يرزق » (الحبور ص ١٤٩).

ويقول في مكان آخر: « وقد ثبتت الحياة البرزخية للرسول حتى بعد وفاته، و تفوق على الحياة البرزخية للشهداء أيضاً، وهي قوية إلى حد أنه يساوي الحياة الناسوتية، لذا كثيراً من الأحكام متفرعة عليه كأحكام الناسوت، انظر: بأنه لا يجوز عقد النكاح مع زوجة الرجل الحي، وهكذا لا يجوز عقد النكاح مع أزواجه ﷺ المطهرات، وهكذا لا تقسم ميراث الحي، وكذا لا تقسم ميراث النبي عليه

السلام، وقد ورد في الأحاديث ثبوت سماع الصلاة والسلام لعليه السلام » (الطهور ص ٤٩).

ويقول الشيخ السيد حسين أحمد مدني: « وهؤلاء الوهابيين الذين ينكرون الوفاة الظاهري للرسول مع إنكارهم الحياة الجسمية مع بقاء العلاقة بين الروح والجسم، وهؤلاء (علماء ديوبند) لا يقولون بهذا فقط بل يثبتونه أيضاً، وقد أصروا على هذا الأمر وأقاموا عليه الأدلة وصنفوا في هذا الموضوع رسائل متعددة » (نقش حيات ١/ ١٠٣).

ويقول مفتي باكستان الشيخ محمد شفيع كراتشي -مفتي دار العلوم سابقاً-: « عقيدة جمهور الأمة في هذه المسألة هو بأن النبي ﷺ وجميع الأنبياء عليهم السلام أحياء في البرزخ مع أجسادهم العنصرية، فحياتهم البرزخية ليست روحانية فحسب بل حياتهم جسدية أيضاً، وهي مماثلة تماماً للحياة الدنيوية، إلا أنهم غير مكلفون بالعمل بالأحكام ».

ويضيف قائلاً: « والخلاصة أن حياة الأنبياء عليهم السلام بعد الموت حياة جسمانية حقيقة مثل الحياة الدنيوية تماماً، وهذه هي عقيدة جمهور الأمة، و هذه هي عقيدتي وعقيدة جميع أسلاف ديوبند ».

(مجلة الصديق الشهرية، ملتان، جمادي الأولي ١٣٧٨هـ).

ويقول خادم العلماء حكيم الإسلام الشيخ القاري محمد طيب:

« مسلك الأحقر ومسلك مشايخه هي نفس العقيدة المكتوبة في كتاب «المهند» بالتفصيل، ومعنى ذلك أن النبي ﷺ وجميع الأنبياء أحياء مع أجسادهم العنصرية، والقائلين خلاف ذلك قد انحرفوا في هذه المسألة عن مسلك علماء ديوبند » (مجلة الصديق المذكورة سابقاً).

ويقول الشيخ السيد مهدي حسن -مفتي دار العلوم ديوبند- قائلاً:

« أن النبي ﷺ حي بجسده في قبره المبارك، فالذي يقرأ عليه الصلاة والسلام قريباً من قبره يسمعه الرسول بنفسه ويرد على سلامه» (مجلة الصديق المذكورة).

ويقول الشيخ محمد إدريس -شيخ الحديث الجامعة الأشرفية-:

« وعقيدة جميع أهل السنة والجماعة بأن الأنبياء عليهم السلام أحياء في قبورهم بعد وفاتهم وعليا الإجماع، ومشغولون في الصلاة والعبادات الأخرى، والحياة البرزخية هذه للأنبياء عليهم السلام لا نشعرها نحن، ولكن لا شك أن هذه الحياة حسية وجسمانية أيضاً، لأن الحياة الروحانية والمعنوية حاصلة لا لعامة المؤمنين فحسب بل حتى لأرواح الكفار أيضاً » (حياة النبى ص ٢).

عقيدة رقم (٨):

لكن المختار أن يستقبل وقت الزيارة مما يلي وجهه الشريف ﷺ وهو المأخوذ به عندنا، وعليه عملنا وعمل مشايخنا، وهكذا الحكم في الدعاء كما روي عن مالك -رحمه الله تعالى- لما سأله بعض الخلفاء، وقد صرح به مولانا الكنكوهي -رحمه الله- في رسالته «زبدة المناسك» (المهند ص ١٥).

عقيدة رقم (٩):

عندنا أن النبي ﷺ وجميع الأنبياء -عليهم السلام- أحياء في قبورهم، ويتصفون بالحس والعلم، ويعرض عليه ﷺ أعمال أمته، ويبلغ بها عليه الصلاة والسلام (طبقات الشافعية ٤/ ٢٨٢).

وقد ثبتت عرض أعمال أمة الإجابة على النبي ﷺ بواسطة الملائكة من الحديث الصحيح المروي في مسند البزار، يقول العلامة العثماني عن هذا الحديث بأن سنده ممتاز (فتح الملهم ١/ ٤١٣).

وكتاب «البراهين القاطعة» للشيخ خليل أحمد السهارنفوري: «والـذي صـدقه حرفًا حرفًا الشيخ الكنكوهي»، يقول الشيخ المذكور في كتابه هذا: «والملائكة يبلغونـه عليه السلام الصلاة والسلام، ويعرض عليه أعمال أمته» (البراهين ص ٢٠٠).

ويقول حكيم الأمة الشيخ التهانوي: «يثبت من مجموعة الروايات إضـافة إلى إثبات فضيلة حياته وإكرام الملائكة، وإثبات أشغاله في قـبره مثـل مراقبتـه لأعمـال أمته، وأداء الصلوات الخ» (نشر الطيب ص ٢٩٧).

وقد اتضح من هذه العبارات بوضوح إضافة إلى عرض الصلاة والسلام عليه في البرزخ ويعرض أعمال أمته أيضاً، ومعنى بلوغه الصلاة والسلام عليه هو بأن الملائكـة يبلغونه و يعلمونه السلام، كما يخبرونـه أعمـال الأمـة الأخـرى، والمـراد منـه إيصـال الصلاة والسلام بأنه يصل إليه ثواب الصلاة والسلام، وهذا خلاف إجماع الأمة.

عقيدة رقم (١٠):

وعندنا أن النبي ﷺ وجميع الأنبياء -عليهم السلام- أنبياء ورسـل حقيقـة في قبورهم المباركة كما كانوا على هذه الصفة قبل وفاتهم في حياتهم الظاهرة.

يقول العلامة الشامي: «والقول الذي نسبوه هـؤلاء الأعـداء إلى إمـام أهـل السنة الإمام أبو الحسن الأشعري المتـوفي (٣٣٠ هــ) بأنـه يقـول أن الرسـول بعـد وفاته لا تبقي رسالته، فهذا كله بهتان خالص وافـتراء محـض عليـه، و قـد ردّ هـذا الافتراء الإمام أبو القاسم ردًا شديداً » (شامي، ٣ / ٣٢٧).

فائدة: ولا بد بأن من يتصـف بالرسـالة والنبـوة أن يتصـف بـالحس والعلـم أيضاً، فلا بد من اعتقاد هذه العقيدة وهي بأن أجسام الأنبياء -عليهم السلام- بعد وفاتها يبقى فيها مع علاقتها بالروح الشـعور والإدراك أيضـاً، فـإذا كـان لا يوجـد على بدنه الشعور والإدراك بعد الوفاة، فلا يطلق عليه كلمـة الرسـول، فيلـزم مـن ذلك بعد وفاته العزل والتخلي عن وصف النبوة، لأن إيجاد بدون علاقة الـروح في

الأجسام المدفونة في القبور و إثبات الشعور لها مثل الجمادات (نعوذ بالله) لا يجوز، لأنه لا يوجد فيهم الشعور والعلم، لذا لا يكلفون في قبورهم أنهم متصفون بوصف الإيمان والنبوة والرسالة (والعياذ بالله).

عقيدة رقم (١١):

اعتقادنا واعتقاد مشايخنا أن سيدنا ومولانا حبيبنا وشفيعنا محمدًا رسول الله ﷺ أفضل الخلائق كافة وخيرهم عند الله تعالى، لا يساويه أحد بل لا يدانيه في القرب من الله تعالى والمنزلة الرفيعة عنده، وهو سيد الأنبياء والمرسلين وخاتم الأصفياء والنبيين، كما ثبت بالنصوص، وهو الذي نعتقده وندين الله تعالى به، وقد صرح به مشايخنا في غير ما تصنيف (المهند ص ٢٠).

عقيدة رقم (١٢):

اعتقادنا واعتقاد مشايخنا أن سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا محمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده، كما قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَلَكِنْ رَسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾، وثبت بأحاديث كثيرة متواترة المعنى، وبإجماع الأمة، وحاشا أن يقول أحد منا خلاف ذلك؛ فإنه من أنكر ذلك فهو عندنا كافر لأنه منكر للنص القطعي الصريح (المهند ص ٢١).

عقيدة رقم (١٣):

جملة قولنا وقول مشايخنا في القادياني الذي يدعي النبوة والمسيحية، ثم أنه لما ادعى النبوة والمسيحية وأنكر رفع الله تعالى المسيح إلى السماء وظهر لنا من خبث اعتقاده وزندقته أفتى مشايخنا -رضوان الله تعالى عليهم- بكفره، وفتوى شيخنا ومولانا رشيد أحمد الكنكوهي -رحمه الله- في كفر القادياني قد طبعت وشاعت يوجد كثير منها في أيدي الناس (المهند ص ٤٤).

عقيدة رقم (١٤):

ومن يقل أن النبي -عليه السلام- ليس له فضل علينا إلا كما يفضل الأخ الأكبر على الأصغر فنعتقد في حقه أنه خارج عن دائرة الإيمان، وقد صرحت تصانيف جميع الأكابر من أسلافنا بخلاف ذلك (المهند ص ٢٣).

عقيدة رقم (١٥):

نقول باللسان ونعتقد بالجنان أن سيدنا رسول الله أعلم الخلق قاطبة بالعلوم المتعلقة بالذات والصفات والتشريعات، من الأحكام العملية، والحكم النظرية، والحقائق الحقة، والأسرار الخفية، وغيرها من العلوم، ما لم يصل إلى سرادقات ساحته أحد من الخلائق لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولقد أعطي علم الأولين والآخرين، وكان فضل الله عليه عظيمًا، ولكن لا يلزم من ذلك علم كل جزئي جزئي من الأمور الحادثة في كل آن من آونة الزمان حتى يضر غيبوبة بعضها عن مشاهدته الشريفة، ومعرفة المنيفة بأعلميته -عليه السلام- ووسعته في العلوم، وفضله في المعارف على كافة الأنام، وإن اطلع عليها بعض من سواه من الخلائق والعباد، كما لم يضر بأعلمية سليمان -عليه السلام- غيبوبة ما اطلع عليه الهدهد من عجائب الحوادث حيث يقول في القرآن: ﴿قَالَ إِنِّيْ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِيْنٍ﴾ (المهند ص ٢٥).

عقيدة رقم (١٦):

ونتيقن أن من قال أن فلانا أعلم من النبي -عليه السلام- فقد كفر، وقد أفتى مشايخنا بتكفير من قال أن إبليس اللعين أعلم من النبي -عليه السلام-، (المهند ص ٢٧).

عقيدة رقم (١٧):

يُستَحَبُّ عندنا تكثير الصلاة على النبي ﷺ، وهو من أرجى الطاعات وأحب المندوبات سواء كان بقراءة الدلائل، والأوراد الصلاتية المؤلفة في ذلك أو بغيرها، ولكن

الأفضل عندنا ما صح بلفظه ﷺ، ولو صلى بغير ما ورد عنه ﷺ لم يخل عن الفضل، ويستحق بشارة «من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشرًا» (المهند ص ٢٣).

عقيدة رقم (١٨):

فالأحوال التي لها أدنى تعلق برسول الله ﷺ ذكرها من أحب المندوبات، وأعلى المستحبات عندنا، سواء كان ذكر ولادته الشريفة، أو ذكر بوله وبرازه، وقيامه وقعوده، ونومه ونبهته، كما هو مصرح في رسالتنا المسماة بالبراهين القاطعة في مواضع شتى منها (المهند ص ٣١).

عقيدة رقم (١٩):

وكذلك عقيدتنا أن النبي ﷺ مثل جميع الأنبياء عليهم السلام الآخرين أنه لا ينام قلوبهم بل أعينهم فقط، ولذا لا ينقض و ضوءه عليه السلام من النوم (نشر الطيب ص ٢٢٧، و ص ١٩٤).

وقال -عليه السلام- كما في صحيح البخاري: «إن عيني تنامان ولا ينام قلبي» (١/ ١٥٤).

وفي البخاري أيضاً: «وكذلك الأنبياء تنام أعينهم و لا ينام قلوبهم» (١/ ٥٠٤).

وقصة أنه مرة فات له صلاة الفجر في أحد أسفاره، ولا يظن من ذلك إذا كان لا ينام قلبه فلماذا لم يعرف وقت طلوع الفجر، والرد على هذا أن إدراك طلوع الفجر متعلق بالعين، ولا علاقة له بالقلب، ولأن أثر النوم يكون على العين إذا لم يدرك طلوع الفجر وهو نائم (وللرجوع إلى التفاصيل راجع شرح مسلم للنووي ١/ ٢٥٤، وفتح الملهم ص ٢٤١، وإمداد الفتاوى).

عقيدة رقم (٢٠):

رُؤيا الأنبياء عليهم السلام في حكم الوحي، كما في صحيح البخاري: «رؤيا الأنبياء وحي» (١/ ٢٥).

عقيدة رقم (٢١):

أن النبي ﷺ يرى وراء ظهره كما يرى أمامه (نشر الطيب ص ٢٢٨).

وقد روي عن أنس -رضي الله عنه- بأن -عليه الصلاة والسلام- قال: «سووا صفوفكم، لأنني أراكم من وراء ظهري» (بخاري ١/ ١٠٠).

عقيدة رقم (٢٢):

لا بد للرجل في هذا الزمان أن يقلد أحدًا من الأئمة الأربعة -رضي الله تعالى عنهم-، بل يجب فإنا جربنا كثيرًا أن مآل ترك تقليد الأئمة واتباع رأي نفسه وهواها السقوط في حفرة الإلحاد والزندقة أعاذنا الله منها، ولأجل ذلك نحن ومشايخنا مقلدون في الأصول والفروع لإمام المسلمين أبي حنيفة -رضي الله تعالى عنه- أماتنا الله عليه وحشرنا في زمرته، ولمشايخنا في ذلك تصانيف عديدة شاعت واشتهرت في الآفاق (المهند ص ١٧).

عقيدة رقم (٢٣):

يستحب عندنا إذا فرغ الإنسان من تصحيح العقائد وتحصيل المسائل الضرورية من الشرع أن يبايع شيخًا راسخ القدم في الشريعة، زاهدًا في الدنيا، راغبًا في الآخرة، قد قطع عقبات النفس، وتمرن في المنجيات، وتبتل عن المهلكات، كاملاً مكملاً، ويضع يده في يده، ويحبس نظره فى نظره، ويشتغل بأشغال الصوفية من الذكر والفكر والفناء الكلي فيه، ويكتسب النسبة التي هي النعمة العظمى والغنيمة الكبرى، وهي المعبر عنها بلسان الشرع بالإحسان، وأما من لم يتيسر له ذلك ولم يقدر له ما هنالك فيكفيه الانسلاك بسلكهم، والانخراط في حزبهم؛ فقد

قال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب، أولئك قوم لا يشقى جليسهم»، وبحمد الله تعالى وحسن إنعامه نحن ومشائخنا قد دخلوا في بيعتهم، واشتغلوا بأشغالهم، وقصدوا للإرشاد والتلقين والحمد لله على ذلك (المهند ص ١٧).

عقيدة رقم (٢٤):

وأما الاستفادة من روحانية المشايخ الأجلة ووصول الفيوض الباطنية من صدورهم أو قبورهم فيصح على الطريقة المعروفة في أهلها وخواصها لا بما هو شائع في العوام (المهند ص ١٨).

عقيدة رقم (٢٥):

نحن ومشائخنا -رحمهم الله تعالى- نذعن ونتيقن بأن كل كلام صدر عن الباري -عز وجل- أو سيصدر عنه فهو مقطوع الصدق مجزوم بمطابقته للواقع، وليس في كلام من كلامه تعالى شائبة كذب ومظنة خلاف أصلاً بلا شبهة، ومن اعتقد خلاف ذلك أو توهم بالكذب في شيء من كلامه فهو كافر ملحد زنديق ليس له شائبة من الإيمان (المهند ص ٤٢).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه و أزواجه وذرياته أجمعين.

أحقر العباد، سيد عبدالشكور الترمذى بن سيد عبدالكريم جتهلي -رحمه الله-، المفتى خانقاه إمدادية (تهانه بهون) سابقًا، مدير المدرسة العربية الحقانية (ساهيوال) سرجودها (باكستان)، ٦ جمادى الأخرى ١٣٨٨هـ.

تصديقات جديدة
من
أكابر علماء ديوبند

١ - قاري محمد طيب قاسمي[١]:

« أصابوا بما أجابوا.

محمد طيب (مدير دار العلوم ديوبند)

١٥ رجب ١٣٨٨ هـ، ٩ اكتوبر ١٩٦٨م ».

(١) ولد الشيخ المذكور في ديوبند عام ١٣١٥هـ وكان جده الشيخ حجة الإسلام محمد قاسم نانوتوي -قدس سره- من أشهر وأجل العلماء، وكان عالمًا ربانيًا، وقد التحق عام ١٣٣٢هـ بدار العلوم ديوبند، وكان من أساتذته إمام العصر العلامة محمد أنور شاه الكشميري، والمفتي الأعظم الشيخ عزيز الرحمن عثماني، وحبيب الرحمن عثماني، وشبير أحمد عثماني، والسيد أصغر على ديوبندي.

وقد بدأ سلسلة بيعته عام ١٣٣٩هـ مع شيخ الهند محمود الحسن - قدس سره- ثم في عام ١٣٥٠هـ منحه حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي، وأثناء تدريسه في دار العلوم ديوبند عام ١٣٤١هـ عين نائب مدير دار العلوم، ثم في عام ١٣٤٨هـ أصبح مديرًا بانتظام لهذه المدرسة (أكابر علماء ديوبند ص ٢٧٦).

٢- الشيخ المفتي محمد شفيع الديوبندي[1]:

« الحمد لله و كفى، وسلام على عباده الذين اصطفى!

قرأت بعض الأجزاء من أوائل كتيب «عقائد علماء ديوبند» للمؤلف المحترم الشيخ عبدالشكور، وإن كنت لا أحب أن يؤلف كتاب تحت عنوان «عقائد علماء ديوبند»، والذي يوهم بعض الغير المقلدين العالمين بهذه الفئة أن عقائدهم تحمل بعض الخصائص المتفردة، والحقيقة أن عقائد علماء ديوبند من العقائد المسلمة عند جميع أهل السنة والجماعة، لذا أقول بوثوق بدون أي تفريط أو إفراط بأن تعالوا انظروا كتب عقائد أهل السنة والجماعة، فقد ذكر في هذه الكتب عقائدهم بكل صراحة ووضوح، فعلماء ديوبند حاملوا هذه المعتقدات يردون على من يخالف هذه العقائد ردًا شديدًا.

(١) يعد الشيخ المفتي الأعظم محمد شفيع الديوبندي من العلماء الربانيين الذي كان مفسر عهده، ومدبر عصره، والعالم الفذ الذي لا مثيل له، والفاضل الأجل، وفقيه عصره، ومحققًا عظيمًا، بل كان إمامًا لا مثيل له في طرق السلوك والتصوف، وكان شيخًا كاملاً.

ولد الشيخ في شهر شعبان عام ١٣١٤هـ في محافظة ديوبند، وتخرج من دار العلوم ديوبند في عام ١٣٣٥هـ وكان من أهم أساتذته، معظم العلماء أمثال: إمام العصر العلامة محمد أنور شاه الكشميري، والمفتي الأعظم عزيز الرحمن عثماني، وشيخ الإسلام شبير أحمد العثماني، والعارف بالله الشيخ السيد أصغر حسين الديوبندي، وشيخ الأدب الشيخ إعزاز علي ديوبندي، وأستاذ العلماء الشيخ رسول خان هزاروي، وفخر العلماء الشيخ حبيب الرحمن عثماني، وكان للمفتي الأعظم مقام ومرتبة رفيعة جدًا في السلوك والتصوف، وقد بايع في البداية الشيخ محمود الحسن ديوبندي عام ١٩٢٠م، وبعد وفاته بايع عام ١٣٤٦هـ حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي، وقد منحه الشيخ بعد ما رأى فيه العلامات العلمية والروحية خلافة، ومجاز بيعته وذلك في عام ١٣٤٩هـ ويحتل الشيخ المفتي الأعظم محمد شفيع الديوبندي مرتبة خاصة وهو بأنه من أخص خلفاء المجاز لحكيم الأمة الشيخ التهانوي، وكان إمامًا لجميع علماء ديوبند، وكان مشرفًا رئيسيًا عليهم (أكابر علماء ديوبند، ص ٢٠٨).

لكن لأن طبقة خاصة نسبت عقائد أهل السنة والجماعة هذه إلى عقائد علماء ديوبند فقط، وحاولوا إساءة السمعة إلى عقائد علماء ديوبند، لذا لو عرضنا عقائدهم بعقائد أهل السنة والجماعة فهذا الأمر يكون نافعًا ومفيدًا لمن يقع في شكوك وشبهات من عقائد علماء ديوبند.

وقد وفى الشيخ عبدالشكور هذه الحاجة الشعبية باهتمام بالغ مراعيًا هذا الأمر، فجزاه الله خير الجزاء، وأن يجعل هذا الكتيب نافعًا و مفيدًا.

والله المستعان وعليه التكلان.

العبد محمد شفيع

دار العلوم كرا تشي ٢١ /٨/ ١٩٨٨م ».

٣ - ظفر أحمد العثماني[1]:

« الحمد لله ذي العزة والعظمة والكبرياء، والصلاة والسلام على خيرته من خلقه سيدنا محمد خاتم النبيين سيد الأنبياء، وعلى آله وأصحابه البررة الأتقياء، وتابعيهم بإحسان وأتباعهم من العلماء والفقهاء والأولياء، وعلى المسلمين والمسلمات الأموات منهم والأحياء، وبعد: فقد سرحت النظر في هذه الرسالة

---

(١) ولد الشيخ المذكور في محافظة ديوبند عام١٣١٠هـ وقد وهب جده نهال أحمد عثماني الأرض لدار العلوم ديوبند، وكان الشيخ عثماني ابن الأخت الشقيق للشيخ حكيم الأمة أشرف علي التهانوي، وقد تربى على يديه منذ نعومة أظفاره، وقد حصل على التعليم الابتدائي من دار العلوم ديوبند، ثم ذهب لخدمة خاله حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي، وعلى أمره التحق بمدرسة مظاهر العلوم سهارنفور، وهناك تتلمذ على شيخ العصر الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، وتلقى الفيض الروحي مع الفيض العلمي، ولم يمض وقت طويل إلا أصبح محدثًا عظيمًا، ومفسرًا ومحققًا وشيخًا كاملا، ويقول الشيخ السيد محمد يوسف البنوري عن مؤلفه إعلاء السنن قائلاً: «وقد خدم الشيخ خدمة عظيمة للمذهب الحنفي بواسطة مؤلفه إعلاء السنن هذه، وكذلك خدم الحديث والفقه، وكانت هذه خدمة عظيمة لا يوجد له مثيل، فالشيخ العثماني حينما امتن العلم والعلماء بتأليفه هذا الكتاب الجليل، ومن جهة أخرى يبقى علماء الحنفية مدينون بسبب هذا الكتاب الجليل لهذا العالم الكبير إلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها».

إضافة على ذلك كان يعترف بشخصيته وبعلمه كلاً من العلماء الأجلاء أمثال: شيخ الحديث عبدالحق، وحكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي، والشيخ خليل أحمد السهارنفوري، والشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، والشيخ سيد حسين أحمد المدني، والعلامة شبير أحمد العثماني، والعلامة محمد أنور شاه الكشميري، والمفتي كفايت الله الدهلوي، والعلامة السيد سليمان الندوي، وكان الشيخ المذكور لم يكن عالمًا متبحرًا في علوم الشريعة فحسب، بل كان شيخًا كاملاً في علوم الطريقة والسلوك والتصوف.

ومن أهم تلامذته وخلفائه الشيوخ أمثال: شيخ الحديث محمد إدريس الكاندهلوي، والشيخ بدر عالم ميرتهي المهاجر المدني، والشيخ عبدالرحمن كاملبوري، والشيخ أسعد الله السهارنفوري، وشيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي، والشيخ المفتي دين محمد خان البنغالي، والشيخ شمس الحق فريد بوري، والشيخ احتشام الحق التهانوي، والشيخ محمد مالك الكاندهلوي، والشيخ السيد عبدالشكور الترمذي، وغيرهم من مشاهير العلم والفضل، (أكابر علماء ديوبند، ص ٢٠٠- ٢٠٤).

خطفة فوجدتها صحيحة نفسيا علقة، قد ذكر المؤلف فيها عقائد علمائنا ومشائخنا أخذاً من المهند وغيره من مؤلفات أكابرنا من علماء ديوبند جزى الله خيراً مؤلفه الكريم، و أولاه أجرًا جزيلاً بفضله العميم، وأنا المفتقر إلى رحمته ربه الصمد، عبده ظفر أحمد العثماني التهانوي، غفر الله له ولوالديه ومأولا ولمشايخه وأصحابه وأحبابه، ٤ شعبان ١٣٨٨هـ أبد الأبد ! ».

٤- محمد يوسف البنوري[1]:

« قرأت هذا الكتيب بكل عناية ودقة، وأنا شخصياً أصدق وأؤيد ما كتبه المفتي الشيخ محمد شفيع (كراتشي) في هذا الكتيب.

محمد يوسف البنوري عفا الله عنه، ٢٤ شعبان ١٣٨٨هـ ».

---

(١) كان علامة فى المعقول والمنقول، ومن العلماء الأفذاذ، ومن كبار أئمة الديوبندية، كتب مقدمة مسمومة لمقالات الكوثري سايره فى جميع ضلالاته وشتائمه لأئمة السنة وسلف هذه الأمة وكشف بهذه المقدمة عن حقيقته وحقيقة الديوبندية، توفي في ١٣٩٧هـ (انظر التفصيل في الماتريدية لشمس الدين السلفي الأفغاني، ١/ ٣٤٢، ٣٤٣).

٥- خير محمد جالندهري[١]:

« أي والله الأجوبة كلها لحق، والحق أحق أن يتبع.

الأحقر خير محمد -عفا الله عنه- مدير مدرسة خير المدارس ملتان ٢٥ جمادى الأخرى ١٣٨٨هـ».

---

(١) كتب عنه محمد أكبر شاه:
كان أستاذ العلماء الشيخ خير محمد جالندهري من العلماء الكبار الأجلاء، وكان علمه و فضله وزهده وتقواه معروفًا ومسلمًا لدى الجميع، وقد ولد في عام ١٨٨٥هـ في محافظة جالندهر، وكان منذ صغره قد تربى على يد خاله الشيخ ميان شاه محمد، والذي كان قد بايع الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي المعروف بقطب الإرشاد والإمام الرباني، وكان عالمًا تقيًا صالحًا، وقد حصل على شهادة التخرج على يد الشيخ الحافظ محمد أحمد القاسمي -مدير دار العلوم ديوبند-.
ولا بد -أن نذكر هنا هذا الأمر المهم- وهو أن من أهم خصوصيات علماء ديوبند بأن لديهم الجامعية في الجمع بين الظاهر والباطن، والذين كانوا في وقت واحد مثلاً للحال والقال في آن واحد.
ولا بد بعد تكميل دراسة العلوم الظاهرة من تكميل إصلاح الباطن، وإذا لم يتربى شخص في أية دار من دور التعليم ودور التصوف والإصلاح معًا لا تكتمل شخصيته، بل تبقى ناقصة، وقد اختار الشيخ جالندهري لتكميل التربية الباطنية وتزكية الشخصية وتطهير السيرة مراكز وزوايا إصلاح وتطهير الباطن، وقد اختار لذلك الزاوية المشهورة باسم الإمدادية الأشرفية الواقعة في منطقة تهانه بهون، وكان هناك من مربيه حكيم الأمة مجدد الملك الشيخ أشرف علي التهانوي، وبناءًا على طلبه منحه حكيم الأمة الشيخ التهانوي -قدس سره- بتاريخ ٩ ذي الحجة ١٣٤٣هـ بعد صلاة المغرب في الزاوية الروحية الأشرفية بيعة السلسلات الأربعة، وكذلك منحه الخلافة أيضًا، (أكابر علماء ديوبند، ص ٢٢٧-٢٢٨)، (وله ترجمة أيضًا في تذكرة علماء بنجاب ص ١٧٧).

٦- المفتي جميل أحمد التهانوي[١]:

« جميع المسائل المذكورة في هذا الكتيب كلها مسائل صحيحة وحقة.

جميل أحمد التهانوي، مفتي الجامعة الأشرفية -مسلم تاؤن- لاهور ».

٧- المفتي محمود[٢]:

« العقائد المسطورة كلها حقة اتفق عليها مشائخنا والله أعلم.

محمود -عفا الله عنه-، مفتي قاسم العلوم ملتان، ٢٥ / ٦ / ٨٨ م ».

---

(١) كتب عنه محمد أكبر شاه:

ينتمي الشيخ مخدوم العلماء المفتي جميل أحمد التهانوي مد ظله العالي، إلى أسرة علمية عريقة، وكان موطنه الأصلي هو قرية تهانه بهون، وقد التحق في عام ١٣٣٣هـ بالمدرسة الإمدادية الأشرفية الواقعة في قريته تهانه بهون، وبعد التخرج في هذه المدرسة التحق الشيخ بمدرسة مظاهر العلوم سهارنفور، وذلك بإلحاح وتوجيه من الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، وكان شيخه في جميع المواد الدراسية في المرحلة الابتدائية هو الشيخ ظهور الحق ديوبندي، وقد درس الحديث على الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، ثم عين بعد ذلك كبير المدرسين في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور، وأثناء تدريسه في مدرسة مظاهر العلوم تتلمذ على يديه آلاف الطلبة، ومن أشهرهم: رئيس التبليغ الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي، والشيخ إنعام الحسن الكاندهلوي (أمير جماعة التبليغ في الهند)، والشيخ فضل أحمد (مدير مدرسة قاسم العلوم فقير والي)، فكان مثل هولاء العلماء المشاهير من تلامذته -رحمه الله- وكان ينتمي سلسلته الروحية مع الشيخ خليل أحمد السهارنبوري، والشيخ حكيم الأمة أشرف على التهانوي، وقد حصل الفيوض العلمية والروحية الكثيرة من هذين العالمين الجليلين، وقد بايعه الشيخ حكيم الأمة التهانوي مع الشيخ خليل أحمد، وكذلك هو بنفسه منحه التوجيهات والعنايات الخاصة، وقد أخذ مهارات التربية والإصلاح من الشيخ شاه محمد أسعد الله -قدس سره- مجاز البيعة من الشيخ حكيم الأمة، وكذلك منحه بإجازة البيعة أيضًا (أكابر علماء ديوبند، ص ٢٧٩-٢٨٢).

٢) ولد الشيخ المذكور عام ١٩٠٩م في مدينة ديره إسماعيل خان في بيت الشيخ محمد صديق نقشبندي، تلقى تعليمه الابتدائي على والده، ثم سافر لطلب التعليم العالي إلى الهند، وفي عام ١٣٦٠هـ تخرج منها في جميع العلوم والفنون، وحصل الخلافة من والده في السلسلة النقشبندية، وهكذا منحه الشيخان عبدالعزيز وعبدالقادر رائيبوري الخلافة في السلسلات الأربعة (أكابر علماء ديوبند ص ٤٣٨).

٨ - المفتي عبدالله ملتاني[١] :

« تصفحت الكتيب الذي ألفه الشيخ السيد عبدالشكور الترمذي (مدير المدرسة الحقانية ساهيوال، محافظة سرجودها)، والمحتوية على عقائد أهل السنة والجماعة، فجزى الله المؤلف عني وعن سائر المسلمين خير الجزاء، فهذا الكتيب يعد بحق كتيباً ممتازاً و موافقاً لمسلك الأسلاف.

وأنا شخصياً أؤيد وأوافق على جميع ما كتب في هذا الكتيب.

الأحقر/ محمد عبدالله، عفا الله عنه (مفتي خير المدارس ملتان)، جمادي الآخرة ١٣٨٨هـ.

---

(١) كان موطنه الأصلي هو مدينة ديره غازي خان، تلقي تعليمه الابتدائي من علماء مدينته، ثم سافر للحصول على التعليم العالي إلى الجامعة الدينية والعلمية العظيمة في شبه القارة الهندية ألا وهي دار العلوم ديوبند، وقد استفاد في هذه الجامعة من العلماء الأجلاء الكبار في ذلك الزمن، و تخرجوا فيها.
ومن أشهر أساتذته: شيخ الإسلام السيد حسين أحمد المدني، والمفتي الأعظم الشيخ المفتي محمد شفيع، وشيخ الأدب الشيخ إعزاز علي أمروهوي، وكذلك أكابر العلماء الآخرين.
وقد سمع عنه على لسان الشيخ خير محمد: من أراد أن يزور رجلاً من أهل الجنة فليرى الشيخ المفتي عبد الله، توفي عام ١٤٠٥هـ، (أكابر علماء ديوبند ص ٤٤٥).

٩- الشيخ المفتي عبد الستار ملتاني[١]:

نائب مفتي خير المدارس (ملتان)، ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٨٨هـ.

١٠- عبد الحق اكوروي[٢]:

---

(١) عد الشيخ المذكور من أجل وأشهر علماء باكستان، ولا يزال الشيخ منذ عام ١٣٧٠هـ يعمل مع دار الإفتاء لجامعة خير المدارس ملتان، وقد درس في مدارس مختلفة، لكنه أكمل تعليمه في مدرسة خير المدارس، ومن أشهر أساتذته: الشيخ خير محمد جالندهري، والشيخ عبدالرحمن كاملفوري، والشيخ محمد يوسف البنوري، والشيخ السيد بدر عالم ميرتهي، والمفتي عبدالله ملتاني، والشيخ أشفاق الرحمن كاندهلوي، وكانت علاقته الإصلاحية مع كل من الشيوخ: الشيخ خير محمد، والشيخ المفتي محمد حسن، وشيخ الحديث محمد زكريا، والشيخ عبدالله بهلوي، والشيخ عبدالعزيز، وقد بايع الشيوخ: القاري فتح محمد باني بتي، والصوفي محمد إقبال مدني، والشيخ علي المرتضى من ديره غازي خان (أكابر علماء ديوبند ص ٥٤٨).

(٢) ولد الشيخ عبدالحق في عام ١٣٢٧هـ في قرية أكوره ختك بشاور بباكستان، وتلقى تعليمه الابتدائي في قريته ثم سافر إلى الهند للحصول على التعليم العالي، والتحق بالمدارس في مدينة ميرتهـ وأمروهه، ثم التحق في عام ١٣٤٧هـ بدارالعلوم ديوبند، وقد درس الحديث على الشيخ حسين أحمد المدني، ومن أهم أساتذته الآخرين: الشيخ رسول خان هزاروي، والشيخ محمد إبراهيم بلياوي، والشيخ مفتي محمد شفيع ديوبندي، وبعد التخرج من دار العلوم عين أستاذًا في نفس المدرسة، وقد أدى خدماته التدريسية من عام ١٣٦٢هـ إلى عام ١٣٦٦هـ في دار العلوم ديوبند، وبعد تأسيس باكستان أسس دار العلوم حقانية في أكوره ختك، وكانت دار العلوم حقانية في باكستان مثل دار العلوم ديوبند في الهند كما قال سعيد الرحمن علوي (مدير مجلة خدام الدين الأسبوعية، بلاهور)، وكان الشيخ من العلماء الكبار الأجلاء، محققًا، محدثًا، وصالحًا وتوفي في عام ١٤٠٩هـ.

١١ - الشيخ محمد أحمد التهانوي[١]:

« أوافق على جميع ما ذكر في هذا الكتيب من المعلومات والمعتقدات.

محمد أحمد التهانوي مدير المدرسة الأشرفية، سكهر ».

١٢- عبدالحق نافع[٢]:

لا يوجد أي فرق أو اختلاف بين عقائد علماء ديوبند وعقائد أهل السنة والجماعة، ولكن -للأسف الشديد- أصبح شعار بعض الحاسدين هو إساءة السمعة إلى علماء ديوبند تحت ستار (عقائد علماء ديوبند)، ولا زال خدام دار العلوم ديوبند يحاولون شرح مسلكهم شرحاً واضحاً، وذلك لتحذير الناس من خداع و مكر الحاسدين، و يعتبر هذا الكتيب السلسلة الذهبية بهذا الصدد، فجزى الله المؤلف على جهده هذا خير الجزاء، عبدالحق نافع -عفي عنه- ».

(١) ينتمي الشيخ فخر العلماء -قدس سره- إلى أسرة علمية، فقد ولد الشيخ في محافظة قرب مدينة ديوبند المسمى براجو بور، وبعد ما بلغ سن الشعور التحق بالزاوية الإمدادية لحكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي -قدس سره-، ثم في المدرسة التابعة لها المسمى بالأشرفية في منطقة تهانه بهون، ثم بعد تكميله للمرحلة الابتدائية التحق بمدرسة مظاهر العلوم، وتخرج منها عام ١٣٥٢هـ، ومن أهم أساتذته الآخرين: الشيخ عبدالرحمن كاملبوري، وحافظ عبداللطيف، وأسعد الله، وشيخ الحديث الشيخ محمد زكريا كاندهلوي (أكابر علماء ديوبند، ص ٣٦٧).

(٢) لم أجد ترجمته.

١٣ - الشيخ عبد الله بهلوي(١):

« بسم الله حامدًا ومصليًا:

أوافق على جميع محتويات هذا الكتيب، فجزى الله تعالى عني المؤلف خير الجزاء، اللهم تقبل منا ومنه، إنك أنت السميع العليم.

مولانا عبدالله بهلوي -عفي عنه- (مدير مدرسة حبيب آباد)، أشرف العلوم (شجاع آباد) ».

١٤ - الشيخ محمد أنوري(٢):

« بسم الله الرحمن الرحيم، حامداً ومصلياً:

---

(١) ولد الشيخ عبدالله بهلوي عام ١٣١٣هـ في محافظة شجاع آباد، وبعد الفراغ من التعليم الثانوي والدرس النظامي سافر إلى دار العلوم ديوبند، ودرس هناك الكتب الأخيرة للغة العربية، ودورة الحديث، ودرس دورة التفسير على الشيوخ: حسين علي وان بجيرانوي، والشيخ أحمد علي اللاهوري، وقد بايع الشيخ فضل علي قريشي مسكين بوري في السلسلة النقشبندية، وكان من خلفائه أيضًا، وقد استفاد الإفادة الروحية من الشيوخ أمثال: الشيخ حسين علي وان لجدانوي، والشيخ تاج محمود أمروتي، وحكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي، ومن مؤلفاته القيمة: مستدلات الأحناف، الفيض الروحاني، معارف السلوك، وتصفية الأعمال، توفي عام ١٣٩٨هـ (أكابر علماء ديوبند، ص ٣٨١).

(٢) ولد الشيخ المذكور عام ١٣١٩هـ في محافظة جالندهر، وكان والده تلميذًا وخادمًا خاصًا للشيخ رشيد أحمد كنكوهي.
تلقى تعلميه الابتدائي على والده، ثم التحق بدار العلوم ديوبند لطلب التعليم العالي، وفي عام ١٣٣٨هـ درس دورة الحديث على إمام العصر العلامة محمد أنور شاه الكشميري، وتخرج من الجامعة المذكورة على إثرها.
وقد بايع شيخ الهند من البداية بوساطة المفتي فقير الله، ثم واصل إصلاح نفسه من الشيخ أنور شاه كشميري وحصل منه الخلافة، ثم بايع الشيخ عبدالقادر رائيبوري -قدس سره-، وصار مجاز بيعته من قبله أيضًا (أكابر علماء ديوبند، ص ٣٥٩).

في عام ١٣٣٠هـ حينما قدم الشيخ العلامة رشيد أحمد رضا المصـري إلى دار العلوم ديوبند، فخطب الشيخ محمد أنـور شـاه الكشـميري خطبـة مفصـلة باللغـة العربية على علماء وطلبة دار العلوم ديوبند بأمر من شيخ الهند، ومما قالـه في هـذا الخطاب:

«سلمنا بأن الشيخ النانوتوي هو إمامنـا في العقائـد، والشـيخ الحـافظ رشـيد أحمد الكنكوهي هو الإمام في الفروع، وقد حصلنا العلم النافع والواضح من هذين العالمين الجليلين، فأدركنا من هذا أن الديوبنديـة تنحصـر في اتبـاع هـذين العـالمين، فادعاء اتباع أحدهما وتنقيص العالم الآخر، لا يكون هذا ديدنة مسلك الديوبنديـة، لذا صدق الشيخ الكنكوهي كتاب « آب حيات» في كتابه «هداية الشيعة».

والكتيب الذي ألفه الشيخ القاري عبدالشـكور ترمـذي، قـد سمعتـه حرفـاً حرفاً فوجدته موافقاً لأصول أسـاتذتي ومشـايخي، اعتقـادي عـن هـذه المعتقـدات حالياً كما في السابق، فجزى الله المؤلف خير الجزاء، وأن يجعل هـذا الكتيـب سـبباً لنجاته في الآخرة، وقد أعجبت بسماع هذا الكتيب النافع لأنه لا يوجد فيـه الغلـو أو التجاوز عن حد الاعتدال، وأن هذا الكتيـب بـريء مـن أي إفـراط أو تفـريط، فجزى الله المؤلف خير الجزاء، وصلى الله تعالى على خـير خلقـه محمـد المصـطفى، وعلى آله وأصحابه وأهل بيته أجمعين.

الأحقر محمد لائل بوري أنوري القادري عفا الله عنه (مـدير مدرسـة تعلـيم الإسلام سنت بوره، لائل بور) ٢٠ ربيع الأول ١٣٨٩ هـ ».

١٥- تصديق الشيخ شمس الحق الأفغاني [١] - رحمة الله عليه - شيخ التفسير، الجامعة الإسلامية، بهاولفور:

« الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

لقد قرأت بعض أجزاء هذا الكتيب، ومحتويات هذا الكتيب هي المسائل التي اتفق عليها أهل السنة والجماعة، ومنهم علماء ديوبند، وعلى كل حال الكتيب المذكور والمحتوي على مجموعة من المسائل كلها صحيح وصواب، وموافق لمسلك أكابر علماء ديوبند.

فجزى الله المؤلف خير الجزاء لترتيبه هذا الكتيب بكل جهد و عناية، وقد وضع حداً فاصلاً بين أهل السنة والجماعة وبين مخالفيهم، تقبل الله منه هذا الجهد والسعي.

شمس الحق الأفغاني -عفا الله عنه- (رئيس قسم التفسير بالجامعة الإسلامية بهاولفور)، رمضان المبارك ١٣٨٨هـ ».

---

(١) ولد الشيخ المذكور عام ١٣١٨هـ في مدينة شارسده ببشاور، وقد تلقى دراسة الفنون المختلفة من مختلف علماء إقليم سرحد وأفغانستان، ثم التحق للحصول على التعليم العالي بدار العلوم ديوبند في عام ١٣٣٨هـ.
وقد تخرج في هذه الجامعة وحصل على دورة الحديث في عام ١٣٣٩هـ من العلماء أمثال إمام العصر العلامة الشيخ محمد أنور شاه الكشميري، وشيخ الإسلام العلامة شبير أحمد العثماني، والشيخ السيد أصغر حسين الديوبندي، والشيخ رسول خان هزاروي، وغيرهم من العلماء.
ثم عين أستاذ العلماء وشيخ التفسير للفصول العليا في دار العلوم ديوبند من عام ١٣٥٤هـ إلى عام ١٣٥٧هـ (أكابر علماء ديوبند، ص ٣١٤).

١٦ - السيد حامد ميان [1]:

« نحمده ونصلي على رسوله الكريم، أما بعد:

قرأت كتيب الشيخ المفتي عبدالشكور ترمذي بعنوان «عقائد أهل السنة والجماعة»، فالعقائد التي أشار إليها الشيخ هي نفسها عقائدي، وهي عقائد جميع أكابر علماءنا وأسلافنا.

ويعتبر علماء ديوبند الجزء الأكبر من «أهل السنة والجماعة»، فالعقائد التي نسبت إليهم خطأ دافع عنها الشيخ المفتي في كتابه «بعبارات المهند» دفاعًا جيدًا، وبأسلوب واضح وجميل، وقد أصبح هذا الكتيب مفيداً أكثر حينما ضم فيه نصوص أكابر علماء ديوبند، مع ذكر أدلتهم.

أرجو الله تعالى أن يتقبل منهم و يجزيهم خير الجزاء.

السيد حامد ميان (الجامعة المدنية لاهور)، ٢٧ رجب ١٤٠٢ هـ، ٢٤ مايو ١٩٨٣م ».

---

(١) كتب عنه محمد أكبر شاه:

ولد الشيخ السيد حامد ميان في عام ١٣٤٥هـ في مدينة ديوبند، وكان والده الشيخ السيد محمد ميان تلميذًا خاصًا للشيخ إمام العصر العلامة محمد أنور شاه الكشميري، وكذلك كان هو أيضًا بنفسه عالمًا وباحثًا و مؤرخًا شهيراً.

وقد حصل على الدراسة الابتدائية من الشيخ المقرئ أصغر علي مدرس دار العلوم ديوبند، ثم التحق بمدرسة شاهي في مراد آباد، ثم التحق بدار العلوم ديوبند، ودرس كتب الحديث على الشيوخ أمثال: عبدالسميع ديوبندي، والشيخ عبدالحق مدني، والشيخ المفتي محمد شفيع، والشيخ محمد إدريس كاندهلوي، والشيخ إعزاز علي امروهي، والشيخ السيد حسين أحمد مدني، وقد تخرج في المدرسة المذكورة، ثم بعد التخرج بايع الشيخ المدني، وبعد اجتيازه لمنازل السلوك حصل على مراتب الخلافة و الإجازة، توفي في شهر رجب عام ١٤٠٨هـ (أكابر علماء ديوبند، ص ٤٥٧).

١٧- المفتي رشيد أحمد اللدهيانوي[(١)] (دار لافتاء - كراتشي):

« العقائد المذكورة في هذا الكتيب كلها صحيحة وحقة، والحقيقة أن عقائد أهل السنة والجماعة و عقائد علماء ديوبند هي نفس العقائد.

رشيد أحمد (دار الإفتاء والإرشاد، ناظم آباد كراتشي)، ٤ جمادي الأولى/ ١٤٠٥هـ ».

١٨- محمد فريد[(٢)] - دار العلوم حقانية أكوره ختك:

« العقائد المذكورة في كتيب «عقائد علماء ديوبند» كلها حقة وصحيحة، وهي موافقة تماماً للكتاب والسنة والفقه الحنفي، وهي تعتبر بمثابة العلاج الناجع لمسيء الظن من أهل الزيغ ضد العلماء الراسخين.

---

(١) كتب عنه محمد أكبر شاه:
وينتمي الشيخ المذكور من علماء مدينة لدهيانة ومن أسرة عريقة شهيرة، والذي اشتهرت بعلمها، وذكائها، وتقواها، وأحوالها الباطنة، وبأعمال الكشف، والكرامات، والشجاعة، والصدع بالحق وبالقوة البدنية، ولهذه الأسرة صفات ومميزات فريدة وتضحيات نادرة في البطولة والشجاعة في حرب الاستقلال، وكان والد الشيخ المذكور محمد سليم تربى بصحبة حكيم الأمة الشيخ أشرف على التهانوي -قدس سره-، وقد ولد الشيخ عام ١٣٤١هـ وسمي باسم الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، وبعد تكميله للعلوم والفنون ذهب للحصول على دورة الحديث في شهر شوال عام ١٣٦٠هـ إلى الجامعة الشهيرة في تلك الزمن ألا وهي جامعة دار العلوم ديوبند، وقد درس كتب الحديث أي صحيح الإمام البخاري والجامع الترمذي على شيخ الإسلام السيد حسين أحمد المدني، وقد درس كتاب الطحاوي على المفتي الأعظم لباكستان الشيخ المفتي محمد شفيع، وقد ندر الفقهاء البارعون من خريجي دار العلوم ديوبند من المفتين والفقهاء أمثال المفتي عزيزالرحمن عثماني، والشيخ المفتي محمد شفيع الديويندي، والشيخ المفتي كفايت الله الدهلوي، والشيخ محمد جيل أحمد التهانوي، والشيخ المفتي رشيد أحمد اللدهيانوي (أكابر علماء ديوبند، ص ٤٩١).

(٢) لم أجد ترجمته.

محمد فريد -عفي عنه-، خادم الإفتاء والحديث بدار العلوم الحقانية، أكوره ختك »

١٩ - الشيخ المفتي أحمد سعيد[١] - سراج العلوم - سرجودها :

« الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

قد وفى أخي الشيخ السيد عبد الشكور ترمذي أمراً هاماً وعظيماً، وذلك لطبعه عقائد علماء ديوبند التي في الحقيقة هي عقائد أهل السنة والجماعة، وبذلك قد كسر شوكة العناصر الفاسدة وأفحمهم، هذا هو الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال.

الأحقر المفتي أحمد سعيد -عفي عنه- (الجامعة العربية سراج العلوم، سركودها) ٢٨/ ١/ ١٩٨٥م ».

---

(١) لم أجد ترجمته.

٢٠ - الشيخ المفتي محمد وجيه[١] (دار العلوم الاسلامية، تندو الله يار، السند):

« الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

قد قرأت بتمعن وتدبر الكتيب الذي ألفه صديقي المحترم الشيخ المفتي الحافظ القاري السيد عبدالشكور ترمذي عن عقائد علماء ديوبند، فجميع المسائل المذكورة فيه صحيحة وحقة، والمؤلف المذكور قد وفى أهم متطلبات العصر، وأزال ما وقع من شكوك وتلبيس على عقائد علماء ديوبند، وبذلك قد أحسن إلى الأمة، ووضع الحد الفاصل بين الديوبندي الحقيقي وبين الديوبندي الغير الحقيقي.

فجزاه الله أحسن الجزاء عنا وعن سائر المسلمين.

محمد وجيه -غفر له- (دار العلوم الإسلامية، تندو الله يار)، ٢٥ جمادي الآخرة ١٤٠٥هـ ».

---

(١) ولد المفتي المذكور عام ١٣٤٣هـ في ولاية رامبور في بيت الشيخ محمد بنيه، وقد سماه بهذا الاسم الشيخ أشرف علي التهانوي، وكان والده خليفة الشيخ أشرف على التهانوي، وكان عالمًا جيدًا وشيخًا صاحب نسبة، فقد بايع أولاً الشيخ شاه عبدالرحيم رائيبوري، ثم راجع حكيم الأمة الشيخ أشرف على التهانوي، ثم منح منه مباشرة بالخلافة والإجازة، وكانت والدته أيضًا قد بايعت الشيخ أشرف علي التهانوي.

تلقى تعليم اللغة الفارسية على الشيخ محمد علي ديوبندي، ثم درس على الشيخ محمد صابر امروهي خليفة الشيخ التهانوي، ثم التحق بمظاهر العلوم سهارنفور، وأثناء دراسته في سهارنفور تشرف بالبيعة علي الشيخ التهانوي، ثم درس هناك على الشيوخ أمثال الشيخ أسعد الله عبدالرحمن كاملفوري والشيخ محمد زكريا كاندهلوي، وفي عام ١٣٦٣هـ تخرج من دورة الحديث، وعين مدرسًا في المدرسة والزاوية الأشرفية الواقعة في تهانه بهون، وقد تشرف بالبيعة على الشيخ حكيم الأمة أيضًا، وقد منحه المفتي الأعظم عام١٣٩٥هـ الخلافة والإجازة، ثم تشرف بإجازة البيعة على الشيخ مسيح الله خان أيضاً، (أكابر علماء ديوبند ص٥٢٠).

٢١- الشيخ علي محمد[١] - دار العلوم كبير واله:

« بعد الحمد والصلاة:

قرأت هذا الكتيب، فوجدته نافعاً ومفيداً جداً، وجميع العقائد الموجودة فيه عقائد صحيحة وحقة، ولا ريب أن هذه العقائد هي عقائد مشايخنا، نفع الله بها إيانا وجميع المسلمين، ووفقنا بإشاعتها، وجعلها الله زاداً لمؤلفها.

أحقر الأنام علي محمد -عفا عنه-، خادم الحديث دار العلوم كبيروالـه ملتان».

٢٢- الشيخ المفتي عبد القادر[٢] (دار العلوم، كبير واله):

« بسم الله الرحمن الرحيم، حامداً ومصلياً:

قرأت كتيب الشيخ المفتي السيد عبدالشكور ترمذي بعنوان «خلاصة عقائد علماء ديوبند» فوجدته كتيباً نافعاً و مفيداً جداً، وقد احتوى الكتيب على العقائد الصحيحة، ويعتبر هذا الكتيب مشعل نور لمن حاد عن الطريق السوي، ومسيرة علماء ديوبند، واختار طريق الشذوذ والاعتزال، ومع ذلك يصر بالانتساب إلى هذه المجموعة المقدسة.

تقبل الله هذا الرسالة، وجزى المؤلف عنا وعن جميع المسلمين جزاء يليق بشأنه، عبدالقادر -عفا عنه-، خادم الحديث والفقه جامعة دار العلوم (مصلى العيد، كبير واله، ملتان) ١٩ جمادي الأولى ١٤٠٥هـ ».

---

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) لم أجد ترجمته.

٢٣- الشيخ محمد شريف كشميري[١] جامعة خير المدارس:

« نحمده ونصلي على رسوله الكريم، أما بعد:

العقائد الموجودة في كتاب خلاصة عقائد علماء ديوبند هي بعينها عقائد أهل السنة والجماعة، فالذي ينحرف أو يميل عن هذه العقائد يعتبر خارجاً من مجموعة أهل السنة والجماعة.

محمد شريف -غفر له- ٢٠/ربيع الثاني/ ١٤٠٥هـ ».

٢٤- الشيخ السيد صادق حسين[٢] (فاضل ديوبند، جهنك، صدر) :

« قرأت كتيب الشيخ العارف بالله والعالم بعلمه المفتي السيد عبدالشكور ترمذي والمحتوية على عقائد أهل السنة والجماعة، وقد ذكر فيه عقائد أهل السنة بأسلوب جميل ومناسب جداً، و يعتقد كاتب السطور أن اتباع هذه العقائد هو في الحقيقة اتباع سلفنا الصالح، وفيها يضمر النجاة الحقيقي لنا.

السيد صادق حسين -غفر له- (مدير مدرسة العلوم الشرعية، جهنك، صدر) ١٩/ ٥/ ١٤٠٥هـ ».

٢٥- الشيخ عبدالحي[٣] -مد ظله- (شجاع آباد، ملتان):

---

(١) ولد الشيخ المذكور في مديرية بلندري محافظة بونش، وبعد ما تلقى تعليمه الابتدائي بقي عامًا كاملاً في دار العلوم.
وقد أدى خدماته التدريسية من عام ١٩٤٢م إلى عام ١٩٤٧م في دار العلوم ديوبند، وبعد تأسيس باكستان التحق بمدرسة خير المدارس بأمر من الشيخ خير محمد جالندهري، توفي عام ١٤١٠هـ (أكابر علماء ديوبند ص ٤٤٨).

(٢) لم أجد ترجمته.

(٣) لم أجد ترجمته.

« العقائد التي كتب شيخي ومكرمي السيد المولانا عبدالشكور الترمذي كلها موافقة لعقائد أهل السنة والجماعة وحقة عندي.

الفقير عبدالحي -غفر له-، الساكن في قرية، فاروق آباد قريب من بلدة شجاع آباد، ملتان ».

٢٦ - العلامة الشيخ محمد عبد الله رائيبوري[١] جامعة رشيدية ساهيوال:

« ما قال الأستاذ العلام (الشيخ المولانا خير محمد جالندهري) فهو كاف لنا.

عبدالله رائي بوري -غفر له- ».

٢٧- العلامة الشيخ محمد عبد الستار تونسوي[٢] (رئيس تنظيم أهل السنة والجماعة بملتان):

« نحمده و نصلي على رسوله الكريم:

---

(١) ولد الشيخ المذكور عام١٣٣٠هـ في محافظة جالندهر، وكان والده المفتي فقير الله جالندهري من تلاميذ شيخ الهند محمود الحسن ديوبندي، وتلقي تعليمه الابتدائي في المدرسة الرشيدية رائيبور ومدرسة خير المدارس جالندهر، وكان من أساتذته أهم الشخصيات العلمية أمثال: خير محمد جالندهري، والمفتي فقير الله، وعبدالعزيز رائيبوري، ومحمد إبراهيم ميان جنون، وقد منحه إجازة الحديث كلاً من الشيوخ السيد حسين أحمد المدني، ومحمد زكريا كاندهلوي.
وكانت علاقته الباطنية مع الشيخ الشاه عبدالقادر رائيبوري، ثم بعد ذلك منحه شيخ الحديث محمد زكريا كاندهلوي الخلافة والإجازة، (أكابر علماء ديوبند، ص ٤٤٩).

(٢) وموطنه الأصلي هي مديرية تونسه محافظة ديره غازي خان، وتلقى تعليمه الابتدائي في قريته، ثم سافر إلى مركز العلوم الإسلامية -دار العلوم ديوبند-، وهناك بعد ما تلقى علوم القرآن والحديث والفقه والكلام والمنطق والفلسفة، درس دورة الحديث على الشيخ السيد حسين المدني، ومن أهم أساتذته الآخرين: الشيخ إعزاز علي أمروهوي، والعلامة محمد إبراهيم البلياوي، والمفتي محمد شفيع الديوبندي، والشيخ عبدالسميع وغيرهم (أكابر علماء ديوبند، ص ٥٣٣).

قرأت كتيب الشيخ المفتي السيد عبد الشكور ترمذي -حفظه الله- من أوله إلى آخره بغاية التمعن والتدبر، والعقائد المذكورة فيه لأهل السنة والجماعة هي عقائد علماء ديوبند، والتي هي مستنبطة من الكتاب والسنة، وبفضل الله تعالى يعتبر الكتيب المذكور في هذا العصر المحفوف بالفتن نشراً للمسلك الحق، ورداً للعقائد الباطلة، ويعتبر مؤثر جداً.

أدعو الله تعالى أن يجزي المؤلف على هذه الخدمة خير الجزاء، ويوفقه الله للمزيد من الخدمات الدينية والعلمية.

محمد عبدالستار تونسوي -عفا عنه- (رئيس تنظيم أهل السنة، باكستان، المكتب الرئيسي مدينة نوان، ملتان).

٢٨- العلامة الشيخ محمد شريف[1] جالندهري المدير السابق خير المدارس ملتان:

الأحقر محمد شريف جالندهري مدرس ونائب مدير خير المدارس ملتان.

---

(١) وكان هو الابن الأكبر لأستاذ العلماء والفضلاء الشيخ خير محمد جالندهري، وقد تلقى تعليمه وتربيته الابتدائي في المدرسة العربية خير المدارس جالندهر، ثم تلقى دورة الحديث عام ١٣٦٠هـ في دار العلوم ديوبند، وكان من أكابر أساتذته في دار العلوم ديوبند الأساتذة ، أمثال: شيخ الإسلام السيد حسين أحمد المدني، وشيخ الإسلام العلامة شبير أحمد العثماني، وشيخ الأدب إعزاز علي أمروهي، وجامع المعقول العلامة الشيخ محمد إبراهيم البلياوي، والمفتي الأعظم الشيخ محمد شفيع الديوبندي، وقد تشرف بالسلسلة الروحية للشيخ حكيم الأمة التهانوي -قدس الله سره-، وقد تلقى إصلاحه وتربيته من حكيم الإسلام الشيخ القارئ محمد طيب القاسمي، الخليفة حكيم الأمة التهانوي -مدير دار العلوم ديوبند-، وقد بايع الشيخ خير محمد جالندهري عام ١٣٨٨هـ، وبعد وفاته أجيز بالبيعة من القارئ محمد طيب القاسمي، توفي عام ١٤٠١هـ (أكابر علماء ديوبند ص ٤٤٠).

٢٩- الشيخ نذير أحمد[١] (شيخ الحديث الجامعة الإمدادية الإسلامية، فيصل آباد):

« لا يوجد أي شك أو ريب لمن له قلب سليم عن محتويات هذا الكتيب.

نذير أحمد -غفر له- ».

٣٠- العلامة الشيخ محمد إدريس[٢] بنوري تاؤن - كرا تشي:

« العقائد كلها صحيحة مسلمة عند أسلافنا.

الأحقر محمد إدريس -غفر له-، مدرسة عربية إسلامية، كراتشي ».

٣١- العلامة الشيخ محمد علي جالندهري[٣] (أمير مركزية مجلس ختم نبوت، باكستان):

«لا شك فيه وإنه لحق».

٣٢- العلامة الشيخ محمد أيوب بنوري[٤] (مدير دار العلوم، بشاور):

« الأجوبة كلها صحيحة.

---

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) ولد الشيخ المذكور عام ١٩١١هـ في مدينة ميرتهـ بالهند، تلقى تعليمه الابتدائي من علماء منطقته، ثم سافر إلى مركز العلوم الإسلامية -دار العلوم ديوبند-، ودرس دورة الحديث على الشيخ محمد أنور شاه الكشميري.
ومن أساتذته الآخرين الشيوخ أمثال: العلامة شبير أحمد العثماني، والسيد حسين أحمد المدني، وإعزازا علي أمروهي، ومحمد إبراهيم البلياوي، توفي عام ١٤٠٩هـ (أكابر علماء ديوبند، ص ٤٥٣).

(٣) ولد الشيخ المذكور عام١٣١٢هـ في مدينة رائى بور محافظة جالندهر، تلقى تعليمه الابتدائي على الشيخ فقير الله رائيبوري في الجامعة الرشيدية، ثم تخرج في دار العلوم ديوبند، توفي عام ١٣٩١هـ، (أكابر علماء ديوبند، ص ٣٥٦).

(٤) لم أجد ترجمته.

محمد أيوب بنوري -غفر له- ».

٣٣- العلامة الشيخ فضل غني - عفي عنه [(١)] (مدرس مدرسة معراج العلوم بنون):

٣٤- الشيخ فيض أحمد[(٢)] مدير جامعة قاسم العلوم ملتان:

« يقول النبي ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

المصداق الأول لهذا الحديث المبارك في منطقة الهند وباكستان في هذا العصر هم علماء ديوبند، الذين يقدمون خدماتهم الدينية الجليلة في فترة تزيد عن قرن في مختلف العلوم الدينية من علوم الكتاب والسنة، والفقه الإسلامي، والعلوم الإسلامية الأخرى، فقد قاموا بتأليف آلاف المؤلفات في اللغات المتعددة مثل اللغات العربية والفارسية والأردية، وكذلك أسسوا آلاف المدارس العربية والدينية، ونظموا كثيراً من الحركات، والمنظمات الإصلاحية، والتبليغية، والسياسية المتعددة إضافة إلى مساعيهم، وجهودهم الفكرية والعلمية، فالحقيقية أن كل هذه الجهود والمساعي لهي شاهد ودليل واضح وبين على كونهم بأنهم هم الخدام المخلصين الناجحين، وهم الترجمان الحقيقيين لأسلاف أهل السنة والجماعة.

ويعتبر كتيب الشيخ المكرم المعظم عبدالشكور ترمذي السلسلة الذهبية، فجزى الله الشيخ خير الجزاء؛ فإنه بحق قد وفى حق الترجمان الحقيقي لأهل الحق، فجزاهم الله عنا وعن سائر الإسلام، آمين.

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) لم أجد ترجمته.

فيض أحمد -غفر له- (مدير جامعة قاسم العلوم، ملتان)، ٢٥ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ ».

٣٥- **الشيخ أبو الزاهد[1]- سرفراز خان صفدر:**

« شيخ الحديث نصرت العلوم (كوجرانواله)، مبسملاً ومحمدلاً ومصليًا ومسلمًا، أما بعد:

كلما حان موعد قرب الساعة أصبح كل صاحب رأي يفتخر برأيه، ويوجد تظاهر لإعجاب كل ذي رأي برأيه، لكن النجاح والفوز تضمر في بأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

ومن هذه المسائل المذكورة في هذا الكتاب مسألة حياة النبي ﷺ، ومسألة سماع الصلاة والسلام عند القبور، فكانت هذه المسائل لم يكن فيها أي اختلاف بين أي فريق من فرق المسلمين من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب إلى عام ١٣٧٤هـ، كما هو واضح من كتب الفتاوى الرشيدية وإمداد الفتاوى وغيرها، وكذلك من بحث الراقم الأثيم المفصل حول هذه المسائل في كتابي « تسكين الصدور ».

---

(١) ولد الشيخ المذكور في عام ١٩١٤م في بيت نور أحمد خان بن كل أحمد خان في محافظة مانسهره (هزاره).
وقد سافر مع أخيه الأصغر الشيخ الصوفي عبدالحميد للحصول على التعليم العالي إلى مدرسة دار العلوم ديوبند، وفي عام ١٣٦١هـ حصل على شهادة دورة الحديث من الشيخ السيد حسين أحمد المدني، ومن أهم أساتذته الآخرين: الشيخ إعزاز علي، والشيخ محمد إبراهيم بلياوي، والشيخ المفتي محمد شفيع، وقد ألف كتبًا كثيرة، من أهمها: أحسن الكلام، قرة العيون، مؤسس دار العلوم، مسألة حياة النبي ﷺ.
وكان الشيخ من العلماء الكبار الأجلاء، محققًا، عالمًا، محدثًا، ومصنفًا كبيرًا، وعالمًا بارزًا من علماء ديوبند (انظر أكابر علماء ديوبند، ص٥١٠).

وقد أيد وصدق هذه الأمور أكابر علماء ديوبند الموجودين في الهند وباكستان في العصر الحاضر وهذا هو المسلك الحق لعلماء ديوبند، فجزاهم الله خير الجزاء.

والشيخ المفتي السيد عبدالشكور ترمذي الذي طبع كتاب «المهند على المفند» طباعة جميلة وأنيقة، وتشرف بثبت التصديقات عليها من علماء ديوبند المعاصرين، بعد عرضه على عامة الناس، فجزاهم الله عنه وعن سائر المسلمين خير الجزاء.

وصلى الله وتعالى وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الأحقر أبو الزاهد محمد سرفراز (خطيب المسجد الجامع، ككهر، ورئيس مدرسة نصرة العلوم، كوجرانواله) ».

٣٦- الشيخ القاضي عبد اللطيف جهلمي[١] :

« قدم الشيخ المفتي السيد عبدالشكور ترمذي خدمة جليلة لكتابته خلاصة كتاب «المهند» باللغة الأردية السهلة.

وهكذا طبعه لهذا الكتاب الطبع الأنيق، ويعتبر هذا الكتاب بحق هو الترجمان الحقيقي لمسلك وعقيدة علماء أهل السنة والجماعة، وورثة علماء ديوبند أي كتاب «المهند على المفند»، ويوجد على هذا الكتاب تصديقات معظم علماء الحرمين الشريفين ومصر والشام والعراق وغيرها من البلاد الإسلامية، وفقهاء المذاهب الأربعة، ويعتبر هذا الكتاب المرجع الأساسي المعتمد عليه، فيعد هذا الكتاب بحق منة وإحسان عظيم للمفتي علينا.

خادم أهل السنة: عبداللطيف -غفرله-، ٢٣ جمادي الأولى ١٤٠٥هـ ».

---

(١) لم أجد ترجمته.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
* مقدمة التحقيق	٣
* أسباب تأليف كتاب « المهند على المفند »	١٢
* بداية كتاب « المهند على المفند »	٣١
* السؤال الأول والثاني	٣٣
- رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة	٣٤
- توضيح الجواب	٣٦
- رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة	٣٨
* السؤال الثالث والرابع	٤٠
- رأي كبار علماء أهل السنة في هذه المسألة	٤٠
* السؤال الخامس	٤٣
- رأي كبار علماء أهل السنة في هذه المسألة	٤٣
* السؤال السادس	٤٧
* السؤال السابع	٤٨
- رأي علماء أهل السنة في دلائل الخيرات	٤٨
* السؤال الثامن والتاسع والعاشر	٥١
- رأي كبار علماء أهل السنة في هذه المسألة	٥١
* السؤال الحادي عشر	٥٢
- رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة	٥٢
- رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة	٥٣
- موقف كبار علماء أهل السنة من هذه المعتقدات	٥٥

فهرس الموضوعات الصفحة

* السؤال الثاني عشر ٥٨
- رأي علماء أهل السنة في الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه ٥٩
* السؤال الثالث والرابع عشر ٦١
- رأي كبار علماء أهل السنة في هذه المسألة ٦١
* السؤال الخامس عشر ٦٣
* السؤال السادس عشر ٦٤
- رأي علماء أهل السنة في ابن عربي ٦٥
* السؤال السابع عشر ٦٧
* السؤال الثامن عشر ٦٨
- رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة ٦٨
* السؤال التاسع عشر ٧٠
* السؤال العشرون ٧٢
* السؤال الحادي والعشرون ٧٤
* السؤال الثاني والعشرون ٧٦
- رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة ٧٦
* السؤال الثالث والعشرون ٧٨
* السؤال الرابع والعشرون ٨١
* السؤال الخامس والعشرون ٨٢
* السؤال السادس والعشرون ٨٧
* التصديقات القديمة لعلماء ديوبند على هذه العقائد ٨٩
* خلاصة عقائد أهل السنة والجماعة (الديوبندية) للمفتي عبدالشكور ١٠٧
* التصديقات الجديدة من أكابر علماء ديوبند ١٢٧
* فهرس الموضوعات ١٥٥

رقم الايداع : ١٢ ٤٤١٢ ١٤٢٦
ردمك: ٧-٢٣٩-٤٩-٩٩٦٠

مرامر للطباعة والتغليف
هاتف : ٢٦٥٠٠٢٠